الصليبيون الجدد والمسلمون

أية علاقة؟ وأي رهان؟

تأليف

خالد زهري



الصليبيون الجدد والمسلمون

أية علاقة؟ وأي رهان؟

تأليف

خالد زهري

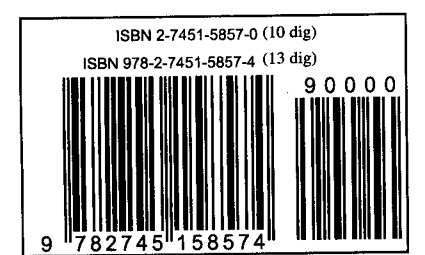


Title : Moslems
and the new Crusaders
classification: *Islamic studies*

Author	: Ḫālid Zahri
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages	: 272
Year	: 2008
Printed in	: Lebanon
Edition	: 1st

الكتاب : الصليبيون الجدد والمسلمون
أية علاقة؟ وأي رهان؟

التصنيف : دراسات إسلامية
المؤلف : خالد زهري
الناشر : دار الكتب العلميــة - بيروت
عدد الصفحات: 272
سنة الطباعة : 2008
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى

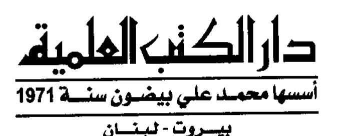

ISBN 2-7451-5857-0 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-5857-4 (13 dig)




أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيــروت - لبنــان



الطبعة الأولى
٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيــروت - لبنــان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,	عرمون ، القبة،
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.	مبنى دار الكتب العلمية
Tel : +961 5 804 810/11/12	هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٠٤ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
Fax:+961 5 804813	فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١ +
P.o.Box:11-9424 Beirut-lebanon	ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290	رياض الصلح -بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أخطر ما يواجه المسلمين المقيمين في أوربا هو التنصير، الذي استطاع أن يستقطب الكثير منهم.

لا أقول ذلك جزافا، بل إنه الواقع، الذي عاينته بأم عيني. فلقد زرت فرنسا بضع مرات، ورأيت الكثير من شباب المسلمين العرب، الذين تنصروا، فصاروا أكثر نصرانية من النصارى، بل الخطير في الأمر، أنهم تحولوا، من مستقبلين للتنصير، إلى مُصَدِّرين له.

لقد أصبح النصارى يعتمدون على هؤلاء، في تحقيق مآربهم، في المغرب العربي، حيث صاروا أقدر من النصارى الإفرنج في تحقيق ذلك. ومراسلاتهم بالعربية لأبنائه، غدت تُوَجَّه من مغاربيين مقيمين في أوربا، وتحمل هذه الرسائل توقيعات أسماء إسلامية ومغاربية.

ولا ينبغي أن ننقاد وراء تلك الدعوى، التي تنشر فكرة أن النصرانية فشلت في تنصير المسلمين. فهذه الدعوى، إما أنها كاذبة يُقصَد بها عدم تحفيز المسلمين ليستيقظوا في وجه هذا الخطر الداهم، وإما أنها واهمة تصدر من أفراد لا يفقهون شيئا من الواقع، ولا يدركون المخاطر التي تحاك في إفريقيا عامة، وشمالها خاصة، والتي غدت مفضوحة، بحيث لا تخفى، إلا عن بليد أو ساذج.

إن التاريخ يحدثنا أن الكثير من الدول الإسلامية، تحولت، بفعل التنصير، إلى دول نصرانية، فضاعت هويتها الإسلامية، وبقي من تبقى من المسلمين فيها بين مطرقة التنصير، وسندان التآمر الدولي.

نضرب مثالا على ذلك بالفلبين، حيث إنها كانت عبارة عن مملكات إسلامية، ولا يشكل النصارى فيها إلا أقلية. فها هي الآن دولة نصرانية، أغلب أهلها نصارى، والمسلمون تحولوا فيها إلى أقلية تعاني مما لست في حاجة إلى تسويد

القرطاس به، وفي العيان ما يغني عن الخبر.

أما عن القبائل الإفريقية الكثيرة، التي كانت مسلمة، ثم تنصَّرت، فحدِّثْ، ولا حرج.

* * *

هذا، وإن المُستهدَف الأول، من حركة التنصير، في العالم الإسلامي، هو الوطن العربي عموما، وشمال إفريقيا خصوصا.

مواعيد برامج إذاعية يمكن التقاطها في المغرب العربي وأوربا

	المغرب غرينتش	الجزائر تونس	ليبيا فرنسا	
إذاعة الأخبار المفرحة (شتاءً)	21:00	22:00	22:00	6.085 MHz 49m SW
إذاعة حول العالم (شتاءً)	22:00	23:00	23:00	1467 kHz MW(OM)

برامج تلفزيونية من « سات ٧ » على القمر الصناعي Eutelsat W2 (2F3)

مدة البث ثلاث ساعات ، وموعد بدء البث يوم الأحد ويوم الجمعة كما يلي :

	المغرب غرينتش	الجزائر تونس	ليبيا فرنسا	
شتاءً	11:30	12:30	12:30	16' E, 11.178 GHz V.

● تنبيه هام : يحل القمر الصناعي الجديد « Eutelsat W2 » محل « Eutelsat 2 F3 » القديم . ويحدث هذا في منتصف شهر نوفمبر 1998 . القمر الجديد في الاتجاه نفسه ، وهو 16 درجة شرقا . ويجب تعديل التردد من 11.575 GHz إلى 11.178 GHz عند انتقال البث الى القمر الجديد Eutelsat W2 .

● ملاحظة : تذاع ، على القناة نفسها ، البرامج التلفزيونية الروحية لـ« قناة المعجزة » ولـ« قناة الكتاب المقدس » . جميع هذه القنوات مستقلة . ونتمنى لك وقتا ممتعا .

98-11

فلا ينبغي أن يَعْزُبَ عنا، أن هذه المنطقة، هي بوابة إفريقيا، وهي الواجهة التي تُمَثِّل؛ لدى الغرب؛ قاعدة يمكن أن ينطلق منها الإسلام، في أية لحظة ممكنة، ليعيد تاريخُ الفتوحات الإسلامية نفسَهُ تارة أخرى في أوربا.

ولا جرم أن النجاح في تنصير أهلها، يحقق لهم نجاحا موازيا، وهو أن يأمنوا جانب كابوس الفتوحات الإسلامية.

لذا، نشط المنصِّرون بشكل منقطع النظير، في نشر كتبهم التضليلية، باللغة العربية، وكثرت إذاعاتهم الناطقة باللغة العربية. بل إن الإذاعات الموجهة إلى شمال إفريقيا، وشمال حوض البحر الأبيض المتوسط، تنال فيها اللغة العربية حصة الأسد، وتحوز قصب السبق، كما يدل على ذلك الجدول التالي، الذي كانت تُوَزَّع فيه

حصص البث الإذاعي؛ خلال سنة 1999؛ بين خمس لغات، وهي: الألمانية، والإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإيطالية:

GRILLE PARTIELLE DES HORAIRES DES EMISSIONS DU 28 MARS AU 31 OCTOBRE 1999

Langue	Temps Universel	Fréquence	Longueur d'onde
Allemand	08.00-08.30	7230	41
	11.00-11.30	WRN3	Via Satellite Astra 1B, Canal 27 (MTV Allemagne), 11.436 GHz vertical, Audio 7.38 MHz
	12.00-12.30	7230	41
	13.00-13.30	7230	41
	17.30-18.00	7240	41
	21.00-21.30	WRN3	Via Satellite Astra 1B, Canal 27 (MTV Allemagne), 11.436 GHz vertical, Audio 7.38 MHz
Anglais	09.00-09.30	WRN1 Dimanche	Via Satellite Astra 1B, Canal 22 (VH-1), 11.538 GHz vertical, Audio 7.38 MHz
	09.30-10.00	7230	41
	10.30-11.00	11975	25
	12.30-13.00	11800	25
	15.30-16.00	WRN1	Via Satellite Astra 1B, Canal 22 (VH-1), 11.538 GHz vertical, Audio 7.38 MHz
	17.30-18.00	11965	25
Arabe	05.00-07.00	15735	19
	07.00-08.00	9855	31
	07.00-09.00	15620	19
	10.00-11.00	15620	19
	10.00-11.00	15220	19
	13.30-14.30	9860	31
	14.00-15.00	1314	Ondes Moyennes
	16.00-18.00	13840	22
	16.00-18.00	9385	31
	18.00-20.00	13855	22
	21.00-23.00	9490	31
Français	06.30-07.00	9855	31
	13.00-13.30	9860	31
	23.00-23.30	9490	31
Italien	08.00-09.00	7230	41
	11.00-12.00	7230	41

La Voix de l'Espérance
Boîte postale 54
F-75421 PARIS CEDEX 09

Imprimé le 24/03/99

فالملاحظ، أن أغلب حصص البث العربي، تصل إلى ساعتين لكل حصة. أما في سائر اللغات، فأغلبها لا يتجاوز في الحصة الواحدة نصف ساعة. ومجموع حصص اللغة العربية تصل إلى ثمانية عشر ساعة، بخلاف سائر اللغات، التي يُقَدَّر فيها مجموع الحصص في اللغتين الألمانية والإنجليزية بثلاث ساعات، وفي الفرنسية بساعة ونصف، وفي الإيطالية بساعتين.

ولْنأخذ نموذجا آخر، وهو برنامج "إذاعة صوت الرجاء" التالي:

برامج إذاعة صوت الرجاء

التوقيت العالمي (UTC)	التوقيت المحلي	الشرق الأوسط	الموجة بالكيلو هرتز	الموجة بالأمتار M
03.00 ص	06.00 ص	عربية	6090 KH ك. ﻫ	49 M م
05.00 ص	08.00 ص	عربية	6090 KH ك. ﻫ	49 M م
06.00 ص	07.00 ص	عربية	11610 KH ك. ﻫ	25 M م
08.00 ص	09.00 ص	عربية	11610 KH ك. ﻫ	25 M م
03.00 ب.ظ	04.00 ب.ظ	عربية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
06.00 مس	07.00 مس	عربية	7100 KH ك. ﻫ	41 M م
08.00 مس	09.00 مس	عربية	7100 KH ك. ﻫ	41 M م

التوقيت العالمي (UTC)	التوقيت المحلي	شمال إفريقيا	الموجة بالكيلو هرتز	الموجة بالأمتار M
07.00 ص	08.00 ص	فرنسية	13715 KH ك. ﻫ	21 M م
08.00 ص	09.00 ص	عربية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
08.00 ص	09.00 ص	عربية	15620 KH ك. ﻫ	19 M م
12.00 ز	01.00 ب.ظ	فرنسية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
03.00 ب.ظ	04.00 ب.ظ	عربية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
06.00 مس	07.00 مس	عربية	7100 KH ك. ﻫ	41 M م
08.00 مس	09.00 مس	عربية	7100 KH ك. ﻫ	41 M م
08.00 مس	09.00 مس	فرنسية	9465 KH ك. ﻫ	31 M م
09.00 مس	10.00 مس	عربية	7100 KH ك. ﻫ	41 M م

التوقيت العالمي (UTC)	التوقيت المحلي	أوروبا	الموجة بالكيلو هرتز	الموجة بالأمتار M
06.00 ص	07.00 ص	عربية	11610 KH ك. ﻫ	25 M م
06.00 ص	06.00 ص	إنجليزية	5905 KH ك. ﻫ	49 M م
10.00 ص	12.00 ص	عربية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
01.00 ب.ظ	03.00 ب.ظ	فرنسية	7230 KH ك. ﻫ	41 M م
03.00 ب.ظ	04.00 ب.ظ	إسبانية	7215 KH ك. ﻫ	41 M م
08.00 مس	09.00 مس	فرنسية	9465 KH ك. ﻫ	31 M م
09.00 مس	11.00 مس	عربية	11610 KH ك. ﻫ	25 M م
10.00 مس	10.00 مس	إنجليزية	7215 KH ك. ﻫ	41 M م

برامجنا الإذاعية. تذاع كل يوم على الموجة القصيرة!

UTC: هو التوقيت العالمي الموحّد (ت ع م) أو توقيت غرينتش سابقاً.
يُؤخذ بالتوقيت العالمي UTC بالنسبة للمغرب الأقصى والبرتغال.
بالنسبة للجزائر وتونس وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولاندا يرجى إضافة ساعة.
يُضاف ثلاث ساعات إلى جمهورية مصر العربية وليبيا والأردن ولبنان وسوريا.

ز: زوالاً
ص: صباحاً
مس: مساءً
ب. ظ: بعد الظهر
ك. ﻫ: كيلو هرتز
م: متر
OC أو SW: الموجة القصيرة.

نرجو الكتابة إلينا للمزيد من المعلومات

LA VOIX DE L'ESPERANCE
Boîte Postale 54
F-75421 PARIS CEDEX 09

نلاحظ أن حصص البث العربي، إلى شمال إفريقيا، تُقدَّر بست حصص عربية، مقابل ثلاث حصص بالفرنسية.

قد يبدو هذا طبيعيا، بحكم أن اللغة الرسمية، في شمال إفريقيا، هي العربية. لكن، كيف يمكن تفسير حيازة اللغة العربية لقصب السبق، في برامج البث إلى أوربا، حيث إن حصصها تقدر بثلاث حصص، مقابل حصتين بالإنجليزية، وحصتين بالفرنسية، وحصة واحدة بالإسبانية.

* * *

هذا، وقد رتبت الكتاب على مقدمة، وأربعة فصول:

عرضت في الفصل الأول، الأدلة المزعومة للمنصِّرين، ومحصتها، للكشف عن عورها وفسادها، وأثبت انبناءها على التمويه والتضليل، وإن كان أهلها يزعمون انبناءها على العقل والبرهان واليقين.

وخصصت الفصل الثاني، للكلام على وسائل المنصرين، وتسليط الضوء على حيلهم ومكرهم، من خلال رسائلهم إلي، والتي تعتبر وثائق هامة للإحاطة بطرقهم في التنصير، لأنها إقرار منهم بها، والإقرار سيِّد الحجج.

أما الفصل الثالث، فعرضت فيه جملة من أخطر كتب التنصير، المؤلفة بالعربية، والتي كان لها دورها الخطير في بث بذور التشكيك في عقيدة الإسلام وشريعته، لِمَا احتوته من تضليل، وتمويه، وتحريف للكلم عن مواضعه، وتأويل فاسد للمعلوم من الدين الإسلامي بالضرورة، ولَيٍّ لعُنُق النصوص بما يجعلها منسجمة مع العقائد النصرانية.

ثم قدمت في الفصل الرابع، نموذجا من هذه الكتب، بقصد مناقشته، والرد على افتراءاته وتضليلاته، وهو كتاب "عصمة التوراة والإنجيل"، للقس إسكندر جديد.

والجدير بالذكر، أنني كنت نشرت هذا الرد في كتيب مستقل، بعنوان "الرد على عصمة التوراة والإنجيل"، سنة 1996. وكان مثار انتقاد بعض المنصرين المغاربة والعرب، المقيمين في أوربا، وأرسل إلي بعضهم بحثاً في الرد عليه، ومحاولة نسف الحقائق، التي أثبتُّها في الكتيب. لكن ردهم لم يكن في المستوى العلمي المطلوب، حيث إنه لم يكن سوى تكرير لما ورد في كتيب "عصمة التوراة والإنجيل"، دون أي اجتهاد في الطرح، أو إعادة النظر في التمويهات، التي يعتبرونها أدلة. وبذلك رأيت من العبث أن أرد على ردِّ الردِّ، لأن من شأنه أن يُمركزنا في

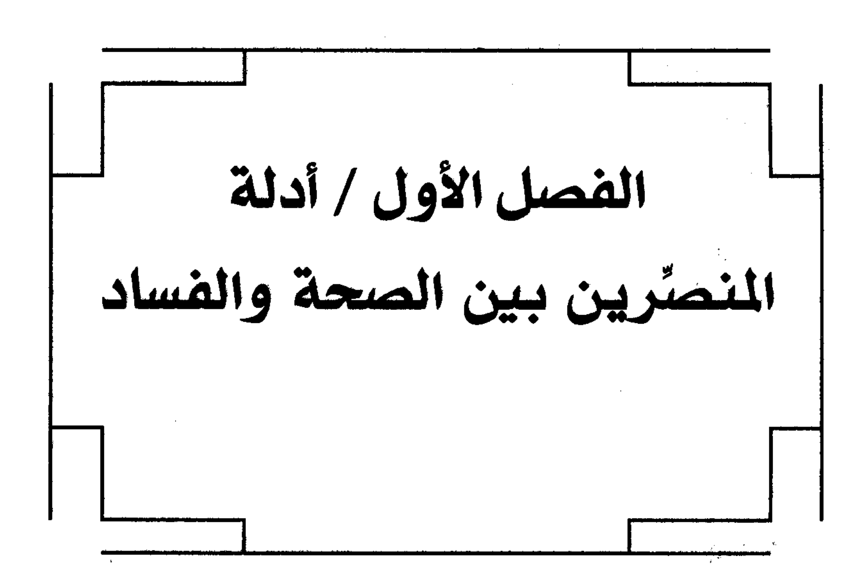
حلقة مفرغة، ويعيدنا إلى درجة الصفر، كلما اعتقدنا قرب الوصول إلى درجة المائة.

وفي الختام، أسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل مني، وأن يثقل به ميزان حسناتي، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

خالد زهري

الرباط، يوم الخميس 16 محرم الحرام عام 1427

الموافق ليوم 15 فبراير عام 2006.



الفصل الأول / أدلة المنصِّرين بين الصحة والفساد

سبيل البحث عن الحقيقة الإلهية

إن الحقيقة الإلهية المطلقة لا يعوَّل على وجودها في الفكر الإنساني والفلسفة البشرية. فيبقى المعوَّل عليه هو البحث عنها في مصدر إلهي، وهو الدين، لإلزامية ابتناء حقيقة الشيء على مصدره.

والدين نوعان : دين سماوي، ودين وضعي.

أما الوضعي، فلا تعويل عليه هو الآخر، لمؤثرية الفكر الإنساني والعادات البشرية في تكوينه وتطوره عبر التاريخ.

فيتحصَّل أن الدين السماوي هو حقل البحث المرصود.

لكن الدين السماوي أنواع ثلاثة : يهودية، ونصرانية، وإسلام.

وعليه، فالحقيقة الإلهية المطلقة لا مَوْرِد لها، إلا في أحدها، لأنها حقيقة توحيدية وفردية، لا تتعدد، ولا تقبل الشركة. فيستحيل توزُّعها في الديانات السماوية الثلاث طُرًّا. والباحث عن هذه الحقيقة مطالب بالبحث والتقصي فيها جميعا.

لكن، قبل البحث وخلاله، يجد نفسه بين أمرين، لا ثالث لهما : إما التجرد من أي اعتقاد، بحجة الانطلاق من مقام المحايدة، والتحرُّز من الانحياز الإرادي واللاإرادي الناتج عن الاعتقاد المُعْتَنَق، وإما استصحاب العقيدة الأصلية، باعتبار البقاء على ما كان، حتى يرد دليل يُغَيِّره.

وبذلك، فالمرتاب في عقيدته، الموروثة عن آبائه، والتي نشأ بين أحضان أهلها، بين أمرين: إما تبني مبدأ الإلحاد، وإما البقاء على دينه، مادام لم يظفر بالحقيقة الإلهية المبحوث عنها.

والانطلاق من الإلحاد ليس حلا نموذجيا، لأنه اعتناق لمعتقَد جديد، باعتبار أن الإلحاد نظرة فلسفية في الحياة والوجودِ وماهيةِ الأشياء ومصدرِ الحقائق، مما هو خصيصة في أي دين آخر.

فيكون الإلحاد اعتناقَ دين آخر، بلا حجة، ولا برهان. وهذا هو مدلول قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا

بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[1]، يقول سعيد حَوَّى: "يعني الإلحاد، أن الإنسان عبد الكون كله، بدلا من أن يعبد أجزاء منه، وخلع على الكون كله صفات الألوهية. فالكون يخلق، ويرزق، ويعطي، ويمنع، ويحيي، ويميت، ويتصرف، ويعمل، ويرتب، ويبدع، ويكوّن"[2].

فيكون البقاء على العقيدة الأصلية هو الأنجعُ والأفضلُ طريقةً، لكنه يظل بين خَيّرَيْن متناقضين: إما اليقين، وإما الشك.

فإن كان اليقين، فما الدافع للبحث عن الحقيقة الإلهية، إلا إذا كان بدافع الاستئناس، أو المقارنة بين حقيقة إلهية يقينية في الدين الأصيل المعتنَق، وبين الدعوى الإلهية المزعومة في الديانات الأخرى المبحوث فيها؟!

وإن كان الشك، فباعتباره الحافز النفسي، الذي يدفع صاحبه للبحث العميق، والتقصّي الجريء.

وهذا الشك، إما يؤدي إلى اليقين، فتصدق المقولة الإلهية[3]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾، إذ الذكر ذكران: ذكر بالعبادة - فرضا أو نفلا -، وذكر بالفكر والنظر - بحثا عن الحق -.

وإما يؤدي إلى الغرق في بحار الحيرة، والصراع النفسي، فيعسر انتشاله، فتصدق المقولة الإلهية[4]: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾.

وجماع المآلَيْن في قوله تعالى[5]:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾، وقوله تعالى[6]: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾.

---

(1) المؤمنون: 115 - 117.
(2) الرسول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971/1391، ج. 2، ص. 148.
(3) الرعد: 28.
(4) طه: 124.
(5) الزمر: 29.
(6) الأنعام: 125.

ولقد كان دعاءُ موسى عليه السلام هو أن ينعم الله تعالى عليه ببرد اليقين، قبل حمل أعباء الرسالة[1]: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ ﴾.

إن الخطوات المسطورة، في البحث عن الحقيقة الإلهية المطلقة، لا يماري فيها عاقل، كيفما كان دينه، وعقيدته، ومشربه. لكن الاعتماد على العقل كمصدر مستقل في تحديد تلك الحقيقة، يظل عبثا لا طائل وراءه. فالعقل قد يُعِين على الكشف عن الجواهر، لكنه لا يستقل في هذا الكشف، وإلا لَمَا تاه الحكماء والفلاسفة، حيث لم نجد حقيقة جوهرية واحدة حصل فيها الاتفاق بينهم، يقول المبشر النصراني محسن الشماع: "... لكن الانسان اكتشف أن الوصول إلى الحقيقة الكاملة صعب المنال، مهما أدرك من جزئيات المعرفة. فالحقيقة العليا الكاملة في ذاتها، بعيدة عن مستوى الإنسان، وعالية عن إدراكه البشري المحدود، حيث إن العقل الإنساني محدود، ولا يمكنه، مهما كان ذكيا وجبارا، أن يحيط بجميع نواحي الحقيقة. والناس جميعا - وبينهم الفلاسفة - يختلفون في مكونات بصائرهم العقلية، بتأثير العوامل النفسية، والانفعالية، والاجتماعية، والتربوية. فلا سبيل؛ إذن؛ للوصول إلى الحقيقة المطلقة والكاملة، من خلال العقل وحده. وبالتالي، لا أمل للإنسان، طالما أنه يعجز - بإمكاناته وقدراته - عن أن يتوصل إلى الحقيقة ذاتها"[2].

وهذا يجعلنا نقرر، أن للدين مكانته السَّنِيَّة في تحديد العلاقة المطلقة، على الأقل في نظر أهل الديانات السماوية من غير ذوي الجحود والإلحاد، للاعتقاد الجازم، بأن الله تعالى كلي القدرة، ومطلق الوجود. فلا تكون الحقيقة الصادرة منه، إلا كلية ومطلقة، تشرق منها أنوار الكمال، فتنشرح لها الصدور، وتطمئن لمقتضاها القلوب.

لكن، كما قررنا في صدر هذا البحث، أن الحقيقة في مصدر ديني واحد، فأي الديانات السماوية الثلاث التي تحتضن هذه الحقيقة؟

في هذا المستوى، كل صاحب دين يحتاج إلى دليل يبرهن به على أن الحقيقة في جَنْبه. فنحتاج إلى النظر في طبيعة الدليل، للحكم على صحة المدلول، أو فساده.

---

(1) طه: 25.

(2) "هل أنت منفتح لتفوز بفهم كل حقيقة؟"، مجلة "كتابي"، ع. 6، ص. 3.

الدليل المعتبر والدليل الفاسد

الدليل دليلان: دليل معتبر، وهو الذي خضع للبديهيات العقلية والقطعيات المنطقية، الضامنة للإقناع، والموجبة للاقتناع، لدى المخاطَب السويّ في عقله وطريقة تفكيره. ودليل فاسد، وهو الذي افتقر إلى خصائص الاستدلال، واعتمد طريقة التمويه، أو الكلام الخطابي، أو الخطاب الوعظي.

ومن هنا، كان الخطاب القرآني مشحونا بالأدلة العقلية على وجود الله تعالى، وصدق الرسالة القرآنية. فأمر بتقليب النظر في كتاب الله المشهود ـ وهو الكون ـ، والتفكر في الإنسان، وما يكتنفه من عجائب وأسرار، يقول تعالى[1]:﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾، ويقول[2]:﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾.

وكان لشهادة الواقع، وشهادة الخصوم، وشهادة الأتباع، وزنها الجدير بالتقدير، في الاستدلال على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بما لست في حاجة إلى التفصيل فيه[3]، فاستثمر القرآن الكريم هذه الشهادات، في الرد على

---

(1) النمل: 59-64.

(2) الطارق: 5 – 7.

(3) عقيدتنا لعبد الله نعمة، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط. 1، 1981/1401م، ص. 279 – 289. الرسول لسعيد حوى، ص. 20-36.

خصوم الرسالة الإلهية، وإفحام منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بما هو مسطور باستفاضة، في كتاب الله تعالى.

هذا بخلاف الخطاب النصراني، الذي يغلب عليه الطابع التشبيهي الوعظي، القمين بأن يصنَّف ضمن المباحث البلاغية، لا المباحث البرهانية.

حقا، لقد كان للقرآن نصيب وافر في أسلوب التأثير البلاغي، لكن الأسلوب البرهاني كان له النصيب الأوفر.

فإذا كان الخطاب القرآني في الآيات التي نقلناها – وغيرها كثير- قد ربط ربطا برهانيا الأمرَ بتصديق الكلام الإلهي، بعظمة المتكلم، وقدرته المطلقة، فإننا نجد الخطاب الإنجيلي؛ مثلا في مَثَل الزارع؛ لا يتجاوز الحيز التشبيهي[1].

وإذا كان الخطاب القرآني قد استدل على ملكوت الله، في الآيات المذكورة، بالعلاقات العقلية، والحجج البرهانية، عن طريق تعليق المعلولات بعلة العلل: "الله"، والحوادث بالمحدِث الأزلي، فإن الخطاب الإنجيلي قَرَّب ملكوت السماوات بمَثَل الزُّوَان[2]، وبمثل حبة الخردل[3]، وبمثل الخميرة[4]، وبمثل الكنز، واللؤلؤة، والشبكة[5].

وما زلت أذكر أن مغربيا تنصَّر، كان زارني هو ومغربيا متنصرا مثله. وخلال حواري الطويل معهما، سألت أحدهما: "هل توقفتَ عن البحث؟ أم ما زلتَ تخوض غمار التقصِّي والنظر؟"، فقال لي: "أجيبك بمثال: لو ضاع لي درهم في هذه الغرفة، فبحثت عنه، ثم وجدته، فإن إيجاده يغنيني عن مزيد البحث". فأجبته: "إن هذا الاستدلال فاسد، لأنه لا يُستساغ عقلا قياس مسألة عقدية خطيرة، يقوم عليها مصيرك الدنيوي والأخروي، على درهم !!!".

ومن استدلالاتهم الأدبية، المعزولة عن الدليل البرهاني والعقلي، أننا نجد مجلة تنصيرية؛ وهي مجلة "كتابي"؛ تشبِّه الانفصال البشري، بسبب الخطية الأزلية – كما هو مُعتقَد النصارى- بمصباح كهربي، كان متصلا بالتيار الكهربائي، إن فصلته ينطفئ، وإن تعد صلته بالتيار الكهربائي يضيء. وتجعل هذا مثالا على الإنسان،

---

(1) متى 13:1-23، مرقس 4 :30-32، ولوقا8 :4-8.

(2) متى 13 :24- 30 ، 36-43.

(3) متى 13 :31-32، مرقس 4 :30-32، لوقا 13 :18-19.

(4) متى 13 :33، لوقا 13 :20-21.

(5) متى 13 :44-50.

الذي ينفصل عن الله، فيحيى في الظلام[1].

ومن هنا، كانت خطاباتهم وعظية، تعتمد على مخاطبة العاطفة، لا العقل. ونمثل لذلك بهذه القبيسة: "إن سيدنا عيسى المسيح، يدعوك لتقبل إليه، وتفتح قلبك له بالإيمان. وعندئذ تجد معنى لحياتك. اسمعه يقول لك شخصيا: "أنا هو الطريق، والحق، والحياة"[2]"[3].

الإيمان الأعمى في النصرانية

نستنتج مما قلناه، أن الإسلام ينطلق من حقائق عقلية بديهية، ثم يبني عليها مقولاته الرسالية، لتصير هذه المقولات بديهية هي الأخرى، ومسلَّمة لدى من يعتنقها، ويعتقد بموجبها. لكن النصرانية تبني مناقشاتها للحقائق على مسلمات دينية، لا يُسَلِّم بها غير النصراني[4].

والمتنصر المذكور، كان قال لي: "لا يمكن أن تفهم المسيحية، إلا بعد أن تؤمن!"، فأجبته: "ألا ترى أن الإسلام، كان أكثر عقلانية وتفتحا، حين أمر بالتفكير، وقَدْحِ زناد العقل بعمق، قبل تحديد أي مصير عقدي؟! وأن القرآن مليء بالآيات الدالة على ذلك؟!". وأضفت: "إن هذا الكلام مُفْرَغ من مثقال ذرة من الموضوعية والواقعية، حيث إنّ البوذية، والهندوسية، والكنفشيوشية، هي الأخرى تدعي المُدَّعَى نفسه!!!".

ومن هذا القبيل أيضا، منشور بعنوان: "المسيح الذي لا مثيل له"، يوزعه المنصِّرون على أبناء العرب والمسلمين، هذا مسطوره:

"جاء من الله، مولودا من امرأة متواضعة، ميلاده أمر حير الحكماء، ولم يفهم سره أي من العلماء، على مر السنين. لبس طبيعة البشر، فصار واحدا منا، لكي يفدي جنسنا. صار ابن الإنسان، لكي نصبح نحن أولاد الله.

عاش فقيرا، وشب مجهولا. لم يسافر خارج حدود بلاده، إلا مرة واحدة. لم يأخذ نصيبا كبيرا من التعليم العالي، ومع ذلك، فإن نبأ ولادته أدخل الرعب في

(1) "أعظم شخص في التاريخ"، مجلة "كتابي"، ع. 6، ص. 15.

(2) يوحنا 14 : 6.

(3) المرجع نفسه: ص. 16.

(4) انظر مثلا في تقرير ما قلته: "انتصر في مواجهة الموت"، كتابي، ع. 5، ص.32-35.

نفس ملك جبار. في طفولته، حير أصحاب المعرفة، وفي شبابه تحكم في الطبيعة، فمشى على الموج، وأمر البحر الهائج، فهدأ. شفى أمراض الجموع الغفيرة، بدون دواء. أحيا الأموات بسلطة تامة. في كل أنحاء الأرض، طرح كثيرون من العصاة سلاح عصيانهم، وأخضعوا إرادتهم لإرادته، بلا تهديد، أو شدة، ولكنه هزمهم بسلاح اللطف والوداعة.

لم يكتب ولو كتابا واحدا في حياته، ومع ذلك، فلا توجد إلى اليوم مكتبة في العالم تقدر أن تحمل كل ما كتب عنه. لم يؤلف ترنيمة واحدة، ومع ذلك، فألحان التمجيد والتسبيح له تبلغ عددا لا يقدر جميع الموسيقيين أن يؤلفوا ما يساويه. لم يدرس الطب، ولم يمارس هذه المهنة، ومع ذلك من يستطيع أن يحصي عدد القلوب، التي سحقتها الآلام، فوجدت الشفاء عنده؟! لم ينظم جيشا، ولم يجند عسكريا واحدا، ولم يحمل سلاحا، ومع ذلك، فلا يوجد أكثر من المتطوعين التابعين له. ظهرت واختفت أسماء علماء وفلاسفة ولاهوتيين في الماضي، ولكن اسم هذا الشخص ينتشر أكثر وأكثر.

لم يقدر هيرودس الملك أن يهزمه، ولا القبر أن يمنعه عن الحياة. لم يلبس الملابس الملكية الفاخرة، بل لبس الملابس المتواضعة. كان غنيا، ولكن في سبيل محبته لنا، افتقر .... وإلى أي درجة من الفقر وصل؟! اسأل عن ذلك مريم أمه! اسأل الرعاة والمجوس! رقد في مذود لم يملكه أبواه، وقطع بحر جنيسارت في قارب لم يملكه هو. وفي يوم دخوله أوروشليم، كان راكبا على جحش يملكه آخر، ودفنوه في قبر لغيره.

الشخص الذي نتكلم عنه، هو المسيح، الذي لا مثيل له: "يسمى عجيبا" (إشعياء 9: 6)، له يشهد جميع الأنبياء: "إن كل من يؤمن به، ينال باسمه غفران الخطايا" (أعمال 10: 43). الجميع أخطأوا – هو لا، إنه الكامل الأبدي. معلم بين عشرات الألوف، وكله مشتهيات.

آه، يا صديقي .... مات المسيح موتا شنيعا على الصليب، من أجل الخطاة. مات من أجل نفسك الضالة. ذاق كل العذاب، وانسحق تحت ثقل ذنوبك. وبكل صبر، سنة بعد سنة، كان يبحث عليك، وأنت في طرق الضلال، تهرب من خطواته. قلبه الأمين، كان يفتش عليك، وأنت لم تعرف، والآن صوته يناديك. افتح قلبك له! لا تتبطأ! هو مات، ليعطيك الحياة. والآن، يشتاق أن يسمعك تناديه: يا مخلصي.

* * *

"صادقة هي الكلمة، ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم، ليخلص الخطاة، الذين أولهم أنا" (1 تيموثاوس 1: 15).

"لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16).

"وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانا، أن يصيروا أولادَ الله، أي المؤمنون باسمه" (يوحنا 1: 12).

* * *

إن كانت عندك رغبة، أن تعرف أكثر عن هذه الأمور، وأن تدرس عنها، بالمراسلة، فاكتب لنا. عنواننا هو: [...]".



* * *

وبذلك، فخليق بهذا الإيمان المدْعُوّ إليه أن يشبه بالطُّعْم، الذي يتصيَّد صيدًا، بطريقة كهنوتية، مفرغة من أي دعوة إلى استخدام دليل العقل، قبل الاعتقاد. ومن أمثلة هذه الطريقة، قولهم: "وليس ثمة ما يضمن لنا حياة النعيم في الآخرة، سوى الإيمان بسيدنا عيسى، مصلوبا، ومُقاما من الموت، من أجل التكفير عن خطايانا"[1].

فلو كان هذا الخطاب موجها إلى النصارى، لكان سائغا. لكن، أن يقدم إلى غيرهم – أي إلى العرب المسلمين[2]–، ممن يرجى تنصيرهم، فغير جائز عقلا، لأن مواجهة ذي المعتقَد المخالِف، يحتاج إلى مقدمات إقناعية، قبل مفاجأته بالخطاب الجاهز، وإلا كان طعما – كما قررت–، يهدف إلى اقتناص السُّذَّج والبُلْه.

إن هذا يذكرني بما نسبه الإنجيل إلى يسوع عليه السلام، إذ قال لتلميذَيْه: بطرس، وأخيه أندراوس، وكانا صيادَيْ سمك: "اتبعاني، أجعلكما صيادي بشر"[3].

هذا هو أسلوب النصرانية في الكرازة.

فالثقة العمياء في اتخاد قرار الإيمان، هي الأصل، بدون استخدام عقل، ولا تفكير، في هذا المصير المُتَّخَذ، يقول القس إسكندر حديد: "والمراد بالإيمان هنا، ليس الإيمان الذي يتناول العقل، ولا مجرد الثقة العامة في الله، ولا تصديق القول الإلهي، أو اليقين بالحقائق الأبدية، بل الإيمان الذي موضوعه المسيح. قال الرسول بولس: "بر الله بالإيمان بيسوع المسيح، إلى الكل، وإلى الذين يؤمنون"[4]"[5]، ويقول جُن بينتون: "ضع كل ثقتك فيه[6]، ليخلصك، واعتمد عليه وحده. كيف تعرف أنك وضعت كل ثقتك فيه؟ عادة، عندما تثق بشخص ما، أنت تصغي إليه، وتفعل ما يقوله، وهذا نفس الشيء، عندما تثق بالمسيح"[7]، وجاء في مجلة "كتابي"، في مخاطبة العربي المسلم: "فقط، ضع ثقتك فيه، وألق إليه بنفسك، وبأحمالك الثقيلة،

(1) "هل أنت مستعد"، مجلة "كتابي"، ع. 6، ص. 31.

(2) مكتوب في غلاف المجلة: "كتاب كل عربي"، فهي موجهة أساسا إلى العرب المسلمين.

(3) متى 4 :19، مرقس 1 :17، لوقا 5 :10. إلا أن كلام يسوع، في "إنجيل لوقا"، وُجِّهَ فقط إلى "سمعان" الملقب بـ "بطرس".

(4) الرسالة إلى رومية 3: 22.

(5) "ماذا أصنع لكي أخلص؟"، منشورات "نداء الرجاء"، د. ت.، ص. 49.

(6) أي: في يسوع المسيح.

(7) الإيمان بالمسيح لجن بينتون، نشر وترجمة "المركز العربي الإنجيلي"، 1992، ص. 12.

وهو ينقذك، ويريحك"[1].

وهذه الوسيلة العمياء، يجعلونها هي أفضل الوسائل لتأمين المستقبل، من خلال المنهج الصحيح[2]، وهي العلاج الوحيد، للمرض الروحي للجنس البشري[3]!!! وهي منحة وهدية لتحقيق الخلاص[4]!!! وهي سفينة النجاة[5]!!!

إن هذا يقتضي أنهم يعدمون العقل، بجعله تابعا للإيمان، منقادا لمقتضياته، ومع ذلك يزعمون ما يلي: "وإذا درست كل الأديان فإنك تدرك أنه ليس هناك أي تدبير إلهي لمعرفة الخطايا، غير صليب سيدنا عيسى المسيح"[6].

إن هذا المدَّعَى يفتقر إلى مثقال ذرة من الدليل العلمي، فهو مجرَّد تقرير لمعتقَد، بدافع العاطفة المتوهِّجَة، والحماس الفائر. وهو مردود لدى كل من تأمل فيه، فيغنينا ذلك عن الرد عليه.

ولذا، فإن من اعتنقوا الديانة النصرانية، نُلْفِيهم يفتقرون إلى الأسباب المقنعة، التي أوصلتهم إلى التنصر، بعد الارتداد، كما هو حال أحد المتنصِّريْن (محمد)، اللذين ذكرت زيارتهما لي، حيث سألته عن دوافع تنصره، فقال لي بأنه على الرغم من أنه نشأ وترعرع في أسرة ومجتمع مسلمَيْن، وأنه يحمل اسما إسلاميا، فإنه كان ملحدا، لَمَا يزيد عن ثلاثة عشر سنة[7]، وأن من حسنات تنصُّره إيمانه بوجود الله، بعد أن كان لا يعتقد بوجوده البتة.

فأجبته: "ولكن، كان يمكن التوصل إلى هذه الحسنة، عن طريق الإسلام، باعتباره دينا توحيديا. وأن قرارك ربما كان وليد الحماس في اعتناق أي شيء يملأ فراغك الروحي. فلما كانت النصرانية هي أول من اعترضت سبيلك، اعتنقتها. فلو كان الإسلام هو أول من اعترضك، فلعلك كنت مسلما متحمسا لإسلامك".

أما صاحبه (خالد)، فقد حدثني عن خطوات تنصره، وهي من السذاجة،

---

(1) "هو يراك"، كتابي، ع. 7، ص. 15. وانظر أيضا في العدد نفسه: "كيف تقبله مخلصا؟"، فقرة: "اعترف بخطاياك"، ص. 21.

(2) "حريتك في البحث عن المستقبل المضمون"، كتابي، ع. 5، ص. 16.

(3) المجلة نفسها، "انتصر في مواجهة الموت"، ع. 5، ص. 35.

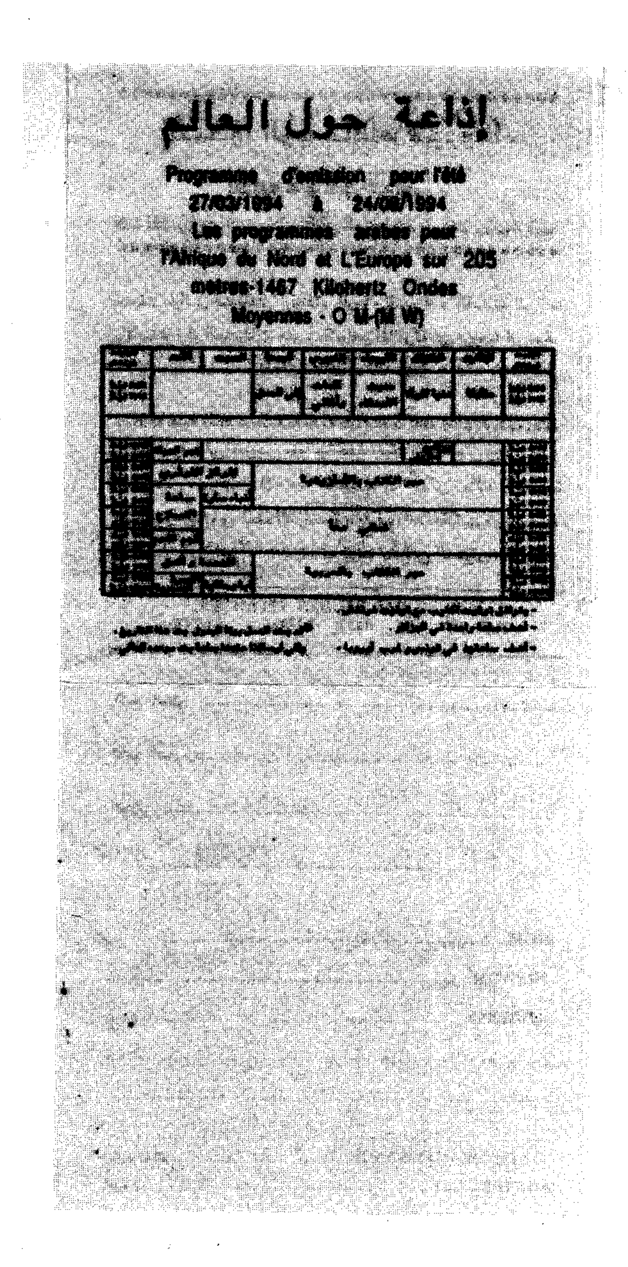
(4) "أنت حر"، كتابي، ع. 6، ص. 13.

(5) المجلة نفسها، ع. 6، ص. 10-13.

(6) المجلة نفسها، "أعظم شخص في التاريخ"، كتابي، ع. 6، ص. 15.

(7) أقدر أن عمره كان في أوائل الثلاثينات.

بحيث سَرَدَ عليَّ حرفيا اعترافات المؤمنين الجدد برسالة الإنجيل، في "إذاعة حول العالم في مونتيكارلو"، التي تذيع برامجها بالعربية، في الموجة المتوسطة، مساء كل يوم، لمدة ساعة.



إذاعة حول العالم

Programme d'emission pour l'été
27/03/1994 à 24/09/1994
Les programmes arabes pour l'Afrique du Nord et L'Europe sur 205 mètres-1467 Kilohertz Ondes Moyennes - O M-(M W)

اسم المحطة	مركز المحطة	انواع الموجات	كيلوهرتس KHz	طول الموجة بالأمتار	MOROCCO GMT	CENTRAL EUROPE TUNISIA ALGERIA	الاردن لبنان ـ مصر السودان ـ ليبيا سوريا ـ اسرائيل	العراق ـ الكويت البحرين ـ اليمن السعودية تركيا	الامارات المتحدة عمان ـ ايران
TWR	الشرق الأوسط	الموجة المتوسطة MW	1232	243	03:00 - 03:15	———	٥ر٠٠ — ٥ر١٥	٦ر٠٠ — ٦ر١٥	٧ر٠٠ — ٧ر١٥
VOF	سيشل	الموجة القصيرة SW	15325	(١) 19	03:45 - 04:30	04:45 - 05:30	٥ر٤٥ — ٦ر٣٠	٦ر٤٥ — ٧ر٣٠	٧ر٤٥ — ٨ر٣٠
ELWA	ليبيريا	الموجة القصيرة SW	11960	(١) 25	05:45 - 07:00	06:45 - 08:00	٧ر٤٥ — ٩ر٠٠	٨ر٤٥ — ١٠ر٠٠	٩ر٤٥ — ١١ر٠٠
ELWA	ليبيريا	الموجة القصيرة SW	11955	25	06:55 - 08:15	07:55 - 09:15	٨ر٥٥ — ١٠ر١٥	٩ر٥٥ — ١١ر١٥	١٠ر٥٥ — ١٢ر١٥
VOF	سيشل	الموجة القصيرة SW	11915	(٢) 25	19:00 - 19:45	20:00 - 20:45	٢١ر٠٠ — ٢١ر٤٥	٢٢ر٠٠ — ٢٢ر٤٥	٢٣ر٠٠ — ٢٣ر٤٥
ISRA	برتغال	الموجة القصيرة SW	9685	31	20:30 - 21:00	21:30 - 22:00	٢٢ر٣٠ — ٢٣ر٠٠	٢٣ر٣٠ — ٠٠ر٠٠	٠٠ر٣٠ — ١ر٠٠
TWR	الشرق الأوسط	الموجة المتوسطة MW	1232	243	20:45 - 21:30	———	٢٢ر٤٥ — ٢٣ر٣٠	٢٣ر٤٥ — ٠٠ر٣٠	٠٠ر٤٥ — ١ر٣٠
TWR	مونت كارلو	الموجة المتوسطة MW	1467	205	21:45 - 22:30	22:45 - 23:30	٢٣ر٤٥ — ٠٠ر٣٠	٠٠ر٤٥ — ١ر٣٠	١ر٤٥ — ٢ر٣٠

هل النصرانية ليست دينا؟

من الأدلة الواهية، التي يستند إليها المنصرون، أن النصرانية ليست دينا، بل هي "حياة"، من حق الكل أن يتجول في رحابها، محرَّرا من كل الطقوس والشعائر، الموجودة في الديانات الأخرى[1].

وهذا مما زعمه أحد الجليسين المذكورين.

لكنني أجبته بقولي: "إن وَسْمَكَ النصرانية بكونها "حياة"، يعني ضرورة أنها دين، لأن الدين هو مجموعة من المبادئ والتعاليم، التي تحدد طريقة الحياة، وتضبط مسارها، وانطلاق صاحبها في هذا الكون. وهذا هو صميم ما يدعو إليه الإنجيل".

وجاء في مجلة "كتابي": "إن المسيحية ليست دينا، أو فلسفة، أو مجموعة

(1) انظر مثلا: "حريتك في البحث عن المستقبل المضمون"، كتابي، ع. 5، ص. 14-15، وأيضا: "أنت حر"، المجلة نفسها، ع. 6، ص. 12-13.

أخلاقيات. ولكنها علاقة شخصية بسيدنا عيسى المسيح الحي، الذي هو تدبير الله لغفران الخطية. فلو أبعد مؤسس كل دين من ديانته، لَمَا تغير الكثير من الدين نفسه. ولكن المسيحية هي شخص سيدنا عيسى المسيح نفسه، وعمله الكَفَّارِي على الصليب، لمغفرة خطايانا، وضمان الحياة الأبدية في فردوس النعيم"[1].

وذلك بناء على أن الطقوس والشعائر العبادية شكلية ورسمية، فلا تحقق السلام الداخلي، وتحول دون تَذَوُّق العلاقة الروحية الحية مع الله، زاعمين أن الإيمان يلزم ابتناؤه على شخص عيسى المسيح وَحْدَه، وليس اعتمادا على أعمال بر أو حسنات.

ويستدلون، في تقرير ذلك، بما ورد في "الزبور"، في العهد القديم: "هو ذا عين الرب على خائفيه، الراجين رحمته، لينجي من الموت أنفسهم، وليستحييهم في الجوع. أنفسنا انتظرت الرب، معونتنا، وترسنا هو، لأنه به تفرح قلوبنا، لأننا على اسمه القدوس اتكلنا"[2]"[3]، باعتبار أن تلك الشعائر ليست ضامنا للنجاة من الهلاك الأبدي في جهنم[4].

ولذا، يقررون أن صلاتهم غير مقيدة بعبارات معينة، وأشكال محددة، بل هي صلاة مطلقة، مفادها الاعتراف بالخطايا، وطلب الخلاص، يقول جن بنتن، في فقرة "ماذا أقول عندما أصلي"، من كتابه "الإيمان بالمسيح": "الله لا تهمه الكلمات المزخرفة، والعبارات الجميلة المنمقة. الله يصغي لكل واحد يتكلم معه بصدق وأمانة، بغض النظر عما إذا كانت الكلمات، التي تتلفظ بها، منمقة أم لا. ففي صلاتك، اعترف بخطاياك للرب. اعترف بأن هذه الخطايا هي شر في عيني الرب. اعترف بأنك تستحق أن تذهب لجهنم، لأجل خطاياك. كَلِّمِ الله بأنه ليس لديك أي قوة لتخليص نفسك. اسأل الرب يسوع أن يساعدك على الاعتراف والإيمان به، واطلب منه أن يخلصك. اطلب من المسيح بأن يصبح لك ربا على حياتك. ثق في الله بأنه سيسمع، ويستجيب لصلاتك، من أجل خاطر المسيح. وهذا حسب وعده

---

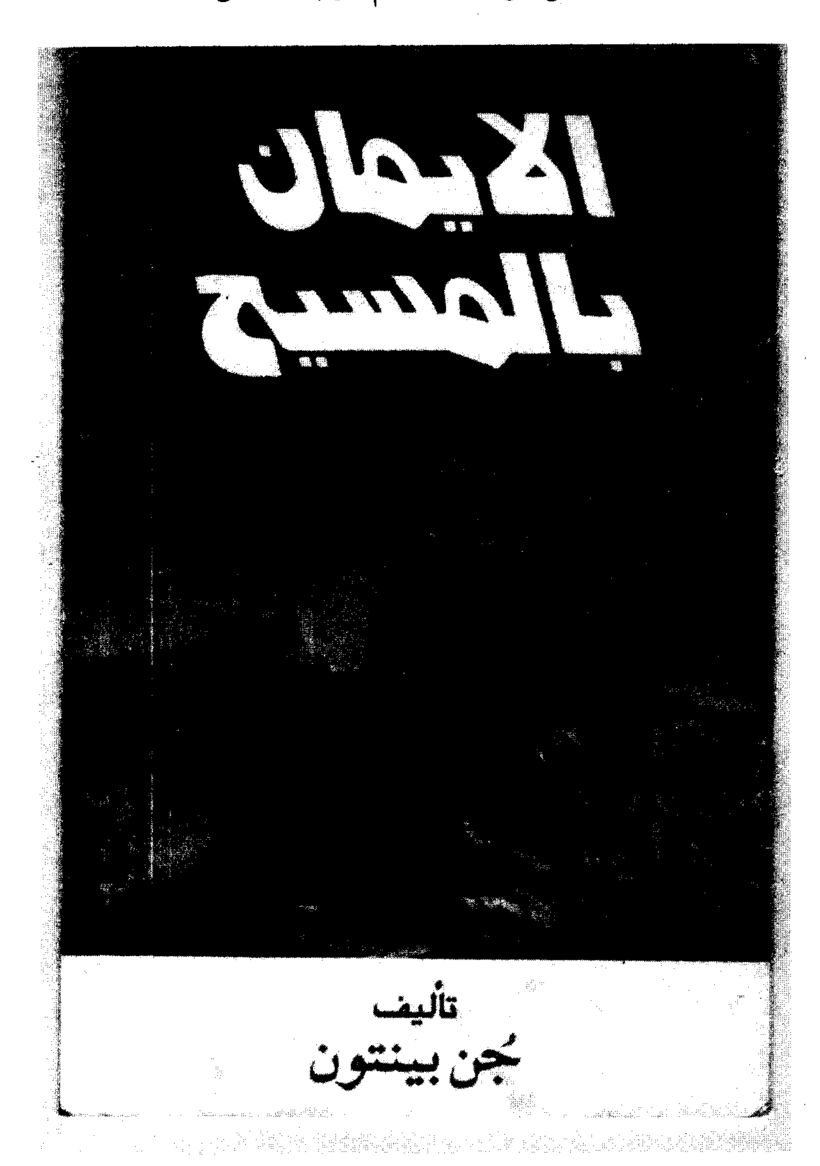
(1) المجلة نفسها، "أعظم شخص في التاريخ"، ع. 6، ص. 16.

(2) سفر المزامير، مزمور 33 :18-21.

(3) "أنت حر"، كتابي، ع. 6، ص. 13.

(4) المجلة نفسها، "المصير الأبدي"، كتابي، ع. 7، ص. 19، وأيضا: "أعظم شخص في التاريخ"، المجلة نفسها، ع. 6، ص. 15-16.

في الكتاب المقدس: "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص"[1][2].



(1) المزامير، مزمور 34 :6، يوحنا 5 :24، أعمال 2 :21، رومية 10 :13، عبرانيين 10 :23.

(2) الإيمان بالمسيح، ص. 15.

ومن مستنداتهم في ذلك، ما ورد في لوقا (18: 9-14)، من قصة الفريسي[1] والجابي[2]، حيث صَعَدَا إلى الهيكل، "فوقف الفريسي يصلي في نفسه، فيقول : شكرا لك، يا الله. فما أنا مثل سائر الناس الطامعين، الظالمين، الزناة! ولا مثل هذا الجابي! فأنا أصوم في الأسبوع مرتين، وأوفي عشر دخلي كله. وأما الجابي، فوقف بعيدا، لا يجرؤ أن يرفع عينيه نحو السماء، بل كان يدق على صدره، ويقول: ارحمني يا الله، أنا الخاطئ !"، ثم قال يسوع بعد قوله هذا المثل: " أقول لكم: هذا الجابي، لا ذاك الفريسي، نزل إلى بيته مقبولا عند الله. فمن يرفع نفسه، ينخفض. ومن يخفض نفسه، يرتفع".

ويجعلون دليل الإيمان المطلق، المجرد عن الطقوس، حافزا أصيلا لكثير ممن اعتنق النصرانية، كما هو شأن قصة "جوش مكدويل"[3].

---

(1) الفرّيسيُّون شيعة يهودية دينية متعنتة ومتشددة في اتباع فروض الديانة اليهودية وأحكامها الشرعية وتقاليدها (متى 3 :7، مرقس 7 :1-23)، وهم يؤمنون بالملائكة، وبقيامة الأموات (أعمال الرسل 23: 7-8)، بخلاف الطائفة الصدوقية، التي تنكر الإيمان بالملائكة، وقيامة الأموات (متى 22 :23، أعمال الرسل 23: 8).

(2) الجابي: هو العشار، جامع الضرائب.

(3) انظر قصته في مقاله: "لا داعي لهذا الكلام الفارغ، فقد سئمت الدين والكنائس"، كتابي، ع. 6، ص. 26-29.



ولكن، هل حقا ليست النصرانية ديانة طقوسية وشعائرية؟

إن النظر في الإنجيل والتعاليم المبثوثة فيه، وطريقة العبادة في الكنائس، تثبت خلاف ما زعموه. وحتى لا نطيل، نكتفي في نفي هذا الزعم، بعشاء الرب

المسطور في الإنجيل، ومازال متبعا لدى النصارى، بكل طوائفهم، إلى عصرنا هذا، وسيبقى متبعا، ما دام الإنجيل باقيا، حيث جلس يسوع، مع الرسل الإثني عشر، لعشاء الفصح، قبيل صلبه – كما هو عقيدة النصارى –، وأخذ كأسا، وشكر، وقال: "خذوا هذه الكأس، واقتسموها بينكم". ثم أخذ خبزا، وشكر، وكسره، وناولهم، وقال: "هذا هو جسدي، الذي يبذل من أجلكم، اعملوا هذا لذكري". وقال عن الكأس: "هذه الكأس، هي العهد الجديد بِدَمي، الذي يسفك من أجلكم"[1].

قد يقال: إن ما دخل في النصرانية من طقوس، إنما هو بدعة تبرأ منها هذه الديانة، وأن الديانة البروتيستانتية أعادت للدين صفاءه، بتخليصه من شوائب البدع، باعتبار أن المراجع التي اعتمدتُها، في تسليط الضوء على ما ذكرتُه، هي مراجع بروتيستانتية. لكن تلك التصفية ما كانت إلا سطحية. فهل العشاء الرباني، الذي يقدسونه، ليس طقسا وشريعة؟!

لقد قلنا آنفا: إن الدين هو مجموعة قواعد وتعاليم. وهذا هو ما يصطلح عليه عندهم بـ "الطقوس"، وعند المسلمين بـ "العبادات"، و"الشعائر".

وبذلك، فالبروتستانت، الذين زعموا التجديد في النصرانية، بدحر البدع الدخيلة، لِتَصِير حياة، لا دينا، لا يَسْلَمُون من التناقض، بتقرير خلاف زعمهم. فقد جاء في مجلتهم "كتابي" ما يلي: "وبالطبع، فقد أنشأ الله معايير وقواعد، لبناء هذه الصلة، هي مُجْمَلة في الإيمان والطاعة، وهي لا بد من تحقيقها بحرص في حياتنا"[2]. ويقول إسكندر جديد: "في الواقع، إن الديانة المسيحية؛ بجملتها؛ ديانة الخلاص، أولا وآخرا. ومؤسسها، وبانيها، هو كلمة الله المتجسد، الذي جاء إلى العالم، باسم يسوع، الذي معناه: الله مخلص"[3].

وجاء في طلب للاشتراك في "دروس الكتاب المقدس":

"إن دار نداء الرجاء، تفتح أمامك فرصة للاشتراك، في دروس الكتاب المقدس، بالمراسلة بالمجان. وذلك من أجل التعمق في كلمة الله، ومعرفة إرادته لحياتك، ولنموك الروحي، وتوسيع معرفتك بالديانة المسيحية...".

---

(1) متى 26:26-30، مرقس 14: 22-26، لوقا 22: 14-20، كورنثس الأولى 11 :23-25.

(2) "أنت حر"، كتابي، ع. 6، ص. 12.

(3) "ماذا أصنع لكي أخلص؟"، ص. 51 – 52.

CALL OF HOPE · P.O.BOX 10 08 27
7000 STUTTGART 10 (W-GERMANY)

طلب الاشتراك
في دروس الكتاب المقدس بالمراسلة

عزيزي القارئ

إن دار نداء الرجاء تفتح أمامك فرصة للإشتراك في دروس الكتاب المقدس بالمراسلة بالمجان، وذلك من أجل التعمق في كلمة الله ومعرفة إرادته لحياتك، ولنموك الروحي وتوسيع معرفتك بالديانة المسيحية. فإن كنت ترغب في الحصول على هذه الدروس فاملأ القسيمة خلفه بخط واضح، ثم ارسلها الى عنواننا المدون أعلاه، وستحصل على أول كتاب من سلسلة الدروس بالمراسلة، مع منشورات أخرى.

املأ الفراغات التالية :

Prenom: .... الاسم الشخصي :

Nom: .... الاسم العائلي :

Adresse: .... العنوان الكامل :

....

Ville: .... إسم المدينة أو القرية :

C. Postal: .... الرقم البريدي للمدينة أو القرية :

Pays: .... إسم الدولة :

Masculin / Feminin: .... الجنس (ذكر أو أنثى) :

Date de naissance: .... تاريخ الولادة :

Profession: .... المهنة :

Religion: .... العقيدة أو الديانة :

CALL OF HOPE - P.O.BOX 10 08 27
7000 STUTTGART 10 (W-GERMANY)

هذا يجعلني أقرر أن كلامهم التنصيري مجرد ديماغوجية، للتمويه على المُخاطَب، وإلا ففي كثير من خطاباتهم وكتاباتهم، لا يترددون في وسم النصرانية بكونها دينا. فقد جاء في مجلة "المنارة" التنصيرية، على الطريقة البروتستانتية: "فواضح أننا نجد ما قد اعتبره المسيح في نظره، كأنه مسألة المسائل للدين، وأساسه الأصلي، أن إيضاح مسألة الديانة، كما أوضحها المسيح، هو أضمن الوسائل للتقرب، ليس إلى المسيحية فقط، بل إلى الدين على وجه العموم، لأنه لا جدال في

أن المسيح ذو سلطة مطلقة في موضوع الديانة"[1]، وجاء فيها أيضا: "فكان لابد للدين، الذي هو دستور الكتاب المقدس، أن يعنى عناية فائقة بهذا الكائن، ماديا وروحيا[2]، ويحاول أن يحل كل مشكلاته المستعصية، التي أهمها مشكلة السقوط الرهيبة، وطريق الخلاص"[3].

فما المقصود من هذا التلاعب في الألفاظ، والحِزْبَائِيَّة في الخطاب؟! أهو مجاراة للمخاطَب، بحسب قوة عقيدته – إسلامية، أوغير إسلامية–، أو ضعفها، أو قوتها، فإن كان متدينا بغير النصرانية، انساق وراء حياة تُفْضي به إلى اعتناق دين، وإن كان مذبذبا، باحثا عن دين يملأ به فراغه العقدي والروحي، صرحوا بكون النصرانية دينا؟!

هل الإسلام ديانة طقوسية؟

من خلال المراجع، التي اعتمدتها في إنكار النصارى للطقوس، واستنكارهم على الديانات الطقوسية، فلا جرم أنهم يُعَرِّضُون بالإسلام – وإن لم يصرِّحوا –، لكون تلك المراجع موجهة خاصة إلى المسلمين في الوطن العربي. وذلك لأن الإسلام يوجب القيام بمجموعة شعائر، بعد الإيمان بالله ورسله عامة، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاصة[4]، وهي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. وهي أركان لا يتم إسلام المرء إلا بها، لقوله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[5]. وهذه الأركان تخضع لضوابط معينة، وأشكال محددة، بمقتضى الأمر الإلهي، والبيان النبوي.

ولكن، ما يقصدونه في تعريضهم الاستنكاري تجاه الإسلام ليس سديدا،

---

(1) مجلة "المنارة"، التي تطبع في مدينة سبتة، مقال: "مع المسيح"، ع. 7، ص. 4.

(2) أي: الإنسان.

(3) "من هو الإنسان؟"، مجلة "المنارة"، ع. 7، ص. 10.

(4) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (رواه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس". ومسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام).

(5) رواه الإمام البخاري.

بحكم نظرهم إليها أنها مجرد أشكال جوفاء، تفتقر إلى العلاقة الروحية المتينة بين العابد والمعبود.

إن تلك الشعائر لا معنى لها في نظر الإسلام، إلا إذا كانت مقرونة بالتوجه الروحي تلقاء الله تعالى، في كل لحظة وحين. فالاتصال القلبي الدائم بملكوته، من صميم الأمر الإلهي، للفوز والفلاح، في الدنيا والآخرة. والنصوص القرآنية والحديثية، في تقرير ذلك، كثيرة جدا، نذكر بعضها:

- ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (1).

- ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (2).

- ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ (3).

- ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (4).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (5).

- ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾ (6).

- ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (7).

فالاتصال الروحي المستديم، مأمور به عند ممارسة الشعيرة، وخارج إطار ممارستها. وما الشعائر والعبادات، إلا محطات يقف فيها المؤمن، ليتزود بالقوة الروحية، التي تكون له رِدْءًا في مسيرته العبادية الدائمة.

---

(1) آل عمران: 41.
(2) آل عمران: 191.
(3) الأعراف: 205.
(4) الكهف: 28.
(5) الأحزاب: 41-42.
(6) المزمل: 8.
(7) الإنسان: 25.

ومن هنا، وجب ربط التقوى بممارسة الشعائر، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع، فقال: "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم"[1].

واستنكر الشرع الإسلامي على من يؤدي الشعائر الإلهية، دون مراعاة لمضامينها الروحية. فمثلا، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الصائم الذي لا يصوم إيمانا واحتسابا، ولا يدع عمل السوء وقولَهُ: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"[2]، حيث إن المقصد الأساس من الشعائر العبادية، هو إخلاص الباطن، والتوجه الصادق للخالق. وهذا هو مؤدى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3].

لقد دعى الإسلام إلى وجوب التَّخْلِية والتَّحْلِية: التخلية من الصفات النفسية المَرَضية في الإنسان، من حيث الباطن. والتحلية بتجسيد الإخلاص والطاعة، بسبيل ممارسة شعائر وعبادات، من حيث الظاهر. والتلازم بين الأمرين هو مطلوب الشرع ومقصوده.

ولهذا عرفوا العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه، من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة"[4].

واعتُبِرَت الأعمال الظاهرة فاسدة، أو ناقصة، إذا لم يكن القلب سليما، ومخلصا في التوجه إلى بارئه، كما جاء في الحديث، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت، فسد لها سائر الجسد. ألا وهي القلب"[5]، يقول ابن تيمية، في التعليق على هذا الحديث: "وهكذا، من أتى الإسلام الظاهر، مع تصديق القلب، لكن، لم يقم بما يجب عليه من الإيمان الباطن، فإنه معرض للوعيد"[6].

---

(1) رواه الترمذي في "سننه"، في آخر كتاب الصلاة، وقال: "حديث حسن صحيح".
(2) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
(3) الأنعام: 162.
(4) العبودية لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1981/1401، ص. 4.
(5) رواه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه. ومسلم في "صحيحه"، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.
(6) الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان لابن تيمية، تحقيق محمود حسن أبو ناجي الشيباني،

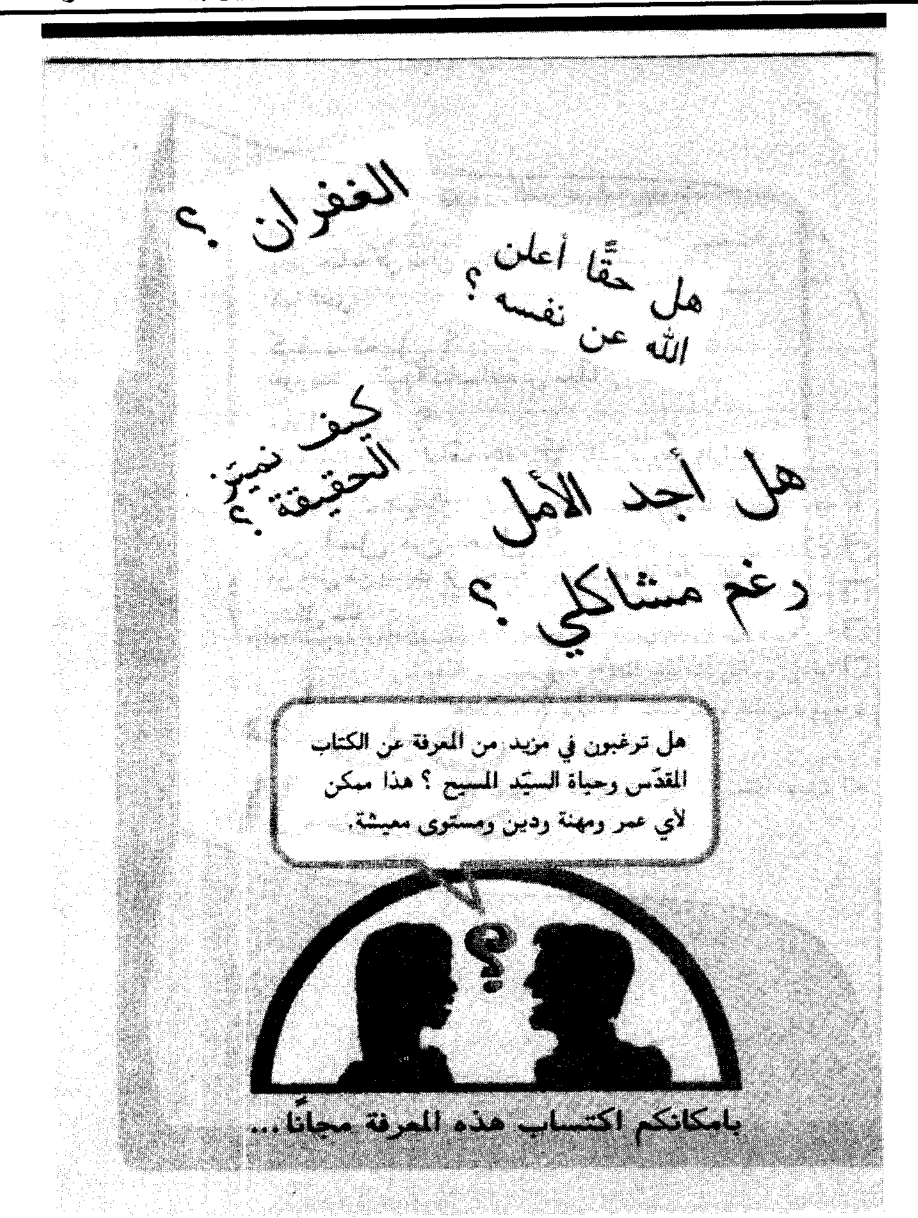
وبذلك، تفسد شبهة المنصرين، فيما يرمون به الإسلام، بكونه مجموعة طقوس جافة، وشعائر روتينية. بل عند النظر في تعاليم وشعائر الديانتين: الإسلام، والنصرانية، ينكشف يُسْر الإسلام وسهولته. وهذا باعتراف الباحث النصراني الروسي أليكسي فاسيليفيتش جورافسكي، يقول: "فشعائر الإسلام أكثر بساطة. ومتطلباته الدينية أقل تشددا، كما أن الدخول في دين الإسلام يرتبط بصعوبات طقسية، أقل بكثير من طقوس التعميد عند المسيحيين"[1].

التركيز على النقص المادي في التنصير

في غياب الأدلة العلمية، التي يفتقر إليها المنصرون، فإنهم يركزون على النقص المادي والمعاناة الاقتصادية، التي تضرب أطناب عامة الأفارقة والعرب. فهذا باب يسهل ولوجه لصيد الأسماك البشرية.

شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط. 1، 1409/1988، ص. 60.

(1) الإسلام والمسيحية لأليكسي جورافسكي، ترجمة خلف محمد الجراد، سلسلة "عالم المعرفة"، رقم 215، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص. 160.


الغفران ؟
هل حقًّا أعلن الله عن نفسه ؟
كيف نميّز الحقيقة ؟
هل أجد الأمل رغم مشاكلي ؟
هل ترغبون في مزيد من المعرفة عن الكتاب المقدّس وحياة السيّد المسيح ؟ هذا ممكن لأي عمر ومهنة ودين ومستوى معيشة.
بإمكانكم اكتساب هذه المعرفة مجانًا...





انظر مثلا إلى خطابهم في مجلة "مفتاح المعرفة": "يريدنا الرب أن نعترف بالحقيقة، وبضعفنا. ويريدنا أن نأتي إليه، كي نطلب بإيمان وثقة، وهو يعطي. وحتى لو كانت المسؤولية على الأهل، فالرب قادر أن يغير الأوضاع، ويقلب الصعاب، جاعلا منها طرقا سهلة. وأعرف الكثيرين، الذين جاءوا إلى المسيح، ووضعوا أمامه

همومهم، وصعوبات حياتهم، فجعل منهم سعداء، روحيا، وماديا"[1].

وفي عدد آخر، من المجلة نفسها، سُطِّر مقال بعنوان: "الدين"، عليه صورة مُتَشَرِّد، مرقَّع الثياب، ويقطر منه ماء المطر، وهو حزين، تبدو عليه حالة المسكنة، يأخذ بيده رجل أنيق ووسيم، يرتدي بذلة إفرنجية أنيقة، وبجانبهما امرأة تعيسة، تعانق ابنها، الذي يبكي، وحالهما الظاهري كحال المتشرد الموصوف. وفي متن المقال يقررون "أن إرادة الرب تتنافى مع الديون المالية والاقتراض، الأمر الذي قد يسبب مشاكل ومتاعب، للدائن والمدين"[2].



وهذا الخطاب يوحي بأن اعتناق النصرانية، يكفل لمعتنقها الخروج من الضائقة المادية، وإفرازاتها من الديون وغيرها.

---

(1) مجلة "مفتاح المعرفة"، التي تطبع في بريطانيا، مقال: "هل وجدت عملا؟ وكيف؟"، ع. 2 / 94، ص. 5.

(2) مجلة "مفتاح المعرفة"، ع. 94/2، ص. 8.



دعاء

اللهم أنت الوهاب المعطي ..
عقلي وجسمي ، وما في باطني ..
أكلي وشربي ، وحتى زادي
جعت نهيأت لي طعاماً ..
عطشت فوهبت لي ماءً ..
وفي المرض كنت لي أملاً ودواءً ..
قد صرت لي سنداً ، وعوناً وإيواءً
ومع ذلك لم يكن لي إدراكاً ..
أن هذا صوت نداك ..
يدوي لأرجائي .. عن شبعي واكتفائي ..
بقوتي الفاني ، وكسائي البالي ..
إلى الطعام الروحي الباقي ..
فكما راعيت إحتياج جسمي ..
ولبيت جوعي وظمأي ..
أعود الآن ، طالباً إياك من كل قلبي ..
أن تشبع روحي ، كما أشبعت نفسي ..
بغذاء سماوي [illegible] ..
اللهم آمين ... أيها السرمدي الأزلي ..

ولكنه خطاب يركز في الآن نفسه على أن الحياة أكثر من مجرد طعام وشراب[1]، وعلى وجوب الاهتمام بما فوق[2]، وبأن الإنسان لا ينبغي أن يرد الجميل

---

(1) المجلة نفسها، "الحياة أكثر من مجرد طعام وشراب"، ع. 2 / 91، ص. 6.

(2) المجلة نفسها،"اهتموا بما فوق"، ع. 2 / 91، ص. 7.

بالنكران[1].

إنه خطاب غير مباشر، مفاده: سأكافئك بما تريد، وأعينك على تحدي الصعاب، شريطة الإيمان بالمسيح، وعدم الارتداد، بل الاستمرار فيه، والموت في سبيله.

وهذا هو دَيْدَنُ المنظمات الخيرية والإغاثية، التابعة لجهات نصرانية، وقد ذكر "أليكسي جورافسكي"، "أن الدخول في المسيحية يمنح اليوم الإفريقي مجموعة من المزايا، المتصلة قبل كل شيء بطبيعة التعليم، ومواصلته في الغرب، والوضع الاجتماعي في المجتمع"[2]، يقول: "ولهذا، كثيرا ما نجد أن الأفارقة المعتنقين للإسلام يسمحون، في الوقت ذاته، بتعميد أطفالهم. وقد كتب "غرافران" بهذا الصدد، مشيرا إلى أنه في المدن الإفريقية الصغيرة، يمكن أن تشاهد هذه اللوحة: آباء يقودون أطفالهم إلى الكنيسة، في حين، أنهم يذهبون شخصيا إلى الصلاة في المسجد"[3]. ويقول الطبيب المبشر الدكتور "أراهاس": "يجب على طبيب إرساليات التبشير، أن لا ينسى، ولا في لحظة واحدة، أنه مبشر قبل كل شيء، ثم هو طبيب بعد ذلك"[4].

وأنقل؛ في هذا المقام؛ اعترافا لأحد أكبر المنصِّرين، في شمال إفريقيا، وهو الطبيب وليم كامبل، حيث يقول في كتابه "القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم"، يحكي حوارا له، بينه وبين مريض مغربي جاءه بقصد فحصه:

"... ويفترض اليهود والمسيحيون والمسلمون أساسا، أن الله موجود، وأنه خلق العالم، الذي نلمسه، ونقيسه من لا شيء. ولكن عندما تختلف افتراضاتنا الأساسية، نواجه المشاكل.

فمثلا، ذات مرة، جاءني مريض مغربي، لأفحصه. ولما سألته عن وظيفته، قال: إنه من علماء الدين. فتحدثنا قليلا عن الإنجيل، ودعاني لأزوره في بيته، لنكمل الحديث. ولما فعلت، وردت في حديثنا كلمة " المسيا" من يوحنا1: 41. فقلت: "تجيء هذه الكلمة من أصل عبري، وتُرجمت في العربية: المسيح". فقال:

---

(1) المجلة نفسها، "سليمان يعلم الإنسان"، ع. 2 / 91، ص. 8.

(2) الإسلام والمسيحية، ص. 160.

(3) المرجع نفسه، ص. 160.

(4) نقلا عن: "الغارة على العالم الإسلامي"، لمؤلفه "أ.ل. شاتليه"، تلخيص وتعريب محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، د. ت.، ص. 23.

"لا! بل هذا اسم آخر من أسماء محمد. إنه يحمل أسماء كثيرة". وبعد مناقشة، قلت له : "إذًا، لنرجع للقاموس. لابد أن عندك قاموس المنجد". فقال: "لا! هذا غير ممكن". فسألت: "لماذا لا؟"، فأجاب: "لأنك أنت الذي كتبت هذا القاموس". فسألته باستنكار: "كيف تقول: إني كتبته؟ لا شأن لي بكتابته!"، فقال: "لقد فعلتَ، فإن كاتبه مسيحي".

وانتهت المناقشة. ولم يكن في المغرب وقتها قاموس يباع، إلا "المنجد"، الذي جهزه مؤلفون كاثوليك في لبنان. ولكن عالم الدين المغربي، رفض أن يعترف بصحته..."[1].

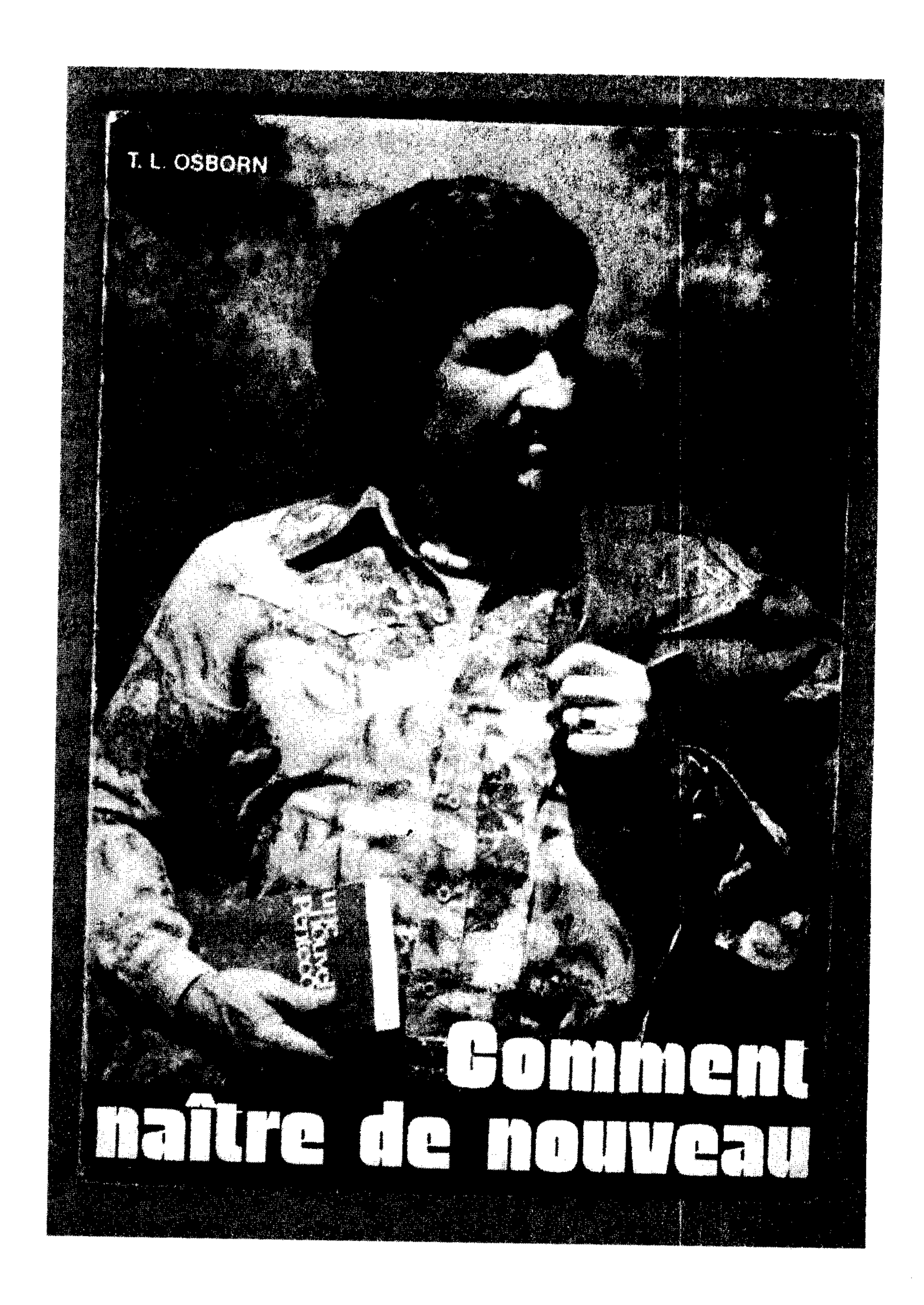
ونذكر من الأطباء المنصِّرين، الناشطين جدا في التنصير، والذين يصرحون؛ في كتبهم التنصيرية؛ بالربط الوثيق، بين وظيفتهم في الطب، وغايتهم في التنصير، الطبيب "T. L. Osborn"، إنه يقول: "الصحة البدنية ثمرة من ثمار يسوع. إن اعتقادك بهذا هو التكلم بلغة الإيمان"[2]، بل إنه يعلِّم طالبي الشفاء من أمراضهم، أنهم ينالونه باسم يسوع[3].

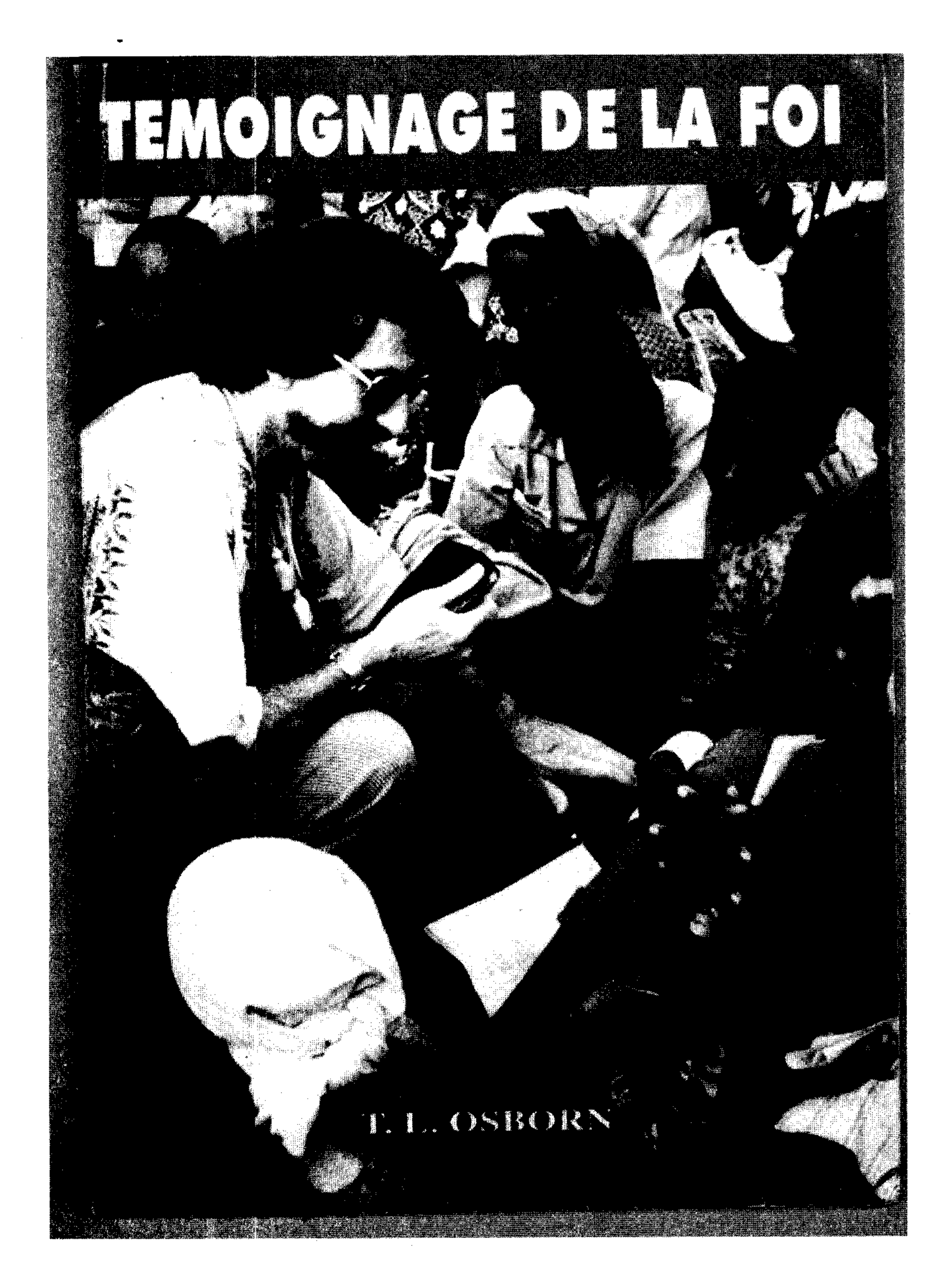
---

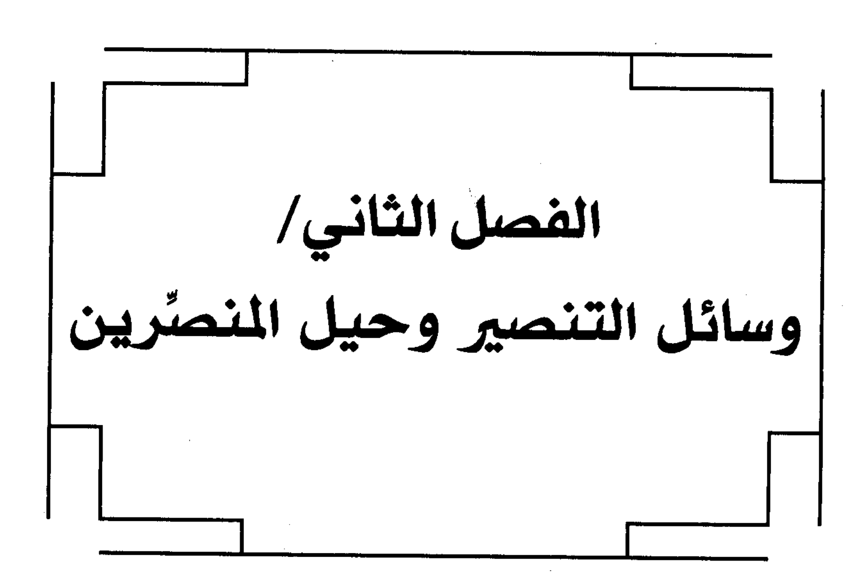
(1) القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، منشورات "نور الحياة"، سويسرا، ط. 1، 1996، ص. 12 – 13.

(2) Osborn (T. L.), Témoignage de la foi, Ed. Le Ciel, Panassac (France), 1992, p. 62.

(3) Ibid., pp. 65 – 67.


T. L. OSBORN
Comment
naître de nouveau


TEMOIGNAGE DE LA FOI
T. L. OSBORN



الفصل الثاني/
وسائل التنصير وحيل المنصِّرين

توطئة

تمادى المبشرون في العالم الإسلامي عامة، والوطن العربي خاصة، ولم يألوا جهدا في قلب الحقائق، بتقديم الأسماء بغير مسمياتها الحَقَّة، بعد أن اعتراهم الفشل المهين، بانتهاج الأسلوب المباشر، الذي يُنَفِّر المسلم من الإصغاء إليه –، بَلْهَ أن يعتقد مقتضاه، ويقتفي أثر داعييه.

ولقد قدموا تساؤلا عن ذلك في أحد كتبهم التنصيرية، دون أن يذكروا جوابا مقنعا: "وكثيرا ما جاء التساؤل: لماذا يصعب ربح المسلمين للمسيح، ولماذا نرى الكنيسة ضعيفة في معظم البلاد الإسلامية؟"[1].

و التبشير في حد ذاته غير ملوم – في نظري – ما دام واضحا في خطابه، وصادقا في عرضه، ومقرونا بالبرهان والدليل – إن كان ثمة برهان –، إذ حرية الرأي والمعتقد تقتضي حرية التعبير عن هذا المعتقد وذاك الرأي، لكن وفق المنهج الذي قرره القرآن الكريم، ولم يمار فيه العقلاء والحكماء، وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2].

ومن هنا كان القرآن مشحونا بالجدل والحوار، مع أهل الكتاب عامة، والنصارى خاصة[3].

ومعلوم أن الجدل والحوار يستلزمان الإصغاء إلى المجادَل معه، وإلى دعواته العقدية. ولا جرم أن التنصير إحدى تجليات هذه الدعوات، بل هي أبرزها في عصرنا الحالي، الذي بات فيه المسلم متخلفا فكريا وثقافيا، وبذلك عاجز عن أي حوار علمي، وجدل فكري أو عقدي، مما حول ساحة المسلمين إلى مرتع خصب للتنصير، وللتيارات الضالة، والمذاهب الهدامة.

* * *

ومما يؤسف له، أن المسلمين المغاربيين، المقيمين في أوربا، صارت لهم

---

(1) إخوان من كردستان، طبعة ألمانيا، ط. 1، 1993، ص.3، وهو كتيب تصدره "دار الهداية" التنصيرية في سويسرا، ويحكي قصة أخوين من كردستان (محمد وسعيد)، ارتدا عن الإسلام، واعتنقا النصرانية.

(2) البقرة:111.

(3) انظر مثلا: البقرة: 136. آل عمران: 64، 81. النساء: 152-158. المائدة: 17، 59، 72-76. التوبة: 30-31.

اليد الطولى، وحازوا قصب السبق، في التنصير في المغرب العربي، الذي اتخذ؛ بسبب ذلك؛ مسارا خطيرا، وحقق نجاحات باهرة، لا تخفى على أحد. بل إنهم الآن في طريقهم نحو تشكيل أقلية نصرانية في هذه المنطقة. ولا يخفى ما يترتب على ذلك، من مطالبة هذه الأقلية؛ إن تحققت أهدافها ومآربها؛ بمطالب وخيمة العواقب.

* * *

من هنا، صار لزاما علينا أن نبحث في المسألة، من خلال تسليط الضوء على الطرق الجديدة في التنصير، والتي أصبحت تُنَفَّذ من قِبَل العرب المتنصرين، المقيمين في أوربا، والناشطين في شمال إفريقيا.

وعليه، فإنني في هذا الفصل، سأذكر بعض الطرق الخطيرة، التي بموجبها يسعى التنصير سعيا حثيثا في شمال إفريقيا، والتي تؤكد؛ للأسف الشديد؛ فشل المشروع الإسلامي، في مواجهة هذه الحملة الشرسة، في الحين الذي يهدر جهوده في نزاعات فارغة، وجهود غير مثمرة، وبث أفكار تزيد من فرقة المسلمين، وتشتت أوصالهم، عوض الوحدة، من أجل خدمة الأمة، ونصرة دينها.

وهذه الطرق هي:

- زرع الفتنة المذهبية بين المسلمين؛
- استثمار المبادئ الإسلامية في التنصير؛
- استدلال المنصِّرين بالقرآن الكريم؛
- التستر بأسماء المسلمين في التنصير؛
- التشكيك في عصمة القرآن الكريم؛
- التنصير بإرسال الكتب والجوائز؛
- الدعوة إلى الزيارات واللقاءات؛
- الإلحاح في طلب المراسلة؛
- دعوى مقارنة الأديان.

وقد توصلت إلى معرفة هذه الطرق التنصيرية، من خلال مراسلاتي معهم، والاطلاع على كتبهم التضليلية، حيث لم يكن بد من اختراقهم، لأطلع؛ عن قرب؛ على مخططاتهم، وأتبيّن مكائدهم، وأعرف كيف يفكرون، وما السبيل الذي به يستقطبون أبناء المسلمين.

وهكذا، تسجلت؛ بالمراسلة؛ في معاهدهم ومدارسهم، المتواجدة في

أوربا، حيث طالت مراسلاتي معهم، حتى اعتقدوا أنني صرت منهم، إذ كنت أدرس باجتهاد دروسهم، ولا آلو جهدا في الإجابة عن أسئلة مسابقاتهم. فحصلت منهم على شواهد تقديرية بمستويات عالية. وتطور ذلك إلى عقد لقاءات معهم. فزارني بعضهم في بيتي في المغرب، والتقيتُ بمنصِّرين مغاربيين وإفرنج، في فرنسا.

فكان نتيجة ذلك، الظَّفَر بحصيلة هامة من الرسائل، التي كانت تَصِلني منهم، والتي تعتبر وثائق نادرة وفريدة، في الكشف عن خططهم، وإماطة اللثام عن مكرهم وخُدَعهم.

بيد أنني لم أسجل في هذا الكتاب، إلا غيضا من فيض، حيث ضاع مني كثير من الرسائل، وعدلت عن إثبات الرسائل، التي رأيتها لا تزيد عن كونها تكرارا لما أثبتُّه.

وهذه هي الطرق التنصيرية، المشار إليها أعلاه:

زرع الفتنة المذهبية بين المسلمين

من أخطر مقاصد المنصِّرين، زرع بذور الفرقة، والشقاق، والفتنة، بين المسلمين، وإثارة النعرات والعصبيات المذهبية بينهم، وهي أيضا من الطرق التي تضمن لهم نجاح هجماتهم التنصيرية.

وننقل في هذا السياق كلاما يمثل نموذجا حيا لبث العداوة المذهبية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، حيث جاء فيه:

"يسمي الوحي؛ حسب القرآن؛ المسيحَ "آية"، لأن الله جعله وأمه آية للعالمين.

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]؛

﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ ﴾[2].

ولم يتلق المسيح هذا اللقب الفريد من البشر، بل من الله مباشرة. ولم يحصل على لقب "آية الله"، لأجل دراساته العليا، بل كان؛ منذ الولادة؛ يحمل هذه

(1) الأنبياء: 91.

(2) مريم: 21.

الصفة البارزة.

يعرف الإسلام، وخاصة الشيعة، علماء كثيرين يحملون اللقب "آية الله". وغالى الشيعة في إكرام آية الله خميني، إذ قال البعض منهم: إنه قائدهم، والروح القدس.

يظهر أن للمسيحيين؛ حسب القرآن؛ "آية الله" خاص، كما أن الشيعة يدعون أن لهم "آية الله". فما هو الفرق بينهما؟ إنما المسيح شفى المرضى، وبارك الأعداء، وجعل سلاما بين الله والبشر، وخلص الملايين[1]، من عذاب يوم الدين. أما آية الله خميني، فحرض المسلمين لحربين مع العراق، وفي أفغانستان، فمات الملايين. وكان الخميني يوافق على قتل آلاف الأبرياء من أهل إيران، وكان يلعن الغرب والشرق. ما أعظم الفرق بين "آية الله" المسيحي، و"آية الله" الشيعي!

لقد اغتاظ علماء السنة من آية الله الخميني، لأنه قبل ألقابا لم يستحقها حتى محمد، فأجمع بعض العلماء، من عدة بلدان عربية، في مؤتمر بالدار البيضاء بقرارهم: إنه يجب على آية الله خميني، أن يمنع أتباعه، من أن يسموه "روح الله"، أو "روح القدس"، وإلا فإنه يُحرَم من الإسلام، لأن شخصا واحدا في الدنيا والآخرة يستحق أن يسمي نفسه "روح القدس"، ألا وهو ابن مريم، المولود من روح الله.

إن كان آية الله خميني قائدا خاصا للفرس والشيعة أجمعين، فإن الله عين للمسيح بدعوة أوسع، وسماه "آية" لجميع الناس. فليس ابن مريم "آية الله" للمسيحيين أو لليهود فحسب، بل أيضا للهندوسيين، والبوذيين، والكنفوشيين، وللملحدين، وللمسلمين. فمن يتعمق في المسيح، يدرك أنه "آية الله" الكامل لكل الناس"[2].

ولا يخفى ما في هذا الكتاب من بهتان عن الإمام الخميني – رحمه الله –، حيث إنه لم يدّع أنه "روح القدس"، ولا ادعاها له أحد من الشيعة، ولا اعتبر نفسه أعلا من السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، ولا اعتبر نفسه زعيما للفرس والشيعة، بل إنه من أبرز المعارضين للتعصب المذهبي، ومن أجلّ الداعين للوحدة الإسلامية. كما أنه حُورِب من قِبَل الاستكبار العالمي، وشُنَّت عليه، وعلى الشعب

---

(1) في المطبوع: ملايين.

(2) سؤال لا بد من جوابه للمُسمّي نفسه "عبد المسيح"، منشورات "دار الهداية"، سويسرا، ط. 1، 1991، ص. 28 – 29،

الإيراني، حرب غاشمة، ولم يَشُن هو حربا على أحد. ولم يقتل الإيرانيين، وإنما ابتغى لهم العيش في عزة الإسلام، وكرامة الإنسان.

ولست في حاجة إلى الرد على تلك المزاعم والافتراءات. ففي كتب الرجل، ورسائله، وخطبه، ومواقفه، ما يدحضها. وفي العيان ما يغني عن الخبر، والشمس لا تُحجَب بالغربال.

ومهما يكن من أمر، فليس بغريب من المنصِّرين، أن يستحلوا الكذب والبهتان، في سبيل تحقيق مآربهم: أدناها إيقاع الفتنة بين المسلمين، وأعلاها تنصيرهم وإبعادهم عن دينهم.

* * *

ومن مكائدهم، توظيف بعض الافتراءات، المنسوبة إلى بعض المذاهب الإسلامية، كالتهمة، المنسوبة إلى الشيعة الإمامية، وهي زَعْمُ قولهم بوقوع التحريف في القرآن الكريم[1]، وذلك من أجل تحقيق ثلاثة أغراض:

الأول: إحراج المسلمين لقولهم بتحريف الكتاب المقدس، لعلهم يحجمون عن ذلك، مخافة إثارتهم لدعوى وقوع التحريف في القرآن الكريم؛

الثاني: تسويغ الخلاف الحاصل، بين الكاثوليك والبروتستانت، حول الأسفار السبعة الموجودة في العهد القديم، المعتبَرة عند الكاثوليك، والمزوَّرة في نظر البروتستانت، بقول المنصِّر فاندر: "ولكن، إن فرضنا أن هذه الأسفار المَزيدة موحى بها، فإنها بجملتها لا تؤثر على أية عقيدة، من عقائد الديانة المسيحية. وأما الفروق المذهبية، بين كنيسة البروتستانت وغيرها، فلم تنتج عن زيادة هذه الأسفار على العهد القديم، ولا عن اختلاف في الكتب، كما أن مذاهب الإسلام، لم تنتج عن اختلاف في القرآن بين مذهب وآخر"[2].

الثالث: إيقاع البلبلة والفتنة بين المسلمين، إذ لا يخفى، أن من ادعى أن القرآن الكريم محرف، انه خرج عن الملة، ومارق عن الدين، بإجماع المسلمين قاطبة.

وممن أثار هذه الدعوى الكاذبة، المنصِّر فاندر، في كتابه التضليلي الخطير

---

(1) انظر الرد على هذه التهمة ومناقشتها، في كتابي "تذليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة والشيعة الإمامية"، مطبعة اكدال المغرب، الرباط، ط. 1، 1418 / 1998، ص. 23 – 34.

(2) ميزان الحق، دار الهداية، سويسرا، د. ت.، ج. 1، ص. 156.

"ميزان الحق"، حيث يقول: "ويزعم قوم من المسلمين، أن الإنجيل محرف، لقول بعض النصارى أن الآيات الآتية غير موجودة في النسخ القديمة، وهي (بشارة مرقس 16: 9 إلى 20، وبشارة يوحنا 5: 3 و4 و7: 53 – 8: 11، ورسالة يوحنا الأولى 5: 7). ولو أن هذه الآيات لم تكن موجودة في المتن، في النسخ الأكثر أقدمية، إلا أنها موجودة على الهامش، فظنها الناسخ من الأصل، فإدماجها فيه، بسلامة نية. وسواء أصاب في ظنه، أو أخطأ، فإن هذه الآيات، من أولها إلى آخرها، وجودها وعدمه، لا يؤثران في جوهر الكتاب، ولا في أقل عقيدة من عقائد الكنيسة، لأن الحقائق الأساسية، التي تضمنها، مستوفاة بأكثر تفصيل، في مواضع أخرى من الكتاب.

وبالنسبة لهذه المسألة، يوجد فرق عظيم بين الكتاب والقرآن. فإن المطلعين من المسلمين، يعلمون أن فريقا من الشيعة، أثبتوا أن عمر بن الخطاب الخليفة الثاني، وعثمان بن عفان الخليفة الثالث، غيرا جملة آيات من القرآن، بسوء النية والقصد، ليخفيا عن المسلمين حقيقتين، هما من الأهمية بمكان. الأولى هي: يجب أن يكون علي صاحب الخلافة بعد محمد. والحقيقة الثانية: يجب أن تحصر الإمامة في ذريته.

ويدعي فريق آخر، أنه أسقط من القرآن سورة بجملتها، يقال لها: "سورة النورين"، للغاية المشار إليها.

أما نحن، فلا يهمنا التحري عما إذا كانت هذه الدعوى قرينة الصواب أو مختلقة. ولكن، تهم أهل السنة من المسلمين، لأنه، إن كانت "سورة النورين" من القرآن حقيقة، يكون ما أشقاهم! وأسوأ حظهم! لأنها تنذرهم بسوء العاقبة، كما في قوله: "أن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون".

وكتب ميرزا محسن بكشمير، في مؤلف له سنة 1292 هجرية، يسمى "داستاني مذاهب سورة النورين"، وذكر أن بعض الشيعيين يؤكدون، بأن عثمان، عندما أحرق المصاحف القديمة، وأمن على نفسه مناقشة الحساب، عمد إلى النسخة، التي كانت بين يديه، وشطب منها كل ما كان من مصلحة علي بن أبي طالب وذريته، من السيادة والإمامة. وقال: إن بعضا من العلويين، ينكرون القرآن، المتداول اليوم، ولا يسلمون بأنه هو الذي نزل من الله على محمد، كما يعتقد المسلمون، بل يقولون: إنه اختلقه أبو بكر، وعمر، وعثمان.

نعم، إن لدى العلماء المحققين من الأدلة، ما يكفي لدحض هذه الدعاوي

الباطلة، غير أنهم لا يسعهم، إلا التسليم بأن هذه التهم الشائنة صوبها نفس المسلمين إلى القرآن.

والذي يهمنا من المسألة، أن هذه التهم؛ في اعتبارهم؛ مخلة بجوهر الخلاص لكل فرد من المسلمين، إن كان في الإسلام خلاص، في حين أن الدعاوي المزعومة على كتابنا المقدس، محصورة في آيات قليلة، وهي التي سبقت الإشارة إليها. إن حذفت من الكتاب، أو زيدت عليه، لا تخل بشيء من عقائد الدين والخلاص على الإطلاق، لأنها عرضية لا جوهرية"[1].

بيد أنه، إن كان شكك في هذه الدعوى، في هذا الموضع، من كتابه المذكور، فإنه جزم بها، في موضع آخر[2]، مستدلا، في تقرير زعمه، بأخبار ساقطة، لدى المحققين من علماء الإسلام، أو بأخبار مقبولة، لكنه لم يفهم المراد منها، أو فهمه وتجاهله، إذ المقصود منها النسخ لبعض الآيات، لا التغيير والتبديل، وشتان ما بين القول بالنسخ، والقول بالتحريف.

ومن المنصِّرين المَكَرَة، الذين يدعون هذه الدعوى، ويبثون سمومها، كلير تسدل، في كتابه "مصادر الإسلام"[3].

ومن كتبهم، في زرع الفتنة بين المسلمين، كتاب بعنوان: "الشيعة مشاهد وعقائد الصوفية في الإسلام"، للمدعو "ر. توماس".

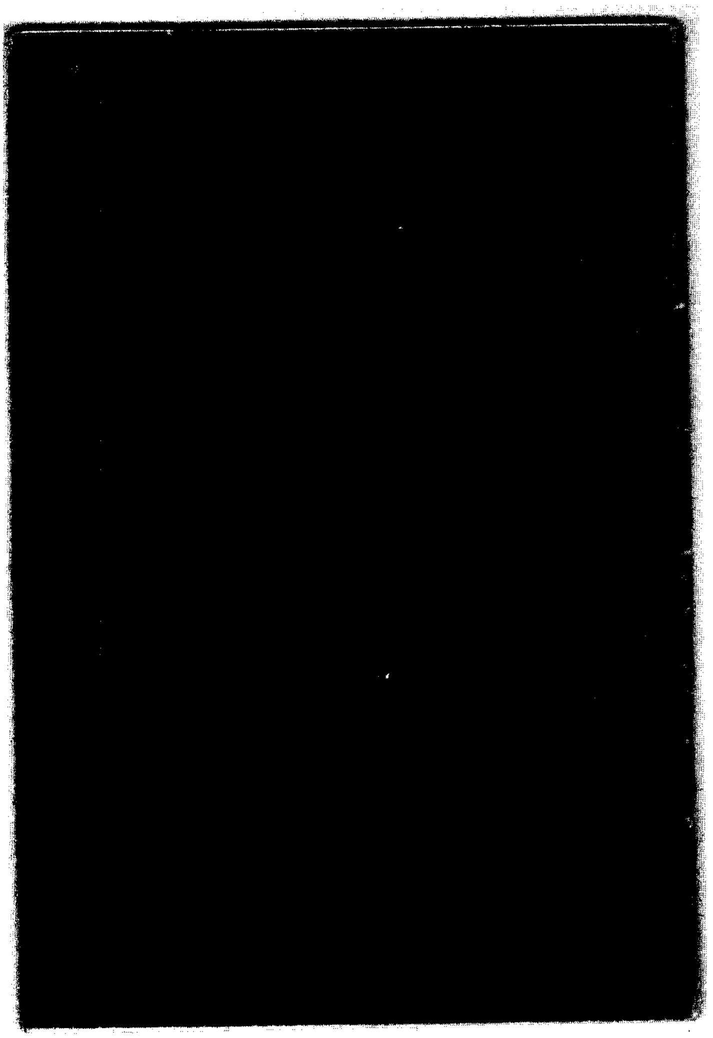
ولعل عنوانه يغني عن تجشم عناء البحث عنه، من أجل الاطلاع على مطالبه ومقاصده.

استثمار المبادئ الإسلامية في التنصير

ومن الخطط المكشوفة للتبشير النصراني، أن المنصرين استغلوا الفراغ الحضاري المذكور، والجهل الثقافي الموصوف، لاستغلال المبادىء الأساس، المعتقَدة لدى المسلمين، قصد اتخاذها مطية لولوج ساحة المعتقَد الإسلامي، لتفتيت أسسه، والإتيان على قواعده، وقناة لتسريب العقائد النصرانية، مغلفة بأقنعة مألوفة لدى المتلقي العربي والمسلم، بما لا يقبله منطق سليم، ولا يستسيغه عقل قويم.

(1) المرجع السابق، ج. 1، ص. 153 – 155.
(2) المرجع السابق، ج. 3، ص. 376 – 378.
(3) مصادر الإسلام، منشورات "نور الحياة"، د. ت.، ص. 157.

وبيان ما سطرته، يكون بإيراد بأمثلة تزيده وضوحا، حيث إن معهدا تنصيريا، يسمي نفسه "المعهد الدولي للدراسة والإعلام"[1]، ينشر إنجيل مرقس، بدون الإشارة إلى كونه إنجيلا، لا من قريب، ولا من بعيد، بل إنه يجعله بعنوان "قصة سيدنا عيسى"، في شكل كتيب يوزع مجانا، عن طريق المراسلات، في الوطن العربي.



(1) ليس في الكتيب ما يشير إلى الجهة التي تقف وراء هذا المعهد. ولكن، من خلال العنوان المبيَّن في آخر غلافه، أجزم بأنه مرتبط بـ "مدرسة كلمة الحياة" في "مالقا" بإسبانيا، التي راسلتني وراسلتها كثيرا، وهي تابعة للطريقة البروتستانتية في التنصير.

وفي التقديم لهذا الكتيب، نلفي عبارات استقطابية مثل: "أيها الأخ العربي"، و "إخواني العرب".

لكن الأخطر من ذا وذاك، أن هذا التقديم يصدر بالبسملة (أي: بسم الله الرحمن الرحيم)، وتردف بدعاء معهود لدى المسلمين، ومألوف في أدعيتهم وصلواتهم، وهو: "لا إله إلا الله، له الحمد، ومنه الإنعام والجود والهداية"، ثم يختم بالتأمين الإسلامي: "آمين، يا رب العالمين"[1].

وبما أن الاسم "يسوع" يوحي بالمضمون النصراني لهذه الكلمة، فقد تم صياغة الإنجيل التضليلي المذكور برمته بتعويض اسم "يسوع" بالاسم الذي لا يخلق أي تساؤل لدى المتلقي المسلم، ولا يحرك فيه كوامن الشك وحوافز الريبة، وهو اسم "عيسى".

ومن تجليات التمويه أيضا، تقديم العهد الجديد، لا بالاسم المشهور به، وهو "الإنجيل"، ولكن بمعناه ومدلوله اللغوي، في الأصل اليوناني، كما صنعوا في "إنجيل لوقا"، الذي ينشرون نسخة منه بعنوان: "الأخبار السارة"[2]، دون أي تقديم، أو توطئة، تشير إلى ذلك، وتكشف عن سبب العدول عن الاسم المشهور والمعهود لدى الخاص والعام، إلى الشرح اللغوي اليوناني، الذي لا يعلمه إلا الخاصة ممن هم مختصون في دراسة الكتاب المقدس.

* * *

أرسل منصرون رسالة من مدينة "Luynes" بفرنسا، إلى صبية مغربية تبلغ من العمر أربعة عشر سنة، وتقطن بمدينة سلا بالمغرب، والرسالة مرفوقة بمطبوع يحمل عنوان "الله أكبر"، وتتصدره العبارة التالية: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، خالق كل الأشياء بكلمته، وصلاة، وتسبيحا، وشكرا، وسجودا، لمن صنعنا من تراب، وخلقنا على صورته، فأبدع تصويرا، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، وأشهد أن لا إله إلا هو، الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا شريك له، هو ينقذ من الضلال، ويوفق للصواب، ويهدي إلى الصراط المستقيم".

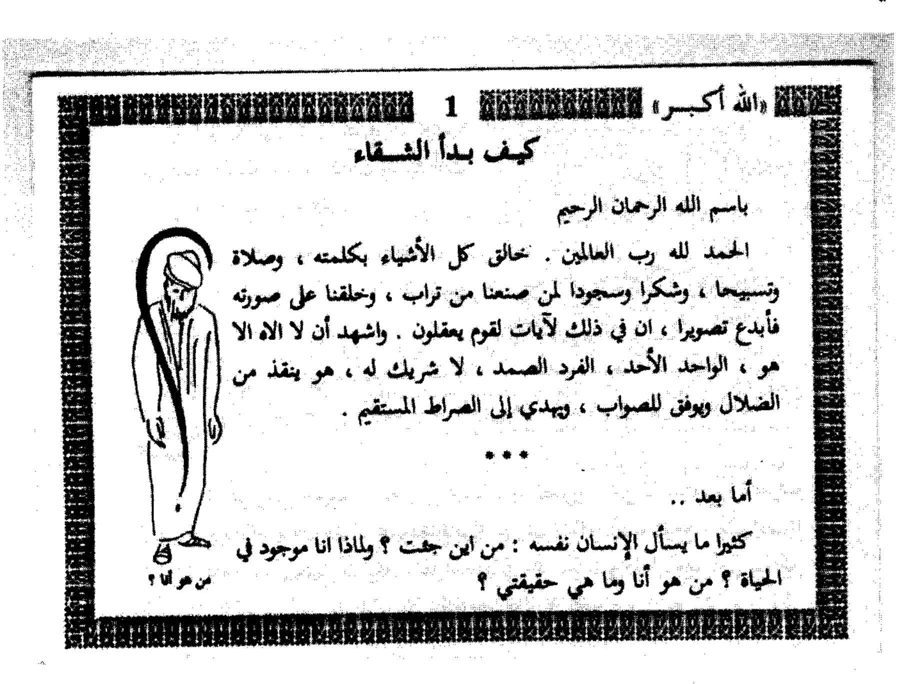
ومن مدينة "مالقا" بإسبانيا، تصدر مجلة بعنوان "الأشبال"، لتوجه بالتنصير إلى أطفال العالم العربي، وهي تتصدر بالبسملة القرآنية، وتستدل بآيات من القرآن

---

(1) انظر ذلك بتفصيل في المقدمة.

(2) من منشورات "S.G.M." التنصيرية.

الكريم، بسبل تمويهية، للتدليل على صحة المعتقدات والتعاليم النصرانية. وهذا بقصد جر أطفال المسلمين إلى التنصر، من حيث يظنون أنهم من الإسلام ينطلقون، وفي طريقه يسيرون.



«الله أكبـــر» 1

كيـف بـدأ الشـقاء

باسم الله الرحمان الرحيم

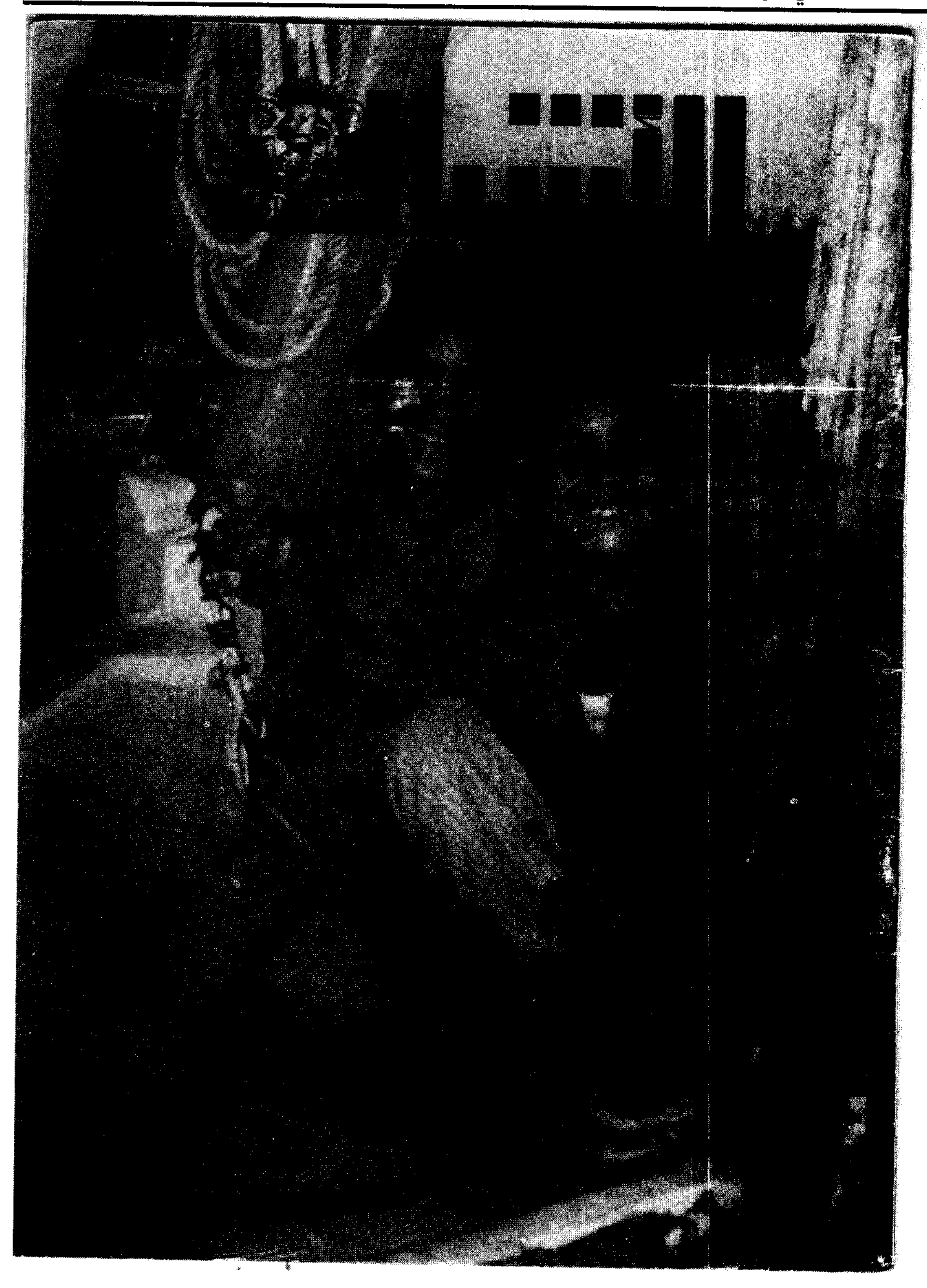
الحمد لله رب العالمين . خالق كل الأشياء بكلمته ، وصلاة وتسبيحا ، وشكرا وسجودا لمن صنعنا من تراب ، وخلقنا على صورته فأبدع تصويرا ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . واشهد أن لا الاه الا هو ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، لا شريك له ، هو ينقذ من الضلال ويوفق للصواب ، ويهدي إلى الصراط المستقيم .

* * *

أما بعد ..

كثيرا ما يسأل الإنسان نفسه : من اين جئت ؟ ولماذا انا موجود في الحياة ؟ من هو أنا وما هي حقيقتي ؟

من هو أنا ؟





سبحان

الذي يرحم الأشرار،
والصديقين..
ويعتني بالأغنياء،
والمساكين..
ويهتم بالأشبال،
والمسنين..
لأنه لا ينظر كما
ينظر المخلوق..
إلى جمال الشكل،
والوجوه..
بل إلى حقيقة،
ما في القلوب..
إنه الباري..
خالق الجميع..
يحب كل جميل،
وقبيح..
كل جاهل،
أو فصيح..
فحبه كشخصه،
خال من التغيير..
إذ يشرق شمسه على الأشرار،
والصالحين..
ويمطر بسخاء على الأتقياء،
والظالمين..

سبحان رب العالمين..

2





وإبان عيد رأس السنة الميلادية 1996، كانوا يرسلون إلى أبناء الوطن العربي عموما، والمغاربي خصوصا، تقويما سنويا تتصدره بضع وسبعون من أسماء الله الحسنى، المعهودة لدى المسلمين[1]، لكن مدسوس بينها اسم "الفادي".

ولا جرم أن هذا الاسم هو محور العقيدة النصرانية، فمدلوله العقدي هو التجسد الإلهي في شخص يسوع المسيح، ليُحْمَل على الصليب، ويُسْفَك دمه، فِدَاءً

(1) وعددها تسع وتسعون اسما.

للبشرية، على الخطية الأبدية[1].

يقول جن بينتون: "لماذا طلب يسوع من الناس أن يؤمنوا به؟ لأنه كانت له خطة في كل هذا، حتى يخلص الناس، وينقذهم من مصيرهم المحتوم، نتيجة خطيتهم"[2]، ويقول: "هناك طريق واحد نحو الخلاص، ألا وهو الابتعاد والتوبة عن الخطية، وقبول السيد المسيح مخلصا لحياتك"[3].

ويقول إسكندر جديد: "ووسيطه[4] الرب يسوع، وهو أعظم من الملائكة، الذين كانوا وسطاء العهد القديم، قد أعلنه وأكمله بذبيحة نفسه، وجعله محور الديانة المسيحية، التي سلمها للرسل، وأهلهم بروحه للمناداة بها"[5]، ويقول: "نقرأ في الكتاب المقدس، أن المسيح بذل نفسه، فدية عن كثيرين، وأنه جعل كفارة عن الخطايا، وقدم نفسه ذبيحة لله، والناس إنما يخلصون باستحقاق بره وموته. فلأنه فادينا، والكفارة عن خطايانا، وبالإيمان به نتصالح مع الله، يجب أن نقبله كذلك، ونتكل عليه. ونظام الإنجيل كله، يقتضي أن يكون المسيح، في ذاته وعمله، موضوعا للإيمان، وأساسا للثقة"[6].

وهذه العقيدة يعلنونها للمخاطَب، منذ أول خطاباتهم معه. وأمثل لذلك برسالة وردتني من "مدرسة الإذاعة الكتابية"[7]، ردا على جوابي عن سلسلة دراسية مكونة من درسين، ونص الرسالة:

"حضرة الطالب العزيز...

"حياة يسوع المسيح"، التي نقدمها لك الآن، هي تتمة للسلسلة الأولى، التي أكملتها بعنوان "إله واحد، طريق واحد".

هذه السلسلة مبنية على بشارة يسوع المسيح، كما كتبها لوقا، ولذلك تسمى "إنجيل لوقا". ونعلم أن لوقا تحقق بدقة جميع الأشياء، ثم كتب بإرشاد الوحي

---

(1) انظر عقيدة الفداء في "إنجيل يوحنا": "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (3: 16)، وانظر أيضا: يوحنا 3: 36. أعمال 4: 12، و16: 31. يوحنا 1: 14. 1تيمو 3: 16. أفسس 2: 4.

(2) الإيمان بالمسيح لجُن بينتون، ص. 6.

(3) المرجع نفسه، ص. 9.

(4) الضمير يعود إلى الله.

(5) ماذا أصنع لكي أخلص، منشورات "نداء الرجاء"، شتوتكارت، ط. 5، د. ت.، ص. 36-37.

(6) المرجع نفسه، ص. 49-50.

(7) وهي تابعة لمدرسة "الطريق والحياة" البروتستانتية بمارسيليا.

الإلهي حياة يسوع المسيح وعمله.

جاء يسوع المسيح، لكي يأتي بالخلاص، ويقيم السلام بين الله والناس. ولقد سفك دمه الكريم، تكفيرا عن الخطايا. ولذلك، فإن الغفران هو النعمة، التي يريد الله أن يمنحها بيسوع المسيح، لجميع الذين يقبلونه مخلصا شخصيا لهم.

نرجو أن تكون هذه الدراسة سبب بركة وفائدة لك.

المدير" ا. هـ.

وجل رسائلهم تعبر عن هذه العقيدة (الفداء)، حيث غالبا ما يفتتحونها بالعبارة التالية: "أجيبك باسم الفادي...".

استدلال المنصرين بالقرآن الكريم

كما أن التمويه قد ينحو منحى آخر، بسبيل التصريح الكاذب والمجامل، كدعوى أن القرآن يتفق اتفاقا تاما مع ما ورد في الكتاب المقدس بشأن المسيح، كما جاء في كتاب "صلب المسيح وقيامته"، لمؤلفه "جون جلكرايست": "يقول الكتاب المقدس والقرآن: إن المسيح أجرى معجزات عظيمة كثيرة، أثناء خدمته في فلسطين، لمدة ثلاثة أعوام"[(1)].

فإن كان القرآنُ يتفق والكتابَ المقدسَ، على أن المسيح أجرى معجزات عظيمة[(2)]، فأين يوجد في القرآن أن خدمته في فلسطين كانت مدة ثلاثة أعوام؟!

واستدل في الكتاب نفسه بالقرآن الكريم، بشأن قصة يونس، في "سورة الصافات"[(3)]، لمقارنتها بآية يونان[(4)] النبي، التي استدل بها المسيح، في إثبات قيامته[(5)]، الواردة في "إنجيل متى"[(6)]، و"سفر يونان"[(7)]، ثم قال: "طبقا لما جاء في

---

(1) صلب المسيح وقيامته (وهو رد على ثلاثة كتيبات لأحمد ديدات) لجون جلكرايست، منشورات "Light of Life"، النمسا، د.ت.، ص. 4.

(2) انظر؛ مثلا؛ معجزة إنزال المائدة من السماء في (المائدة: 112-115)، ومعجزات خلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، والتنبؤ بالمدخرات، والتكلم في المهد، والتأييد بروح القدس في (آل عمران:49)، و (المائدة: 110).

(3) الصافات: 139 – 148.

(4)"يونان" عند النصارى، هو "يونس" عند المسلمين.

(5) صلب المسيح وقيامته، ص. 15.

(6) متى 39: 12 – 40.

(7) يونان 6: 4 – 8.

القرآن، وفي الكتاب المقدس، أجرى المسيح آيات وعجائب عديدة وسط شعب إسرائيل: (المائدة 110) –(أعمال الرسل 2:22)"[1].

وفي الرد على كتيب أحمد ديدات "قيامة أم إنعاش"، الذي حاول إثبات أن المسيح نزل حيا من الصليب[2]، فند جون جلكرايست النظرية بقوله: "وهي نظرية لا أساس لها من الصحة – لا في الكتاب المقدس، ولا في القرآن –، وقد تبرأ منها المسيحيون والمسلمون معا. والطائفة الوحيدة التي اعترفت بتلك النظرية هي الطائفة الأحمدية، التي اتهمت في باكستان بأنها طائفة غير مسلمة"[3]، ويقول: "ونحن على يقين أن المسلمين الأذكياء تبينوا الآن أن ديدات ليس عالما حقيقيا بالكتب المسيحية المقدسة"[4].

وفي الرد على مسألة: "من دحرج الحجر"[5] الذي على قبر يسوع، بعد صلبه المزعوم، يقول: "ويؤمن جميع المسلمين بالله وملائكته (البقرة: 285)، والقرآن يوافق على أن الملائكة، الذين جاؤوا لتدمير المدينة، التي كان لوط مقيما فيها (العنكبوت: 31-34)، هي مدينة سدوم، المذكورة في الكتاب المقدس"[6].

ثم يستنتج استنتاجا متهافتا، مفاده أن "القرآن يفرض على المسلمين، ليس الإيمان بالملائكة فقط، بل وبسلطانهم على شؤون الناس والأرض. وعليه، فلا يوجد مسلم واحد يعترض على قول الإنجيل: إن ملاكا هو الذي دحرج الحجر"[7].

وجاء في كتاب "ماذا تفتكر عن المسيح"[8]: "فداود النبي طلب الغفران بالدموع، وإبراهيم الخليل استغفر ربه. ولكن، إن بحثت في الكتاب المقدس، أو في

---

(1) المرجع نفسه، ص. 20.

(2) هذا على جهة الافتراض من أحمد ديدات، أي: لو سلمنا جدلا أن المسيح صلب، بحسب مُعتقَدكم النصراني، فليس فيه دليل على صلبه حقا، كما هو مفصل في كتيب ديدات المذكور.

(3) صلب المسيح وقيامته، ص. 32.

(4) المرجع نفسه، ص. 33.

(5) انظر تفصيل هذه المسألة في: متى 28: 1 – 8، مرقس 16: 1 – 8. لوقا 24: 1 – 12. يوحنا 20: 1 10.

(6) صلب المسيح وقيامته، ص. 43.

(7) المرجع نفسه، ص. 44.

(8) يصدره معهد "نداء الرجاء" في ألمانيا، وهذا المعهد تابع لـ "مدرسة الكتاب المقدس بالمراسلة".

القرآن، لا تجد دليلا أو آية أن يسوع طلب الغفران، ولو مرة واحدة"[1].

بيد أن القرآن الكريم يقول: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[2].

وعدم استنكافه عليه الصلاة والسلام، يدل على الخضوع التام، وكمال العبودية، لله تعالى. وهذا يقتضي كثرة الاستغفار، ودوام التوبة. والنصرانية ترى أن الغفران نعمة من الله، وبعبارة القس إسكندر جديد: "...والغفران يُنال بالنعمة"[3]. وهذا هو مفاد قوله تعالى، في شأن عيسى عليه السلام[4]:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾. فدوام عبوديته عليه السلام، تستلزم دوام طلب الغفران.

بل نلفيهم يستدلون على العقائد والتعاليم النصرانية بالقرآن الكريم، بما يناقض طبيعة الأشياء، ويجرد استدلالاتهم من مصداقية البحث والنظر. ونمثل لهذه الاستدلالات الفاسدة بالمواضيع التالية:

أ – هل ينص القرآن على صلب المسيح؟

من المعلوم أن القرآن الكريم ينص على أن عيسى ابن مريم عليهما السلام لم يصلب، ولم يتمكن خصومه من اليهود من قتله، يقول تعالى[5]:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾.

لكن المنصرين يزعمون أن القرآن ينص على موت المسيح مصلوبا، استنادا

---

(1) ماذا تفتكر عن المسيح، دار الهداية، ريكون (RIKON)، د.ت.، ص. 5.

(2) النساء: 172.

(3) ماذا أصنع لكي أخلص، ص. 31.

(4) الزخرف: 59.

(5) النساء: 157-159.

على قوله تعالى[1]: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾، وقوله تعالى[2]:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾، ويغضون الطرف عن الآيات القرآنية، التي تنص على رفعه عليه الصلاة والسلام، دون صلبه.

وقد كنت أراسل مبشرا عربيا مقيما، في مارسيليا بفرنسا، وكنت استفسرته عن جملة أمور، منها مسألة الصلب، فوصلني جوابه المؤرخ بـ: 12-12-1994، وفي آخر الرسالة يستدل من القرآن على تحقق الصلب. وسأسوق الرسالة برمتها؛ وإن كان لا يهمنا منها إلا آخرها؛ للأسباب التي ذكرتها في المقدمة:

"إلى الأخ العزيز خالد،

أشكرك جزيل الشكر على رسالتك، وعلى مشاركتنا إياك المعلومات، التي اطلعت عليها من خلال مطالعاتك[3].

أما عن الكتابات التي تهزأ بالمسيحية، وتسخر من كل من يؤمن، فهي كثيرة لا تحصى.

لكن، مع كامل الأسف، معظم هذه الكتابات صادرة عن روح تكن العداوة للمسيحية والمسيحيين بصفة عامة. ومن الطبيعي أن تكون نتائج كثير من البحوث كما هي، لأنها نابعة من مصدر وقصد للتشويه والاستهزاء، لا الإعلام والإخبار، كما هي طبيعة كل بحث جاد يهدف إلى التنوير والإرشاد بموضوعية وعقلانية خالصة.

ولا تستغرب في كون غربيين يكتبون في هذا المضمار، فمعظم هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله، وتعاليم الكتاب المقدس، وبالتالي يكتبون لمحاولة دحض هذه التعاليم، هم من الغرب، وذلك لما عرفه تاريخ الغرب من سيطرة الفكر المادي، وإلغاء البعد الروحي، في نظرة الكثيرين، على الحياة.

أما عن "ديدات"، فهو أصبح في السنوات الأخيرة من أشهر هؤلاء الذين يكتبون في هذا المجال. ومن حكم التجربة، إذ حضرت بعض مناظراته، أنه يعتمد

---

(1) مريم: 15.

(2) مريم: 33.

(3) حيث ذكرت له في رسالتي (ولم أحتفظ بنسخة منها للأسف الشديد) بعض الكتب، التي تقرر تعرض الكتاب المقدس للتحريف، واختراق الصهيونية للنصرانية، والأغراض السياسية والاستعمارية في التنصير، وتلك الكتب منها ما ألفه مسلمون، ومنها ما ألفه نصارى.

في مناقشاته على السخرية والاستهزاء بالشخص الذي يناقشه، بدل الإجابة عن الأسئلة المطروحة بموضوعية، وبإعطاء أدلة.

أما "جيمي سواغرت"، وإن ادعى أنه كان يمثل المسيحية، فتصرفاته، وكثير من أفكاره، بعيدة عن المسيحية بكثير، ولا يجب أن نحكم على المسيحية من خلاله.

وسوف أرسل لك بعض الكتب في هذا المجال. ولكن، أتمنى أن تصلك، وألا تضيع في البريد، كما وقع في السابق.

أما عن أهداف التبشير، فكل مؤمن حقيقي ملزم بالحديث عن إيمانه ومشاركة الآخرين عما حدث في حياته من تغيير بسبب إيمانه بالمسيح. والمسيح نفسه دعانا للتبشير، وذلك ما قام به هو نفسه. فكل مؤمن هو مبشر أينما كان.

أما الأهداف، التي يتكلم عنها بعض الكُتَّاب، فبعيدة جدا عن المسيحية الحقيقية. فتصور أن الإنسان آمن إيمانا صادقا، وتغيرت حياته، وصار يعرف سلاما وطمأنينة لا مثيل لها، وصار يعلم علم اليقين أن الله قد أحبه، وغفر له خطاياه، وأصبح يحب الله، بكل ما لديه من قوة وتفان، ويعمل كل ما في وسعه، لتقدم الإنسانية، بسبب محبته للناس، فأين الضرر في ذلك؟ ولماذا انحدر الآخرون، ومنعهم من أن يصبحوا مثل هذا الشخص، الذي عرف الله، وتفانى في عبادته عن طريق الحق، أين الشر في ذلك؟ أسأل المفترين.

وإنه ليؤسفنا جدا، أن يكتب كثيرون ضد المسيحية، متجاهلين كثيرا من الأحداث والمعطيات، التي تؤكد صدق وصلاحية التعاليم الكتابية. ففيما يخص الصلب، ألا يعترف القرآن نفسه بموت المسيح، حينما يقول بلسان المسيح[1]: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾؟! والسؤال يبقى هنا فقط عن وقت وقوع هذه الأشياء. والكتاب المقدس يعتمد على التاريخ، ويقرر أن هذه الأحداث قد وقعت قبل ظهور الإسلام كمذهب. وهناك تعابير كثيرة، تبين بعض الحقائق الجديدة، لو قرأناها بتمعن، وتيقظ عاقل.

أتمنى أن تفيدك هذه التعليقات، ولكن سوف أرسل لك الكتيب، الذي يحمل عنوان "عصمة التوراة والإنجيل"، وقد يستغرق وقتا في البريد، قبل وصوله

---

(1) مريم: 33. والآية في رسالته غير صحيحة، حيث أثبتها هكذا: "سلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا".

إليك، ودمت في رعاية الرب وحفظه.

أخوك سمير".

وهنا أكرر القول: إن اعتقاد المسلمين قاطبة، هو أن عيسى عليه السلام لم يصلب.

لكن علماء الإسلام، اختلفوا في حقيقة الرفع: هل كان بالروح والجسد؟ أم بالروح دون الجسد؟

ومنشأ الخلاف، لورود نصوص قرآنية صرحت بموته، أو توفّيه. منها الآية التي استدل بها صاحبي، ومنها قوله تعالى[1]: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾، وقوله تعالى[2]: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

وفي بيان ذلك، يقول محمد رشيد رضا: "وعلى القول بأن التوفي الإماتة، لا يظهر للرفع معنى، إلا رفع الروح. والمشهور بين المفسرين وغيرهم، أن الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء، ويستدلون على هذا بحديث المعراج، إذ فيه أن النبي (ص) رآه هو وابنَ خالته يحيى، في السماء الثانية. ولو كان هذا يدل على أنه رفع بروحه وجسده إلى السماء، لدل أيضا على رفع يحيى وسائر من رآهم من الأنبياء في سائر السماوات، ولم يقل بهذا أحد"[3].

فمعنى "الموت" و"التوفي" في اللغة: "استيفاء الأجل". ويقرر الإمام الزمخشري أن معنى ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾: "إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك، لاقتلا بأيديهم"، ثم قال: "وقيل: قابضك من الأرض، من "توفيت مالي على فلان"، إذا استوفيته، وقيل: مميتك في وقتك، بعد النزول من السماء، ورافعك الآن، وقيل: متوفي نفسك بالنوم، من قوله[4]: ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾، ورافعك، وأنت نائم، حتى لا يلحقك خوف، تستيقظ وأنت

(1) آل عمران: 55.

(2) المائدة: 117.

(3) تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، د.ت.، ج. 6، ص. 20، عند تفسير الآية 155 من سورة النساء.

(4) الزمر: 42.

في السماء، آمن مقرب"[1].

فالموت والتوفي، الواردان في القرآن الكريم، لا يفيدان، على جهة القطع، معنى استيفاء الأجل على الأرض، وإلا لما حصل الخلاف. كما أنه لم يرد حديث متواتر في ذلك، ليحسم في المسألة[2]. لكن اليقين، في المعتقَد الإسلامي، أن الصلب غير حاصل، وأن القول به كفر.

وصفوة القول: لو سلمنا جدلا باعتراف القرآن بالموت في جنب يسوع، فلا يوجد فيه ما يشير إلى صلبه. فيكون مدَّعَى المنصرين لا أساس له، بل هو من وحي التوهم والخيال، الذي يقصي صاحبه عن الاعتراف بالحقائق، لتزل قدمه في الجدل العقيم، الذي يقصد به إقناع المخاطب بأي وسيلة، ولو كانت على جهة التمويه، وقلب الحقائق.

ب - هل ينص القرآن على عصمة الكتاب المقدس؟

من المعلوم أن القرآن الكريم ينص على أن التوراة والإنجيل اعتراهما التحريف والتبديل، من ذلك قوله تعالى[3]:﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾، وقوله تعالى[4]:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾.

بيد أن المنصرين يزعمون أن القرآن يقدم شهادة بالغة، في إثبات سلامة الكتاب المقدس من التحريف. ومن الآيات التي يستدلون بها في تقرير زعمهم،

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الفكر، ط. 1، 1977/1397، ج.1، ص. 432-433 (عند تفسيره للآية 55 من سورة آل عمران).

(2) انظر تفصيل ذلك في "تفسير المنار"، ج. 3، ص. 317.

(3) البقرة: 75-76.

(4) النساء: 46.

قوله تعالى[1]: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾، وقوله تعالى[2]: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾، وقوله تعالى[3]: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ ﴾، وقوله تعالى[4]:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾.

يقول القمص إبراهيم لوقا، بعد سرده لكثير من الآيات القرآنية، في تمجيد التوراة، والزبور، والإنجيل: "فيحق لنا أن نقول: إن القرآن يضع الكتاب المقدس وإياه في صف واحد، بلا أدنى تمييز، معتبرا إياه كتابا منزلا"[5]، ثم يقول مستخلصا: "نستخلص مما سبق، أن القرآن يصرح، بما ذكر عن الكتاب المقدس من صريح الآيات، أنه كتاب منزل، لا يأتيه الشك من بين يديه، ولا من خلفه"[6].

وجاء في كتاب "سؤال وجواب"[7]، بعد سرده لبعض الآيات، فيما نحن بصدده: "وهذا طبعا، يعطي شهادة القرآن الكريم بصحة التوراة والإنجيل، ولو كان الكتاب المقدس محرفا، لما جاءت مثل هذه الشهادة"[8].

وهذه سبيل مُتَّبعة، من لدن كل الطوائف النصرانية، بما فيها طائفة "شهود يهوه"[9]. فقد جاء في كتاب لهم بعنوان "وقت الإذعان الحقيقي لله"، بعد سرد الكثير

---

(1) المائدة: 44.

(2) المائدة: 46.

(3) المائدة: 68.

(4) يونس: 94، وانظر ايضا: النساء: 136. المائدة: 44-48. الأنعام: 89-90. النحل: 43. القصص: 49.

(5) المسيحية في الإسلام، دار الهداية ، ريكون، ط. 5، 1995، ص. 22.

(6) المرجع نفسه، ص. 22.

(7) وهو مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية، من إعداد "المركز اللوثري للخدمات الدينية" في بيروت.

(8) سؤال وجواب، المركز اللوثري للخدمات الدينية، بيروت، 1983، ص. 40.

(9) وهي طائفة دينية مسيحية، أسسها الراهب تشارلز راسل سنة 1874. وهم ينكرون عقيدة التثليث، كما ينكرون عقيدة الصلب، لأن الصلب فكرة متأخرة عن الفترة، التي عاشها السيد

من الآيات القرآنية، في صدق الكتب السماوية: "والخلاصة، هي أن القرآن الكريم يعلم أن هذه الكتابات الثلاث: التوراة، والزبور (المزامير)، والإنجيل، هي من الله. ويجب أن تُعْرَف، وتطاع، على السواء. فهل تعرفون أين يمكننا أن نجد هذه الكتابات اليوم؟ لقد جمعت معا في كتاب واحد، صار المطبوعة الأوسع توزيعا في العالم كله. وهذا الكتاب كله، أو جزئيا، ترجم بأكثر من ألف وسبعمائة لغة، إنه الكتاب المقدس"[1].

لكن الاستدلال السليم، يقتضي سَوْق كل الأدلة القرآنية، في الحكم على التوراة والإنجيل، بما فيها تلك التي تحكم عليها بالتحريف.

وبالجمع بين تلك النصوص القرآنية، ندرك بجلاء، أن الآيات التي تنص على أن التوراة والإنجيل هدى ونور ورحمة، إنما هو باعتبار الأصل، أي قبل أن يعتريهما التحريف[2]. وأما الكتاب المقدس، المتداول بين الأيدي الآن، فلا ينطبق عليه مُدَّعاهم.

ج - هل ينص القرآن على عقيدة التثليث؟

يحرم الإسلام عقيدة الثالوث، إذ هي من موجبات تكفير النصارى، يقول القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾[3].

والنصارى يعتبرون التثليث هو أساس العقيدة النصرانية، وذلك بناء على

المسيح، ويزعمون أنه صلب على عمود. ومن أهم منشوراتهم مجلتا: "استيقظ"، و "برج المراقبة".

(1) وقت الإذعان الحقيقي لله (صدر بالإنجليزية سنة 1982، وترجم إلى العربية سنة 1986 في الولايات المتحدة الأمريكية)، ص. 21.

(2) انظر تفصيل ذلك في كتاب "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى" لشهاب الدين القرافي، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، 1992، ص. 38-52.

(3) النساء: 171.

نصوص إنجيلية، نذكر منها:

- "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس"[1].

- "...إنه ضد للمسيح من ينكر الآب والابن معا. وكل من ينكر الابن، لا يكون الآب أيضا من نصيبه. ومن يعترف بالابن، فله الآب أيضا"[2].

- "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة، هم واحد"[3].

وعلى الرغم من وضوح النص القرآني، وقطعية دلالته، في النكير الشديد على عقيدة الثالوث، فإن القمص إبراهيم لوقا يزعم أن "القرآن في تعبيره على الوحدانية، ومحاربته لتعليم التثليث، لم يحارب ثالوث المسيحية"[4]، يقول: "أما ثالوث المسيحية الأقدس، فقد تكلم عنه القرآن بكل تقديس وتبجيل، مما يؤيد القول، بأنه حارب معتقَدا غير المعتقَد، الذي ندين به، وتعلمنا إياه المسيحية الحقة"[5].

أما عن التثليث، الذي حاربه القرآن، فيفسره بأن المقصود به، هو تثليث التعدد والإشراك، بينما المقصود من التثليث في المسيحية، هو أن الآب والابن والروح واحد، بلا تعدد، ولا افتراق. ويزعم أن التثليث المحرم قرآنيا، إنما كان موجها ضد طوائف لا صلة بينها وبين المسيحية[6].

وتقريب هذا الزعم، بما يقوله الأب الدكتور لويس ساكو: "ولعل الإشكال الوارد في القرآن، بخصوص مُعتقَد النصارى، حصل بسبب بدعة المركونيين، أو الأبيونيين، المنتشرة في شبه الجزيرة العربية. فالمركونيون يزعمون أن لديهم الإنجيل الحق، وأن مركيون صاحبهم هو أعلم الناس بتفسيره، ويؤمنون بثلاثة آلهة: أحدهم عادل وغضوب، هو إله العهد القديم، والثاني رحوم وخير، هو المسيح، والثالث ظالم وشرير، هو الشيطان. إيمان هؤلاء النصارى (لا وجود لهم اليوم)، هو

---

(1) متى 28: 19.

(2) 1 يوحنا 2: 22-23.

(3) 1 يوحنا 5: 7.

(4) المسيحية في الإسلام، ص. 81-82.

(5) المرجع نفسه، ص. 77.

(6) انظر تفصيل ذلك في الصفحات 77- 82.

من قبيل الميثولوجيا – الأساطير التي تحكي مغامرات الآلهة –، وليس لهم صلة بمسيحيي اليوم، والكنيسة نادت قبل الإسلام، وشجبت أهل البدع، ونبذتهم"[1].

لكن، يتضح لكل ناظر، أن هذا التفسير لا يخلو من تكلف وتعسف، في تطويع الموقف الإسلامي من عقائد النصرانية، وتعاليم الكتاب المقدس. فالصيغة القرآنية وردت على جهة العموم. وليس هناك دليل يخصصها بما تمحَّلوه، وتكلفوا في تخريجه.

والغريب في الأمر، أن طائفة "شهود يهوه"، يعتبرون عقيدة الأقانيم الثلاثة غريبة عن أسفار التوراة والإنجيل، وأن كلمة "ثالوث"، لا تظهر البتة في الكتاب المقدس[2]. فقد جاء في كتاب "وقت الإذعان الحقيقي لله": "يوجد إله واحد فقط. صحيح أن العالم المسيحي يخلط ذلك بعقيدته عن الثالوث، التعليم بوجود إله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم. ولكن الكتاب المقدس، الذي يقبله العالم المسيحي، بصفته مقدسا، لا يعلم الثالوث. فالكتاب المقدس يعلم وحدانية الله"[3].

ومن استدلالاتهم في ذلك – علاوة على ما يستدلون به من الكتاب المقدس[4]– قوله تعالى في سورة الإخلاص[5]: "قل هو الله أحد"[6].

فهؤلاء يطعنون في التثليث، ويستدلون بالقرآن، وأولئك يؤمنون بالتثليث ويستدلون أيضا بالقرآن.

إنهم يتخذون من القرآن الكريم مشجبا تعلق عليه عقائدهم، لعلها تجد تسويغا وقبولا، لدى المسلم.

---

(1) نقاط الالتقاء بين المسيحية والإسلام، "مجلة الغدير"، بيروت، المجلد الخامس، سنة 1995، العدد 29-30، ص. 198-199.

(2) ومن أدلتهم في ذلك: "الآب أعظم مني" (يوحنا 14:28)، "ولكني أريد أن تعلموا أن المسيح هو الرأس لكل رَجل. أما رأس المرأة، فهو الرجل. ورأس المسيح، هو الله" 1 كورنثوس 11: 3 (وقت الإذعان الحقيقي لله، ص. 29).

(3) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص. 14.

(4) من استدلالاتهم الكتابية: "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (التثنية 6:4)، "مثلما دعيتم، جميعكم، دعوة لها رجاء واحد. ولكم رب واحد، وإيمان واحد، ومعمودية واحدة، وإله وآب واحد للجميع، وهو فوق الجميع، وبالجميع، وفي الجميع" (أفسس 4:4-6)، وانظر "وقت الإذعان الحقيقي لله" (ص. 14-15).

(5) الإخلاص: 1.

(6) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص. 15.

د – هل ينص القرآن على ألوهية المسيح؟

يعتقد النصارى أن الله تجسد في شخص يسوع، فصار المسيح آلها يمشي في الناس. ومن الآيات الإنجيلية في ذلك:

- "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هو في البدء كان عند الله، به كان كل شيء، وبغيره ما كان شيء مما كان، فيه كانت الحياة، وحياته كانت نور الناس، والنور يشرق في الظلمة، والظلمة لا تقوى عليه"[1]، إلى أن يقول: "والكلمة صار بشرا، وعاش بيننا، فرأينا مجده يفيض بالنعمة والحق"[2].
- "فنحن لا نبشر بأنفسنا، بل بيسوع المسيح ربا"[3].
- "أحمدُ ربَّنا يسوعَ المسيحَ الذي قواني ... ففاضت علي نعمة ربنا، وما فيها من إيمان ومحبة، في المسيح يسوع"[4].

ولا جرم أن القرآن الكريم يحكم بكفر القائلين بألوهية المسيح وربوبيته، يقول تعالى[5]: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾.

لكن المنصِّرين يزعمون أن القرآن يقول بالتجسد الإلهي في يسوع، ويعترف بألوهيته. فبعد أن يسرد القمص إبراهيم لوقا عددا من الآيات القرآنية، في تمجيد المسيح وتبجيله، يقول: "وكل هذا إقرار صريح بعصمة السيد المسيح، وانفراده وحده بالعصمة والكمال، ولم يكن الإسلام في هذه الآيات، والأحاديث، والتأويلات، وما يشبهها، إلا مصدقا لما بين يديه، في التوراة والإنجيل، من الشهادات العديدة عن كمال المسيح، وبراءته من كل ذنب أو تجريح. فهو "الذي لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه مكر"[6]، وهو الذي استطاع أن يتحدى خصومه قائلا:

---

(1) يوحنا 1:1-5.

(2) يوحنا 1:14.

(3) 2 كور 4:5.

(4) 1 تيموثاوس 1:12 و14.

(5) المائدة: 72.

(6) 1 بطرس 2:22.

"من منكم يبكتني على خطية؟"[1].

فإذا كان الإسلام قد أقر للمسيح بأنه هو الواحد الأحد، الذي عاش منذ مهده، بريئا من كل إثم، نقيا من كل دنس، كاملا معصوما. في الوقت الذي حكم فيه على جميع البشر؛ بما فيهم الأنبياء والرسل؛ بالسقوط والتدنس. وإذا كان هذا مركز المسيح الأخلاقي في الإسلام، وإذا ذكرنا أن العصمة هي لله وحده المنفرد بالكمال، دون شريك أو شبيه، فهل نخطىء حين نقول: إن الإسلام يقر للمسيحية بصحة عقيدتها عن لاهوت المسيح الممجد؟!"[2]، ثم يقول مستخلصا: "ميز الإسلام المسيح عن جميع البشر، واعترف له بالعصمة والكمال، مما يدفع على الاعتقاد بلاَهُوتِه، لأنه لا كامل، إلا الله"[3].

إلا أن هذا الاستنتاج المتهافت، سرعان ما تنهد أركانه، وينسف بنيانه، إذا استحضرنا الآية القرآنية المسطورة قبل حين.

هـ - هل ينص القرآن على الغداء بالمفهوم النصراني؟

يقرر النصارى أن التجسد الإلهي، إنما كان بقصد تقديم الجسد على الصليب، ليسفك دمه، فداء للبشر، على الخطية الأبدية.

وهذه العقيدة مدحورة في الإسلام، ومحكوم عليها بالكفر، بناء على تحريم القول بموت المسيح مصلوبا.

لكن المنصرين نهجوا في مسلكهم التنصيري منهج البحث عن بعض آي القرآن، لتكون مادة للتأويل الفاسد، والاستنباط الرديء.

فبعد أن يسوق إبراهيم لوقا الآيات 102-111 من سورة الصافات[4]،

---

(1) يوحنا 8: 46.

(2) المسيحية في الإسلام، ص. 135-136.

(3) المرجع نفسه، ص. 136.

(4) وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَـٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾.

يقول: "لا يخفى أن المسيحية تُعَلِّم أن تجربة إبراهيم، وما جرى فيها، كانت رمزا على الفداء، الذي كان عتيدا أن يتم في المسيح، وأن في إيراد الإسم لتلك الحادثة، مع نسبة العظمة إلى الفدية، دليل جديد من أدلة مصادقة الإسلام على العقيدة المسيحية، في تعليم الفداء بالذبيح العظيم يسوع المسيح، الذي فدانا بدمه الكريم"[1].

وهذا تأويل أوهن من أن يُسوِّد القرطاس بدحضه.

والسؤال المريب، الذي يفرض نفسه، هو: متى كان النصارى يستدلون بالقرآن الكريم في إثبات عقائدهم؟!

وهذا يترتب عنه سؤال مريب آخر، وهو: متى كان المنصرون يتوددون إلى المسلمين، في سبيل تجذير مُدَّعياتهم؟!

فكيف يستساغ ذلك لدى المسلمين، والحال أن النصارى لا يعتقدون ابتداء بنزاهة القرآن الكريم، ويُسَفِّهون عقائد المسلمين وشعائرهم؟!

لكن السبيل الجديد، في التمويه والتضليل، الذي سلَّطتُ عليه بعض الضوء - ولنا في ذلك مزيد تسليط - يجعل من هذه التساؤلات مكشوفة المقاصد والخبايا.

هذا، وإنهم في واقع الحال، يعترفون بأن القرآن يحرم القول بالتثليث، وبصلب المسيح، وألوهيته، وغير ذلك من عقائدهم. ويقرون ذلك في الكثير من كتاباتهم.

ونمثل لذلك بالقبيسة التالية: "لكنهم يعتبرون[2] أن هذه الكتب[3]، لم تعد ضرورية بعد أن أعطى الله إعلانه الكامل لمحمد. ويعترف القرآن بولادة المسيح من مريم العذراء، لكنه ينكر بُنُوَّته الإلهية. ويشير إلى معجزات المسيح في الشفاء، ويعترف المسلمون عامة، أن المسيح وهب قوة من الله، لإقامة الموتى. لكن القرآن ينكر موت المسيح على الصليب، ويزعم أن واحدا من أعداء المسيح، أو من أصحابه، تَغَيَّر بقوة الله إلى شكل المسيح فـ ﴿شبه لهم﴾، وصلب خطأ، عوضا عنه. ويقول: إن المسيح رفع حيا إلى السماء، حيث هو اليوم"[4].

(1) المسيحية في الإسلام، ص. 167.

(2) ضمير الجمع يعود إلى المسلمين.

(3) أي: التوراة، والزبور، والإنجيل.

(4) أخوان من كردستان، ص. 43.

التستر بأسماء المسلمين في التنصير

وفي مراسلاتهم التنصيرية، مع العرب والمسلمين، تكون توقيعاتهم بأسماء وألقاب إسلامية. ففي مراسلتهم مع الصبية المغربية، المذكورة قبل حين، كانت باسم "الشيخ عبد الله"، ورئيس تحرير مجلة "كتابي" اسمه "محسن الشماع"، وفي مجلة "مفتاح المعرفة"، تجد الكاتبين فيها يحملون أسماء مثل: "عبد القادر"، و"سليم"، إلخ، وفي مجلة "المنار"، يكتب فيها أشخاص بأسماء من قبيل "عبد الرحيم". والمراسلات الشخصية ترسل بأسماء لا علاقة لها بالعرف الاجتماعي النصراني، بل هي إسلامية بشكلها ومضمونها، مثل: "محمد"، "الشيخ عبد الله"، "علي"، "خالد"، "العلوي"، وهلم جرا.


5
هل أنت سعيد؟
هل أنت متعصب؟
USA $1.00 UK 60 pence SWEDEN 7 SEK


كتابي 6
• كيف تسعد أسرتك ؟
• هل أنت مستعد ؟
أنت حر:
لا إكراه في الدين
USA $ 1.00 UK 50 pence SWEDEN 7 SEK FRANCE 6


كتاب
كل
عربي
من الظلام إلى النور !
• المصير
• ما عدت تائها
• لك ولأسرتك



السعادة

يقال بأن أصدقاء أربعة اجتمعوا معا وبدأوا يتحدثون في أمر السعادة في الحياة. ومعلوم أن السعادة أمر يطلبه الكثيرون ويسعى وراءه كل انسان. وحاول هؤلاء الأصدقاء أن يجدوا مكانا وموطنا أو سببا للسعادة فقال الأول:

لا تتوفر السعادة الحقيقية إلا في الثروة والمال. والغني هو السعيد حقا. وقال الثاني:

لا تتوفر السعادة الحقيقية إلا في الشهرة وفي ثناء الناس، وتصفيقهم كما يحدث لكبار الساسة والفنانين والمشهورين. وقال الثالث:

أعتقد أن السعادة الحقة لا تأتي إلا من امتلاك القوة والسلطان. وحينما تكون أنت القوي المسيطر حينذاك تكون سعيدا. وقال الرابع:

إن السعادة التي لا توازيها سعادة أخرى هي في الزواج السعيد والبيت الذي يملأه الفرح والسرور. إنها في وجود الزوجة الجميلة الصالحة.

والى جانب هؤلاء الأصدقاء جلس طفل ينصت الى ما يقولون ويتعلّم من تجربة الكبار. وبعد أن قدم الجميع آراءهم استأذنهم بالكلام وقال:

كل منكم يظن السعادة موجودة في الأمر الذي لم يتوفر له. ففقيركم يظن السعادة في المال لأنه لا يملكه فهو تعيس. وضعيفكم يبحث عن السعادة في القوة والسلطان. ومريضكم يجدها في الصحة والقوة الجسدية، وهكذا... أما أنا فلا أرى السعادة إلا في المعرفة. ستقولون أنا أيضا أبحث عما لا أملكه. ولكن ثقوا بأن المال والقوة والزواج والشهرة وكل ما في هذا العالم لا يساوي شيئا إن كان القلب مغلقا والعقل جافا صدئا. سعادتي في العلم والمعرفة أولا، وكل ما عداهما ضرب من الاجتهاد.



ضاع المفتاح

تصوّر أنك ضيّعت مفتاح منزلك، وأنك تقف أمام المدخل حائراً لا تعرف كيف تفتح الباب لتدخل البيت. فماذا تفعل؟

- قد تفكر بتحطيم قفل الباب،

- أو بكسر النافذة،

- أو باستدعاء متخصص في فتح الأقفال، وهذا أسلم الحلول. وعندذاك تتركه يعمل، ويجد الحل للدخول الى البيت دون أن تحطّم أو تكسّر أو أن تفتح الباب عنوة.

هل تعلم أننا في حياتنا على وجه الأرض نجد أمامنا أبواباً مغلقة لا نقدر أن نفتحها لأننا لا نملك المفتاح؟ وحيال ذلك نغضب ونقلق ونتألم - في حين أن أفضل أسلوب هو دعوة من لديه سرّ فتح كل الأبواب الموصدة، مهما كانت قوية.

يروي لنا الانجيل أن عيسى المسيح صنع معجزات كثيرة في حياة الناس، وحوّل شقاءهم الى سعادة وفرح حقيقيين. لماذا؟ لأنه الوحيد الذي يملك المفتاح أو سرّ فتح الأبواب الموصدة في حياتنا. ولكنّ ذلك لا يتم إلا بحسب إرادته، وخطته الأزلية لكل منا. ولقد رسم هو نفسه هذه الخطة مدفوعاً بمحبته العميقة للجنس البشري. أما البشر فنجدهم - على الأقل - فئتين،

- فئة تقف أمام الباب وتمنع المسيح من التدخّل لأنها لا تثق بقدرته ومحبته، وبالتالي لا تؤمن به،

- وفئة واثقة تطيع وتقبل، فيفتح المسيح الأبواب الموصدة، ويمنحنا الحق بالدخول، ليس الى بيوتنا المغلقة دوننا فحسب، بل الى جنات النعيم. يقول داود النبي في الزبور، «سلّم للرب طريقك، وتوكّل عليه فيتولى أمرك.»

(مترجمة عن الفرنسية بتصرف)



يسوع يتكلّم بأمثال

يقول الحكيم في سفر الأمثال: «اقتناء الحكمة أفضل من الذهب، وإحراز الفطنة خير من الفضة.»

فمن أين نقتني الحكمة وأين نجد النعمة والفهم إن لم يكنْ من كلام الرب وتعليمه ووصاياه؟! إنه يقول لكل واحد منا: «يا ابني لا تنسَ تعاليمي، وليُراعِ قلبك وصاياي. لأنها تمدُّ في أيام عمرك، وتزيدك سني حياةٍ وسلاماً...»

فدعونا إذن نتابع التأمل في أمثال السيد المسيح لنتعلّم منها شيئاً جديداً ولننال من حكمته وإرشاده ما هو نافع لنا في هذه الحياة.

يخبرنا البشير لوقا بأن حشداً من الناس تحلّق حول المسيح عندما كان يخاطب تلاميذه ويعلّمهم... فطرح أحدهم عليه السؤال التالي: «يا معلم، قل لأخي أن يقاسمني الإرث!» فأجابه يسوع: يا إنسان، من أقامني عليكما قاضياً أو مقسّماً؟...» ثم قدّم المسيح لجميع الواقفين حوله، ولنا نحن، هذه النصيحة:

«احذروا وتحفّظوا من الطمع. فمتى كان الإنسان في سعة، لا تكون حياته في أمواله.» وضرب لهم مثلاً، قال:

«إنسانٌ غنيٌ غلّت له أرضه محاصيل وافرة. فتفكّر


أنا هو الطريق والحق والحياة
ليس أحد يأتي
إلى الآب
إلا بي
المسيح يقدر
أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين
ليشفع فيهم
المنارة
كلامك نور لسبيلي
المنارة
EL FARO
" El Faro "
Revista Evangèlica Cristiana No.7, Año 1 Septiembre 1988.
Director: Abu Butros
lámpara es a mis pies tu palabra, y lumbrera a mi camino Sal. 119 :105
دم المسيح
فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله
مجلة
مسيحية
شهرية
بم يزكي الشاب طريقه. بحفظه إياه حسب كلامك



وواضح أن هذا مقصود لأمرين:

أولهما، صعوبة الانسلاخ التام من المجتمع، لما يفضي إليه التنصُّر من الشعور بالغربة الموحشة. ولا يخفى ما في ذلك من تعطيل لحركة التنصير. ويدل على ذلك مقولتهم: "...بل حتى عندما يقتنع مسلم أن المسيح هو المخلص الوحيد، يصعب عليه أن يعترف بإيمانه علنا، ويقطع علاقته بمجتمعه السابق"[1].

---

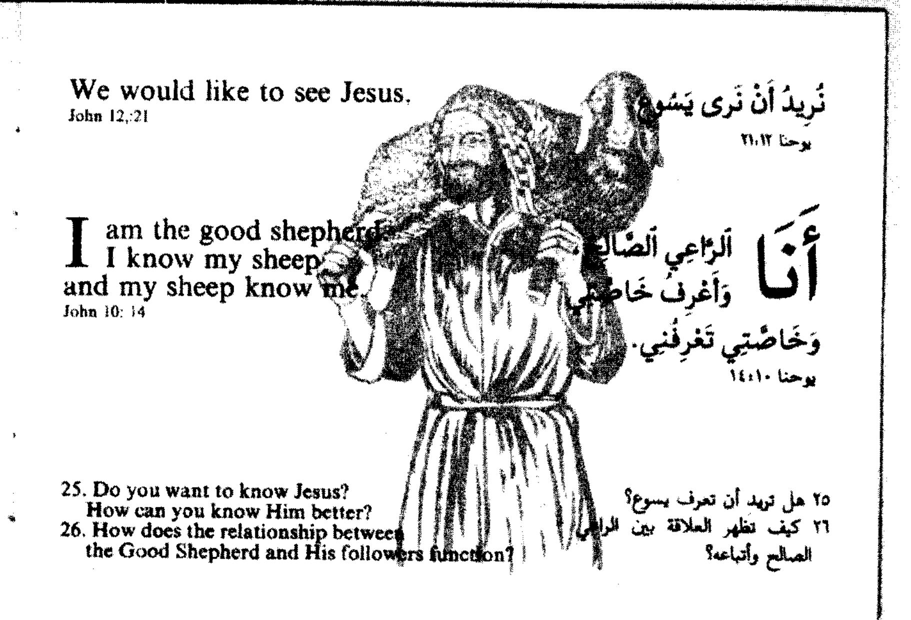
(1) أخوان من كردستان، ص. 5.

فيكون التستر بأسماء المسلمين من قِبَلِ المنصرين، وحفاظ المتنصرين بأسمائهم الإسلامية، كفيلين بتذليل تلك العقبة.

وفي الآن نفسه، يشجع على الذوبان في مجتمع مسلم، لتيسير وظيفة الكرازة وتقويتها، حيث إن الاكتساح سيكون من الداخل، ويدل على ذلك مقولتهم: "...وأسقف الكنيسة الإنجليكانية يحتفظ باسمه المسلم، للدلالة على أنه من الممكن في إيران أن يعترف المسلم علنا بإيمانه بالمسيح، وأن يخدمه بجرأة وشجاعة"[1]. وهذا هو الأمر الثاني.



(1) المرجع نفسه، ص. 5.


We would like to see Jesus.
John 12,:21
نُرِيدُ أَنْ نَرى يَسُوعَ
يوحنا ٢١:١٢
I am the good shepherd;
I know my sheep
and my sheep know me.
John 10: 14
أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ
وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي
وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي.
يوحنا ١٤:١٠
25. Do you want to know Jesus?
How can you know Him better?
26. How does the relationship between
the Good Shepherd and His followers function?
٢٥ هل تريد أن تعرف يسوع؟
٢٦ كيف تظهر العلاقة بين الراعي
الصالح وأتباعه؟



الابن الضال


الجزء الأول :
«وهكذا ، صارت الكلمة النبوية أكثر ثباتاً عندنا ،
فحسناً تفعلون إن انتبهتم إلى هذه الكلمة في قلوبكم ، إذ
إنها أشبه بمصباح يضيء في مكان مظلم، إلى أن ينبلج النهار
ويطلع كوكب الصبح ، ولكن، قبل كل شيء ، اعلموا أن
كل نبوءة واردة في الكتاب لا تفسر باجتهاد خاص ، إذ
لم تأت نبوءة قط بإرادة بشرية ، بل تكلم بالنبوات جميعاً
رجال الله (القديسون) مدفوعين بوحي الروح القدس»
(2 بطرس 1: 19 — 21) .

الجـزء الثاني :

والآن وبعد أن تحققت تلك النبوآت دعنا نقرأ ما قاله العهد الجديد عن هذه النبوآت :

«وكم فتش الأنبياء قديماً وبحثوا عن هذا الخلاص ! فهُم قد تنبأوا عن نعمة الله التي كانَ قد أعدّها لكم أنتم ، واجتهدوا لمعرفة الزمان والأحوال التي كان يشير إليها روح المسيح الذي كان عاملاً فيهم ، عندما شهد لهم مسبقاً بما ينتظر المسيح من آلام ، وبما يأتي بعدها من أمجاد . ولكن الله أوحى إليــهم أن اجتهــادهم لـم يكن لمصلحتهم هم ، بل لمصلحتكم أنتم . فقد كان ذلك من أجل البشارة التي



بل إنهم يستثمرون العرف الاجتماعي لدى العرب والمسلمين، بخصائصه ومميزاته، في تمرير خطابهم النصراني، مع التركيز على ما يكتنف هذا العرف من سلبيات اجتماعية، ومساوىء مشينة، مبغوضة لدى المسلم العاقل، لأن الخطاب المباشر، برَدِّ تلك المساوئ إلى الإسلام، لا إلى جهلة المسلمين – والإسلام من ذلك براء –، يؤدي حتما إلى مصادمة معدومة الثمرة.

مثال ذلك، رواية باللغة الفرنسية، يوزعونها في المغرب العربي، ولدى

الجاليات المغاربية في فرنسا، وهي بعنوان:"Ourane"، لمؤلفها "Samuel Grandjean"، تحكي مأساة حقيقية، اكتنفت حياة صبي أعمى اسمه"Ourane"، منبوذ في المجتمع الجزائري. وظل يعاني، بسبب آفته، وفقره الشديد، من ظلم المجتمع له، وتحقير الناس له، إلى أن أدركته بشارة المنصرين، فاعتنق ديانتهم، وغدا من دعاتها المخلصين.

نبوة محمد في التوراة والإنجيل

وفي خضم هذه الخطوات التنصيرية، يأتي التشكيك في ما هو معلوم من الدين بالضرورة لدى المسلمين، كاعتقاد أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منصوص عليها في التوراة والإنجيل. فقد قال الله تعالى[1]: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، وقال[2]: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾.

وهم يزعمون، في كتابهم التنصيري "أخوان من كردستان"، أن من أسباب ارتداد المدعوّ "سعيد"، واعتناقه للمسيحية، أنه درس، "بنوع خاص، نبوات العهد القديم (التوراة)، عن المسيا، ولم يستطع أن يرى إتمام النبوات في محمد"[3].

وفي هذا المقام، يلزمنا تسليط الضوء على بعض البشارات الواردة في الكتاب المقدس، بشأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فقد جاء في "سفر التثنية": "أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا طالبه"[4].

---

(1) الأعراف: 157.

(2) الصف: 6.

(3) أخوان من كردستان، ص. 11.

(4) التثنية 18: 18-19.

هذا النص التوراتي موجه من الرب، إلى النبي موسى عليه الصلاة والسلام، ويقرر النصارى بأن النبوءة الواردة فيه، تنتمي إلى السيد المسيح، وإن كان لم يذكر فيها بالتحديد، باعتبار أن النبوءة هي الوصف التصويري، أو الكلمة التصويرية، لأمور ستحدث في المستقبل. والحال أن التعبيرات النصية تصفه وصفا سديدا[1].

لكن، بالنظر الدقيق في هذه النبوءة، ندرك عدم انطباقها على عيسى عليه الصلاة والسلام، بقدر ما هي منطبقة تمام الانطباق على محمد صلى الله عليه وسلم.

فالنصارى يجعلون الاشتراك بين موسى وعيسى، في كونهما نبيين يهوديين. وهذا عندهم، هو مفهوم الشبه الوارد في النص.

لكن هذا المعيار غير منضبط، لكونه يسري أيضا في حق أنبياء الكتاب المقدس، كسليمان، وإشعياء، وخزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وملاخي، ويوحنا المعمدان، إلخ[2].

والحَقّ، أن التشابه غير حاصل، في النص، بين يسوع وموسى، بمقتضى العقيدة النصرانية، للاعتبارات التالية:

1- أن يسوع هو الإله المتجسد، ولم يكن موسى كذلك؛

2- مات يسوع لأجل خطايا العالم، ولم يكن موسى كذلك؛

3- ذهب يسوع إلى الجحيم لثلاثة أيام (كما ورد في إنجيل نيقوديموس)، بينما لم يكلف موسى بالذهاب إلى الهاوية[3].

بينما التشابه حاصل بين موسى ومحمد، لوجوه عدة، منها:

1- كان لموسى[4] ومحمد والدان. أما يسوع، فكان له أم فقط، وليس له أب بشري[5]؛

2- كانت ولادة موسى ومحمد عادية، أي بالأسلوب الطبيعي، عن طريق الاقتران بين الرجل والمرأة، بينما يسوع خلق بالأسلوب الإلهي المميز، عن طريق

---

(1) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟" لأحمد ديدات، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، د.ت.، ص. 10-11.

(2) المرجع نفسه، ص. 11-12.

(3) المرجع نفسه، ص. 11-12.

(4) سفر الخروج 6:20.

(5) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 14.

الروح القدس[1] ، كما هو منصوص في الإنجيل والقرآن الكريم[2]؛

3- تزوج كل من موسى ومحمد، وأنجبا أولادا، بينما ظل يسوع عَزَباً طيلة حياته[3]؛

4- تعرض كل من موسى ومحمد للمعاناة من المدعوين للرسالة، واضطرا إلى الهجرة، وآمن بهما شعبهما[4]؛

5- علاوة على صفة النبوءة في موسى ومحمد، فقد كانا زعيمين، أعني: لهما سلطان الحياة والموت على شعبهما. ودليل الكتاب المقدس:

- "ولما رأى موسى أن الشعب غارق في مجونه، بعد أن أفلت هارون زمامهم، فصاروا بذلك مثار سخرية أعدائهم، وقف في باب المخيم، وصاح: "كل من يتبع الرب، فليقبل إلي هنا". فاجتمع حوله اللاويون، فهتف بهم:"هذا ما يعلنه الرب إله بني إسرائيل: ليتقلد كل واحد سيفه، وجولوا في المخيم، ذهابا وإيابا، من مدخل إلى مدخل، واقتلوا كل داعر، سواء أكان أخا، أو صاحبا، أو قريبا""[5].

- "وحدث أن خرج ابن امرأة اسرائيلية، أبوه رجل مصري، وسط بني إسرائيل وتخاصم في المخيم مع رجل إسرائيلي، فجدف ابن الإسرائيلية، المدعوة شلومية بنت دبري، من سبط دان، على اسم الرب وسبه، فأحضروه على موسى، وزجوه في السجن، ريثما يصدر الرب حكمه عليه. فقال الرب لموسى: "خذ الشاتم إلى خارج المخيم، واجعل جميع الذين سمعوا تجديفه يضعون أيديهم على رأسه، ويرجمه كل الشعب. وقل لبني إسرائيل: كل من شتم إلهه، يعاقب بذنبه. ومن جدف على اسم الرب، يقتل، إذ يرجمه الشعب رجما، الغريب كالإسرائيلي، يعاقب بالقتل، عند تجديفه على اسم الرب""[6].

- "فأخذه الشعب إلى خارج المخيم، ورجموه بالحجارة، حتى مات، كما أمر الرب موسى"[7].

---

(1) المرجع نفسه، ص. 14-15.

(2) متى 1:18. لوقا 1:34-35. آل عمران: 45-47.

(3) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 16.

(4) المرجع نفسه، ص. 17-18.

(5) الخروج 32:25-27.

(6) اللاويين 24: 16 – 24.

(7) العدد 15: 36.

وقد أشار القرآن الكريم إلى زعامة موسى الدنيوية، من ذلك قوله[1]: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾. فقد حكم عليهم موسى عليه السلام بقتل أنفسهم، وهو حكم دنيوي، على جريمة دينية.

وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم، كان له سلطان الموت والحياة. ومن أدلة ذلك، ما جاء في القرآن الكريم[2]: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾.

بينما ينتمي عيسى إلى طائفة الأنبياء، الذين لم يكونوا في مركز تطبيق توجيهاتهم، عن طريق الإلزام، بدليل ما جاء في "سفر يوحنا": "لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب، فإن هنالك من يشكوكم، وهو موسى، الذي علقتم عليه رجاءكم. فلو كنتم صدقتم موسى، لكنتم صدقتموني، لأنه هو كتب عني. وإذا كنتم لا تصدقون ما كتبه موسى، فكيف تصدقون كرمي؟!"[3]، وأيضا في السفر نفسه[4]: "أجاب يسوع: "ليست مملكتي من هذا العالم. ولو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان حراسي يجاهدون، لكي لا أسلم إلى اليهود. أما الآن، فمملكتي ليست من هنا""[5]؛

6- كل من موسى ومحمد جاء بشريعة جديدة، وأحكام جديدة، لشعبه، بخلاف عيسى، الذي لم يأت لينقض الناموس، بل ليكمله، كما جاء في "سفر متى"[6]: "لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء، بل لأكمل. فالحق أقول لكم: إلى أن تزول الأرض والسماء، لن يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة، من

---

(1) البقرة: 54. قال السيوطي، في تفسير: ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : "أي : ليقتل البرىء منكم المجرم" (تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، ص. 13).

(2) النساء: 65.

(3) يوحنا 5: 45-47.

(4) يوحنا 18: 36.

(5) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 18-20.

(6) متى 5: 17-18.

الشريعة، حتى يتم كل شيء"[1]؛

7- كل من محمد وموسى توفاه الله وفاة طبيعية. لكن، وفقا للعقيدة النصرانية، مات يسوع شر ميتة، بقتله على الصليب[2]؛

8- كل من محمد وموسى يرقد في قبره على الأرض. لكن، بمقتضى العقيدة النصرانية، فإن يسوع يجلس في يمين قوة الله، كما جاء في "سفر لوقا"[3]: "إلا أن ابن الإنسان، من الآن، سيكون جالسا عن يمين قدرة الله"[4].

* * *

وبعد الحديث عن موضوع الشبه، بإرشاد الناظرين والبصراء إلى تحقيق الحق من الكلمة: "مثلك"، في النص التوراتي المذكور[5]، نزيد المسألة إيضاحا وبيانا، في النقاط التالية:

1- العرب هم نسل إسماعيل، واليهود هم نسل إسحاق. وإسماعيل وإسحاق أخوان من أب واحد، هو إبراهيم. إذن، فالعرب واليهود إخوة، وهذا هو مقتضى: "من وسط إخوتهم مثلك". والنبوة تؤكد بوضوح، أن النبي الآتي، الذي مثل موسى، والذي سيظهره الله، ليس من بني إسرائيل، ولا من بين أنفسهم. ولكن، من وسط إخوتهم - وهم العرب-. ومحمد، لا جرم من وسط إخوتهم، لأنه من العرب[6]؛

2- "وأجعل كلامي في فمه" مطابق لقوله تعالى[7]: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾[8]؛

3- في الثلاثة والعشرين سنة من حياة محمد صلى الله عليه وسلم النبوية، نزل جبريل بالقرآن الكريم على قلبه، ليكون من المنذرين، وهذا هو تصديق نبوة

---

(1) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 21-24.

(2) المرجع نفسه، ص. 24.

(3) لوقا 22: 69.

(4) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 25.

(5) أي: تثنية 18:18-19.

(6) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 25-27.

(7) العلق: 1-5.

(8) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 28-29.

موسى: "وأجعل كلامي في فمه". وكان لنزول الوحي أثر منقطع النظير في الفؤاد والعقل، كما تميز بالدقة في كتابته من لدن الصحابة، بأمر من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فور نزوله منجما. علاوة على حفظه في الصدور، ثم جمعه بترتيبه التوقيفي، قبل وفاة الرسول. وهذا؛ في نفس الأمر؛ إنجاز لنبوة موسى عليه السلام: "وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به". لقد وضع الملاك جبريل القرآن الكريم، باللفظ والمعنى، في فم الرسول محمد، الذي استظهره كما نزل[1]؛

4- اعتكاف محمد، وتعبده، في غار حراء، ونزول الوحي عليه، وهو أمي، إنما هو إنجاز لنبوة في "سفر إشعياء"، وهذا نصها: "وعندما يناولونه لمن يجهل القراءة قائلين: اقرأ هذا، يجيب: لا أستطيع القراءة"[2]. ولذا يقول القرآن الكريم[3]: ﴿ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾، ويقول[4] ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾[5].

يقول أحمد ديدات: "ومن ألزم اللزوميات، أن تعلم أنه لم يكن هناك نسخة عربية موجودة في القرن السادس الميلادي، عندما عاش محمد، ودعا إلى سبيل الله! فضلا عن ذلك، أنه كان؛ على الإطلاق؛ أميا، لا يعرف القراءة، ولا الكتابة، وما علَّمه أحد كلمة. كان معلمه خالقه، لقوله سبحانه وتعالى[6]:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾، ودون أي معرفة بشرية أخجل حكمه العلماء[7]؛

5- مقولة: "فيكلمهم بكل ما أوصيه به"، معناها: أنه سيكلمهم "باسمي". ومحمد - صلى الله عليه وسلم - كان يتكلم "بسم الله الرحمن الرحيم". وهي ديباجة كل سورة من القرآن الكريم، ما عدا سورة التوبة[8]؛

6- المرسَلون من الفِرّيسيين، حين سألوا يوحنا المعمدان: "هل أنت

(1) المرجع نفسه، ص. 29-31.

(2) إشعياء 29:12.

(3) الأعراف: 158.

(4) الأعراف: 159.

(5) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 31-32.

(6) النجم: 3-5.

(7) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 32-33.

(8) المرجع نفسه، ص. 33-35.

المسيح؟ هل أنت إيليا؟ هل أنت النبي؟"، كان يجيب عن كل سؤال من الأسئلة الثلاثة بالنفي. ثم قالوا له: "فما بالك تعمد، إن كنت لست المسيح، ولا إيليا، ولا النبي؟"[1]. والأسئلة الثلاثة توضح بأن اليهود قطعيا لديهم ثلاث نبوءات منفصلة في أذهانهم: واحدة بشأن المسيح، والثانية بشأن إيليا، والثالثة بشأن مجيء النبي[2]. أما المسيح، فقد جاء بشهادة العهد الجديد. وأما المجيء الثاني لإيليا، فيمثله شخص يوحنا المعمدان، باعتراف يسوع: "فسأله تلاميذه: "لماذا إذن يقول الكتبة: إن إيليا لا بد أن يأتي قبلا؟"، فأجابهم قائلا: "حقا، إن إيليا يأتي قبلا، ويصلح كل شيء، على أني أقول لكم: قد جاء إيليا، ولم يعرفوه، بل فعلوا به كل ما شاءوا. كذلك ابن الإنسان أيضا، على وشك أن يتألم على أيديهم". عندئذ، فهم التلاميذ أنه كلمهم عن يوحنا المعمدان"[3]. هذا وإن يوحنا المعمدان نفى كونه إيليا: "فسألوه: إذن، ماذا أنت؟ إيليا أنت؟ فقال: لست أنا"[4]. وهذا تناقضٌ، العهدة في رفعه على ذمة النصارى أنفسهم.

ومن خلال التحليل السابق، نستطيع الحكم، بأن ما جاء في الإصحاح 18 من "سفر التثنية"، لا يشير إطلاقا، كما يقول أحمد ديدات، "إلى يسوع المسيح، ولكنها نبوءة صريحة وواضحة، تتنبأ عن النبي المقدس محمد رسول الله، وخاتم النبيين"[5].

التحقيق في اسم "الفارقليط"

ورد لفظ "الفارقليط" – ويقال أيضا: "البارقليط" – في الإصحاحات 14 – 16، من إنجيل يوحنا.

لكن الترجمات المعاصرة للكتاب المقدس، استبدلت هذا الاسم بأسماء أخرى تحمل معناه. فالترجمة التفسيرية العربية، تستعمل كلمة: "مُعِين"، والترجمة الفرنسية لشهود يهوه، تستعمل الكلمة نفسها: "assistant". والترجمة التي أصدرها "اتحاد جمعيات الكتاب المقدس" سنة 1980، استعملت كلمة: "المُعَزِّي"، وهي

---

(1) يوحنا: 1:21.

(2) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 36-40.

(3) متى 17:10-13، وأيضا لوقا 1: 13-17.

(4) يوحنا 1:21.

(5) "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، ص. 41.

الكلمة نفسها، التي استعملها الدكتور "Segond Louis"، في ترجمته الفرنسية: "consolateur". ولمزيد البيان، نسوق النصوص الإنجيلية، فيما نحن بصدده، اعتمادا على الترجمة التفسيرية العربية:

- "إن كنتم تحبونني، فاعملوا بوصاياي. وسوف أطلب من الآب أن يعطيكم معينا آخر، يبقى معكم إلى الأبد، وهو روح الحق، الذي لا يقدر العالم أن يتقبله، لأنه لا يراه، ولا يعرفه. وأما أنتم، فتعرفونه، لأنه في وسطكم، وسيكون في داخلكم"[1].

- "وقد قلت لكم هذه الأمور، وأنا ما زلت عندكم، وأما الروح القدس، المعين، الذي سيرسله الآب باسمي، فإنه يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم"[2].

- "وعندما يأتي المعين، الذي سأرسله لكم من عند الآب، روح الحق، الذي ينبثق من الآب، فهو يؤدي لي الشهادة"[3].

- "ولكني أقول لكم الحق: من الأفضل لكم أن أذهب، لأني إن كنت لا أذهب، لا يأتيكم المعين. ولكني إذا ذهبت، أرسله إليكم. وعندما يجيء، يقدم للعالم البرهان على الخطيئة، وعلى البر، وعلى الدينونة. أما على الخطيئة، فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على البر، فلأني عائد إلى الآب، فلا ترونني بعد. وأما على الدينونة، فلأن سيد هذا العالم، قد صدر عليه حكم الدينونة. ما زال عندي أمور كثيرة أقولها لكم، ولكنكم الآن تعجزون عن احتمالها. ولكن، عندما يأتيكم روح الحق، يرشدكم إلى الحق كله، لأنه لا يقول شيئا من عنده، بل يخبركم بما يسمعه، ويطلعكم على ما سوف يحدث. وهو سيمجدني، لأن كل ما سيحدثكم به، صادر عني. كل ما هو للآب، فهو لي. ولذلك قلت لكم: إن ما سيحدثكم به صادر عني"[4].

وقد قلنا: إن المعين، في هذه الفقرات الإنجيلية، جاءت بدلا من الكلمة الأصلية "البارقليط".

فما معنى كلمة "البارقليط"؟

---

(1) يوحنا 15:14-17.

(2) يوحنا 25:14-26.

(3) يوحنا 14-25-26.

(4) يوحنا 26:15.

جاء في كتاب "وقت الإذعان الحقيقي لله": "إن الكلمة اليونانية التي تقابل "المعين" هي: "البارقليط"، واقترح البعض، أن ما قاله يسوع حقا هو: "البريقلوط". ولكن، لسبب سوء التلفظ، حدث أن كتب "البارقليط" في الكتاب المقدس. و"البريقلوط"، بحسب الذين يفكرون بهذه الطريقة، تعني: "الممدوح، أو المحمود""[1].

لكن هذا الكتاب، يرى أن البارقليط ليس "شخصا، أو كتابا آخر. فهو قوة فعالة من الله، الروح القدس"[2]. ويستدل على ذلك بما ورد في "سفر أعمال الرسل": "فإن يوحنا عمد الناس بالماء، أما أنتم، فستتعمدون؛ بعد أيام قليلة؛ بالروح القدس"[3].

ثم يرى أن تصديق هذه الآية، بما جاء في "سفر أعمال الرسل" أيضا[4]: "ولما جاء اليوم الخمسون، كان الإخوة مجتمعين معا في مكان واحد. وفجأة، حدث صوت من السماء، كأنه دويّ ريح عاصفة، فملأ البيت، الذي كانوا جالسين فيه. ثم ظهرت لهم ألسنة كأنها من نار، وقد توزعت، وحلت على كل واحد منهم، فامتلؤوا جميعا من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات أخرى، مثلما منحهم الروح أن ينطقوا"[5].

وخلص إلى القول: "ومن الواضح أن هذا "البارقليط" ليس شخصا، فهو قوة فعالة آتية من الله نفسه. وبما أن يسوع لم يعد جسديا مع أتباعه، فقد ساعدتهم هذه القوة الفعالة على ذكر كل الأمور التي قالها، وقوتهم على تطبيق هذه الأمور في حياتهم"[6]، ثم استنتج: "ووعد يسوع بالبارقليط الآتي، لم يعن وجوب توقعنا شيئا بالإضافة إلى ذلك"[7].

لكن، يُرَدّ على ذلك، بأن معنى "الفارقليط"؛ وهو: "المحمود"؛ منطبق على

---

(1) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص. 26-27.

(2) المرجع نفسه، ص. 27.

(3) أعمال الرسل 1:5، وقد نقلت هذه الآية من الترجمة التفسيرية، وهي تختلف في بعض ألفاظها عن الآية المنقولة في كتاب "وقت الإذعان الحقيقي لله".

(4) أعمال 2: 1-4.

(5) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص. 27-28.

(6) المرجع نفسه، ص. 28.

(7) المرجع نفسه، ص. 28.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فـ "المُحَمَّد"، في اللغة العربية، تعني: "الذي كثرت خصاله المحمودة"[1].
ومن أسماء "محمد" - صلى الله عليه وسلم -: "أحمد". وفي اللغة نقول: "أَحْمَدَهُ" أي: "وجده محمودا"، ومنها قولهم: "العَوْدُ أَحْمَدُ"، أي: أكثر حمدا[2].

يقول القاضي عياض: "وسمي النبي - صلى الله عليه وسلم - "محمدا" و"أحمد"، بمعنى: محمود"[3] ويقول: "... و"أحمد" بمعنى: أكبرُ مَن حَمد، وأجلُّ مَن حَمد"[4].

أما اسم "الفارقليط"، فسنسلط عليه بعض الضوء، اعتمادا على ما ورد في كتاب "أحمد موعود الإنجيل"، للشيخ جعفر السبحاني.

ونقول: إن تشخيص ومعرفة الأنبياء المبشر بهم، يتم بتبيين علامات ومشخصات النبي أو الرسول، الذي سيأتي من بعده، للهداية، والإرشاد، وإتمام مسيرة النبوة أو الرسالة. وعندها تطبَّق تلك الدلائل والعلامات بحذافيرها، دون زيادة أو نقصان[5]. وإما بالصريح بالاسم، وهذا منطوق الآية القرآنية المذكورة آنفا[6].

الطريقة الأولى – وهي طريقة تشخيص العلامات والدلائل – تحدثنا عنها قبل حين، اعتمادا على كتاب "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟"، لأحمد ديدات.

والطريقة الثانية – وهي طريقة تحديد الاسم –، بيانها بما سنسجله من سطور على هذه الطروس، وهي المتعلقة باسم "الفارقليط".

ورد في الآيات الإنجيلية السابقة: "إن كنتم تحبونني، فاعملوا بوصاياي". وفي ذلك تحريك للعواطف بالتوصية، وهذا لا يكون إلا في مقام تمهيد الأرضية

---

(1) مختار الصحاح لمحمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م، ص. 153، مادة "حمد".

(2) المصدر نفسه، ص. 153.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق محمد أمين قره علي، وآخَرِين، دار الفيحاء، عمان، ط. 2، 1407 / 1986، ج. 1، ص. 460.

(4) المرجع نفسه، ج. 1، ص. 460.

(5) أحمد موعود الإنجيل، ترجمه من الفارسية إلى العربية السيد عاصم مكية، دار الهادي، بيروت، ط. 1، 1413/1993، ص. 79-80.

(6) أي: "الأعراف: 157".

لشخص يرجى الإيمان به. أما تفسيره بالروح القدس، فبعيد، لكون نزول الروح القدس، في غنى عن تحريك العواطف، وتمهيد الأرضية له. كما أن قول الإنجيل: "أن يعطيكم فارقليط آخر"، لا يمكن أن يفهم منها "روح قدس آخر"، لأن هذا الأخير واحد، وغير متعدد[1].

وقول الإنجيل: "إن كنت لا أذهب لا يأتيكم الفارقليط"، فليس المقصود به روح القدس، لأن نزوله غير مشروط بذهاب المسيح عليه السلام، إذ إنه نزل حينما أرسل حواريين للكرازة، كما ورد في عدة آيات من الإنجيل، منها: "وبعدئذ، رجع الاثنان والسبعون فرحين، وقالوا: "يا رب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك!"، فقال لهم: "قد رأيت الشيطان، وهو يهوي من السماء، مثل البرد. وها أنا قد أعطيتكم سلطة، لتدوسوا الحيات والعقارب وقدرة العدو كلها، ولن يؤذيكم شيء أبدا. وإنما لا تفرحوا بهذا: بأن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بأن أسماءكم قد كتبت في السماوات""[2].

فيكون؛ إذن؛ القول بأن المقصود من الآية المزبورة[3]: نبي منتظر، حامل لرسالة وشريعة، هو الذي يجعل تركيب الآية منطقيا، ومضمونها معقولا. لأن مجيء هذا النبي، مشروط بذهاب المسيح، لكونه سينسخ رسالته.

وورد أيضا: "فهو يؤدي لي الشهادة"، و"ويطلعكم على ما سوف يحدث، وهو سيمجدني". والشهادة، والإنباء، والتمجيد، لا يمكن أن يقوم به روح القدس. وهذا قام به رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، حيث شهد لعيسى بالنبوة، وأثنى عليه، ومجده[4].

وقبل ختم الحديث عن "الفارقليط"، نضع زمرة من الإشكالات للجواب عنها، وذلك في أربع نقاط:

- 1 - قال المسيح: إن الفارقليط روح حقيقية. وبذلك، فهذا الاسم لا يتعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم، لكونه إنسانا وليس روحا.

والجواب عن هذا الإشكال، بأن الروح قد يعبر عنها أيضا بمعنى الإنسان، الذي يمتلك روحا ملهمة بالفجور أو التقوى. وقد استعمل هذا المعنى في العهدين

---

(1) أحمد موعود الإنجيل، ص. 94-95.

(2) لوقا 17:10-20.

(3) أي: "إن كنت لا أذهب، لا يأتيكم الفارقليط"

(4) أحمد موعود الإنجيل، ص. 96-98.

القديم والجديد. ونمثل لذلك بما جاء في الرسالة الأولى ليوحنا: "أيها الأحبة، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح، لتتأكدوا من كونها، أو عدم كونها، من عند الله، لأن عددا كبيرا من الأنبياء الدجالين قد انتشر في العالم"[1].

-2 – قال المسيح في حق "الفارقليط": "إن العالم لا يتمكن من قبوله، لأنهم لن يروه، ولن يعرفوه"، في الوقت الذي عرف فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وشاهده آلاف من الأشخاص. فكيف ذلك؟

والجواب، أن المقصود عدم الرؤية والمعرفة بالبصيرة. فقد يرى الإنسان بالبصر، وبصيرته عمياء، ويدرك بالحواس، وعقله أبله، لا يدرك المعرفة.

وهذا المعنى مستفيض في كل اللغات، وعبر الإنجيل نفسه بذلك. فقد ورد فيه، بحسب "إنجيل متى": "لهذا السبب، أكلمهم بأمثال، فهم ينظرون، دون أن يبصروا، ويسمعون، دون أن يسمعوا، أو يفهموا. ففيهم قد تمت نبوءة إشعياء، حيث يقول: سمعا تسمعون، ولا تفهمون، ونظرا تنظرون، ولا تبصرون"[2].

ومع أن الكل رأى المسيح وعرفه، فقد قال لهم: "كل شيء قد سلمه إلي أبي، ولا أحد يعرف الابن، إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب، إلا الابن"[3]، وجاء في "إنجيل يوحنا": "فسألوا: أين أبوك؟ فأجاب: أنتم لا تعرفونني، ولا تعرفون أبي، ولو عرفتموني، لعرفتم أبي أيضا"[4].

3- إن المسيح وعد الحواريين، وبشرهم، في الوقت الذي جاء محمد صلى الله عليه وسلم، بعد ستمائة (600) سنة من ذلك الوعد، وفي زمانه لم يبق أحد من الحواريين.

والجواب أن المخاطبين هم الحواريون ظاهرا، ولكن المقصود الحقيقي هم أمة عيسى عليه السلام. وهذه الطريقة في التعبير كثيرة، وكثر استعمالها أيضا في الإنجيل. جاء في "سفر متى": "فأجاب يسوع: أنت قلت، وأقول لكم أيضا: إنكم؛ منذ الآن؛ سوف ترون ابن الإنسان جالسا عن يمين القدرة، ثم آتيا على سحب السماء"[5].

---

(1) يوحنا 4: 1.

(2) متى 13: 13-14.

(3) متى 11: 27.

(4) يوحنا 8: 19.

(5) متى 26: 24.

فخطاب عيسى عليه السلام، لم تشاهده أمته إلى الآن، وبعد مضي ما يزيد عن ألف وستمائة وتسعين (1690) عاما. فالخطاب قد يكون موجها إلى زمرة معينة من الناس، لكن، يقصد به عامة البشر.

4- قال المسيح عليه السلام، بصدد "الفارقليط": "سيبقى معكم وفيكم"[1]. فهل يمكن أن يبقى محمد صلى الله عليه وسلم في شخص ما؟ لأنه في الإمكان أن يكون شخص مع شخص آخر، ولكن كيف يكون أحد ما في شخص آخر؟

والجواب، أن جملة: "فيكم سيبقى"، تعني أن أحكامه وقوانينه، ستبقى إلى الأبد بينكم[2].

التشكيك في عصمة القرآن الكريم

إن الخطوات التشكيكية للمنصرين، الموصوفة آنفا، تفضي بهم إلى تشكيك أخطر. إذ يطفقون في التشكيك، في أول كتاب مقدس لدى المسلمين، وهو "القرآن الكريم"، لكن بسبيل لَبِقَة وذكية، تحاشيا للأسلوب المباشر، الذي قد يؤدي إلى مصادمة معدومة الثمرة.

ونمثل لسبيلهم تلك، بما أوردوه في كتابهم "أخوان من كردستان"، أن من أسباب اعتناق المدعوّ "سعيد الكردي"، قراءته لكتاب "مصادر الإسلام"، الذي "كتبه قسيس انكليزي، يبين فيه ما اقتبسه الإسلام من التوراة، ومن المؤلفات المسيحية الهرطوقية، ومن الدين الزوروستري، وغيرها"[3]!!! .

ومع ذلك، نلفيهم في كتبهم التنصيرية، عند ذكرهم للقرآن، يصفونه

(1) هذا بحسب الترجمة التي اعتمدها جعفر السبحاني، وهي الترجمة التي طبعت في لندن سنة 1837. أما الترجمة التفسيرية، فنصها، كما نقلناه سابقا: "يبقى معكم إلى الأبد"، وليس فيها شبه الجملة: " فيكم".

(2) انظر تفاصيل ذلك في "أحمد موعود الإنجيل"، ص. 98-102. وقد استقصى القرافي في كتابه "الأجوبة الفاخرة" التوراة والإنجيل، ليستخرج منهما خمسين بشارة، في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ص. 197-222). وكذلك فصل علي بن ربن الطبري، في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نبوات الأنبياء في الكتاب المقدس (تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. 4، 1402 / 1982، ص. 137 189). هذا وإن علي بن ربن الطبري كان طبيبا نصرانيا، ثم اعتنق الإسلام، والكتاب المذكور ساعده في تصنيفه الخليفة العباسي المتوكل على الله.

(3) أخوان من كردستان، ص. 47.

بقولهم: "القرآن الكريم"، ويستنبطون منه – على جهة التكلف –، ما يوافق هواهم وتعاليمهم.

لكن، نحيلهم في دحض مزاعمهم، إلى كتب المتعمقين في دراسة الكتب السماوية المقدسة، والتي قررت بالأدلة العلمية استحالة أن يكون القرآن من غير الله تعالى، وكشفت في المقابل – بالأدلة العلمية أيضا –عن الأخطاء الكثيرة المبثوثة في الكتاب المقدس، مما يفضي إلى القول بتطرق التحريف إليه، لاستحالة صدور الخطإ من الله تعالى.

ومن هذه الكتب، كتاب المفكر الفرنسي، الدكتور موريس بوكاي: "L'homme d'où vient-il : Les réponses de la science et des écritures saintes [1] ".

التنصير بإرسال الكتب والجوائز

فشل المنصرون في إقامة مكتبات تبشيرية في أغلب دول العالم العربي والإسلامي، لتوزيع كتبهم وبيعها، بسبب منع حكومات هذه الدول لمشاريع تهدف إلى أغراض تنصيرية.

ومن هنا، أقاموا مكتبات ذات طابع ثقافي وفكري، من حيث الظاهر، لكنها ذات أهداف تنصيرية مَحْض.

ونمثل لهذه المكتبات، في بلدي (المغرب) بمكتبة "كليلة ودمنة"، الكائنة في "شارع محمد الخامس"، بمدينة الرباط. وهي مكتبة يعرفها القاصي والداني، لموقعها الجغرافي البارز، في الشارع المذكور، بحيث تظهر شاخصة لكل المارّة الذين يكتظ بهم الشارع يوميا.

ودليلي فيما نسبته إلى هذه المكتبة ما يلي:

1- جاء في تقرير ألقي في المؤتمر، الذي عقدته "لجنة التنصير في لوزان"، بالتعاون مع "منظمة التنصير الدولية"، خريف سنة 1978، بمدينة "جلين آيري"، في ولاية "كولورادو"، بالولايات المتحدة الأمريكية: "خلال عقد السنوات القليلة الماضية، كان توزيع نسخ الكتاب المقدس والمطبوعات النصرانية ضئيلا جدا، إلا ما يتم بين منصر وآخر. إن مكتبات "جمعية الكتاب المقدس"، إما مغلقة، أو تزورها

(1) نقله إلى العربية فوزي شعبان بعنوان "أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية".

فئة قليلة جدا. والمكتبة الوحيدة الموجودة في المغرب، والأخرى في تونس، فيها كتب قليلة، ضمن مجموعة ضخمة من الكتب العلمانية، من أجل بقائهما مفتوحتين قانونيا"[1].

2- كنت أرسلت إلى مركز تنصيري اسمه:

"Service Biblique au Maroc"

الكائن في مدينة الدار البيضاء، أستفسره عن بعض الإشكالات الكتابية والنصرانية، وأطلب منه تزويدي بالكتاب المقدس، وفق الترجمة العربية الكاثوليكية. فجاء في مقدمة رسالة مدير المركز إلي، وذلك في تاريخ 10 نونبر 1995:

"السيد خالد زهري:

سعدنا بوصول رسالتك المؤرخة بـ: 95/11/1. وقد طلبت منا إفادتك بمطبوعات عن الدراسات الكتابية، ولذلك نخبرك بأننا نسعى جاهدين ألا نحرم القارىء المغربي من الاطلاع على كل ما يتعلق بالكتاب المقدس، بلغته العربية، كغيره من القراء العرب. لكن للأسف، لم تسمح لنا الحكومة المغربية بذلك، لهذا نبيع الآن كل الكتب باللغات الأجنبية فقط، لأنه ليس لنا رخصة ببيعها بالعربية. لهذا نأسف لعدم إرسالنا النسخة التي طلبت، لكنها موجودة باللغة الفرنسية في المكتبات المغربية، كمكتبة "كليلة ودمنة" بالرباط، إلخ.

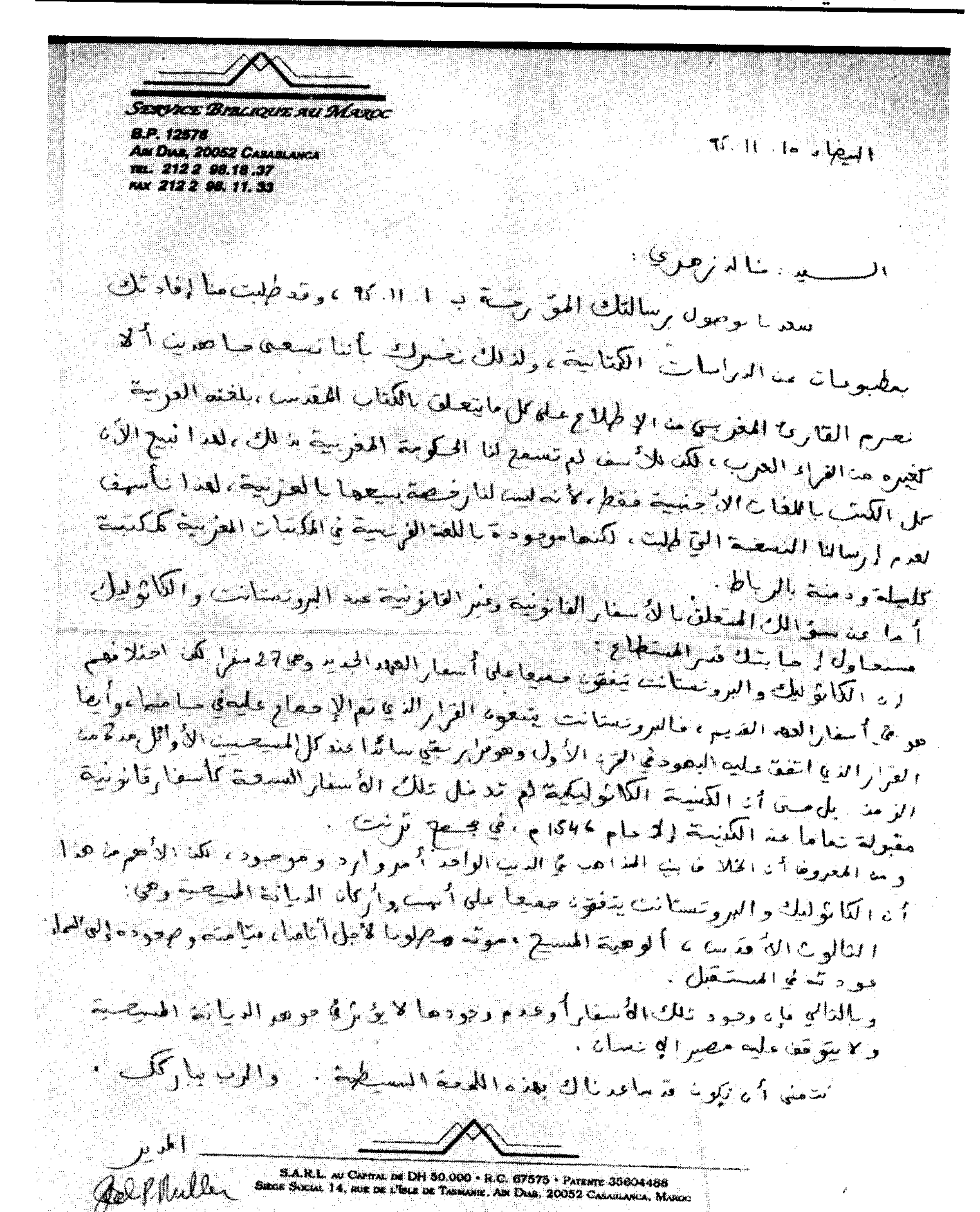
المدير".

---

(1) نقلا من كتاب "التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي" (ص. 381). وهو عبارة عن ترجمة كاملة لأعمال المؤتمر التنصيري المذكور، نشرتها دار النشر "MARC" بعنوان:

The Gospel and Islam

وطبع في كاليفورنيا سنة 1978.



SERVICE BIBLIQUE AU MAROC
B.P. 12578
AIN DIAB, 20052 CASABLANCA
TEL. 212 2 98.18.37
FAX 212 2 98.11.33

البيضاء 15.11.95

السيد: خالد زهري:

سعدنا بوصول رسالتك المؤرخة ب 1.11.95، وقد طلبت منا إفادتك بمطبوعات من الدراسات الكتابية، ولذلك نخبرك بأننا نسعى جاهدين ألا نحرم القارئ المغربي من الإطلاع على كل ما يتعلق بالكتاب المقدس، بلغته العربية كغيره من القراء العرب، لكن للأسف لم تسمح لنا الحكومة المغربية بذلك، لهذا نبيع الآن الكتب باللغات الأجنبية فقط، لأنه ليس لنا رخصة ببيعها بالعربية، لهذا نأسف لعدم إرسالنا النسخة التي طلبت، لكنها موجودة باللغة الفرنسية في المكتبات المغربية كمكتبة كليلة ودمنة بالرباط.

أما عن سؤالك المتعلق بالأسفار القانونية وغير القانونية عند البروتستانت والكاثوليك فسنحاول إجابتك قدر المستطاع:

إن الكاثوليك والبروتستانت يتفقون جميعا على أسفار العهد الجديد وهي 27 سفرا لكن اختلافهم هو في أسفار العهد القديم، فالبروتستانت يتبعون القرار الذي تم الإجماع عليه في جامنيا، وأيضا القرار الذي اتفق عليه اليهود في القرن الأول وهو قرار بقي سائدا عند كل المسيحيين الأوائل مدة من الزمن بل حتى أن الكنيسة الكاثوليكية لم تدخل تلك الأسفار السبعة كأسفار قانونية مقبولة تماما عند الكنيسة إلا عام 1546م، في مجمع ترنت.

ومن المعروف أن الخلاف بين المذاهب في الدين الواحد أمر وارد وموجود، لكن الأهم من هذا أن الكاثوليك والبروتستانت يتفقون جميعا على أهم أركان الديانة المسيحية وهي: الثالوث الأقدس، ألوهية المسيح، موته مصلوبا لأجل آثامنا، قيامته وصعوده إلى السماء، عودته في المستقبل.

وبالتالي فإن وجود تلك الأسفار أو عدم وجودها لا يؤثر في جوهر الديانة المسيحية ولا يتوقف عليه مصير الإنسان.

نتمنى أن نكون قد ساعدناك بهذه اللمحة البسيطة. والرب يباركك.

المدير

S.A.R.L. AU CAPITAL DE DH 50.000 • R.C. 67575 • PATENTE 35604488
SIEGE SOCIAL 14, RUE DE L'ISLE DE TASMANIE, AIN DIAB, 20052 CASABLANCA, MAROC

3- كنت التقيت بمبشر من أمريكا اللاتينية – بعد أنِ راسلني بقصد الالتقاء به[1] –، يقيم في المغرب، فسألته عن كيفية حصولي على كتابَي العهد القديم،

(1) سأنقل رسالته بعد حين.

وقاموس الكتاب المقدس، فأشار علي بأن أشتريهما من مكتبة "كليلة ودمنة".

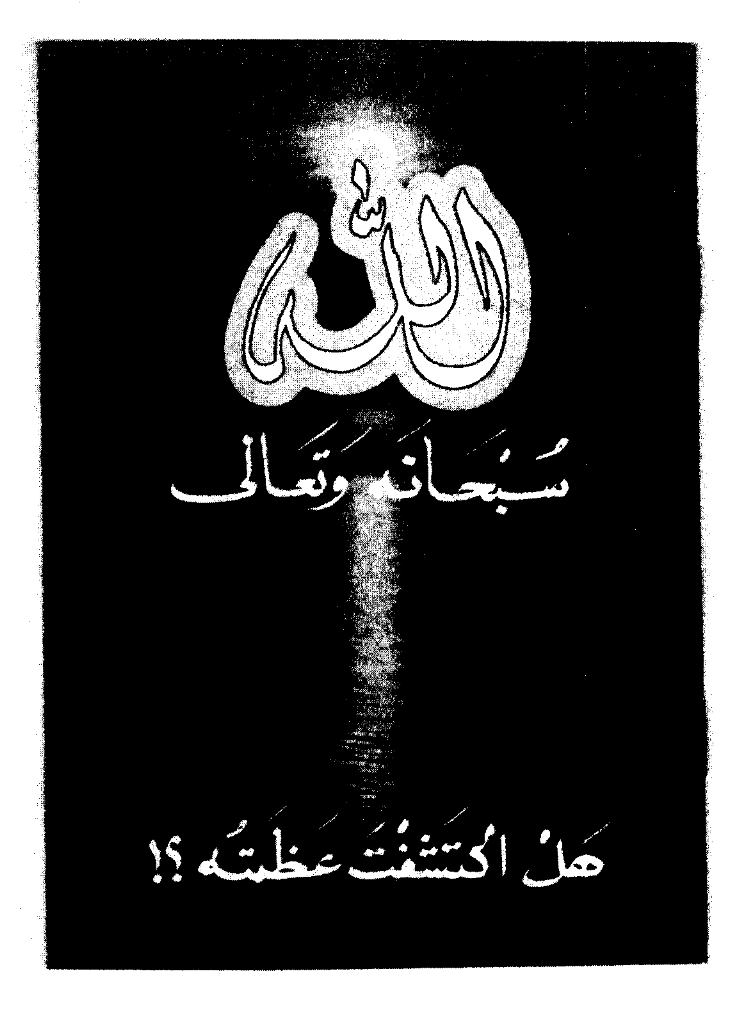
4- كل من جال في المكتبة، يلاحظ أن الكثير من الكتب التنصيرية مبثوثة في الرفوف.

كل هذه المعطيات، تجعلنا نجزم بأن مكتبة "كليلة ودمنة" -وغيرها كثير - ذات أهداف تنصيرية.

وبما أن هذا المنفذ ضيق، فإن طريقة إرسال الكتب التنصيرية بالمجان، تبقى ناجعة وفعالة، في اكتساب قراء لها، على صعيد واسع.

وفي هذا الإطار، يرسلون - عبر البريد - كتيبات تضم مختارات من الكتاب المقدس، ككتاب "الله سبحانه وتعالى ... هل اكتشفت عظمته؟!"، ومواضيعه هي:

- الله الأسمى في سلطته؛
- الله كائن قبل كل شيء؛
- الله يعلم كل شيء؛
- الله في كل مكان؛
- الله عظيم القوة؛
- الله أعلن صفاته: هو قدوس ... وأيضا شفوق؛
- الله عادل ... وأيضا رحيم؛
- الله لا يتغير، وغير قابل للتغير؛
- الله كامل، صادق وأمين؛
- الله محبة ونور؛
- الله صالح؛
- الله يعمل في عالمه؛
- خلق الله العالم، ويديره كل يوم؛
- الله يأتي إلى خليقته؛
- استجابتنا بالحمد.



وكتيب "الحياة الجديدة في المسيح"، ومواضيعه:

- الحياة الجديدة في المسيح؛
- تسبيح؛
- محبة الله؛
- الشكر؛
- الصلاة؛
- دعوة؛
- قراءة الكتاب المقدس؛
- اقرأ وتذكر؛

- الشركة؛
- الشكر؛
- التجربة؛
- العون وقت الحاجة؛
- الخطيئة والغفران؛
- تسبيح؛
- البشارة للآخرين؛
- تصميم؛
- إرشاد؛
- صلاة؛
- قصد الله من أجلنا.

ومذيل ببرنامج لقراءة الكتاب المقدس اليومية.



هذان الكتيبان ترسلهما – وغيرهما كثير – طائفة البروتستانت.

وترسل "طائفة الأيدفنتست السبتية" كتيبات في هذا المضمار، ككتيب "جواب الله"، ومواضيعه هي:

- عن الله؛
- ما هي الخطية؛
- علاج الله للخطية؛
- كيف يمكنك القدوم لله؛
- ما معنى الإيمان بالمسيح؛
- كيف يمكنك أن تتقوى في الحياة المسيحية؛
- مستقبل المؤمن؛
- إنذار هام وخطير؛
- دعوة المخلص لك.

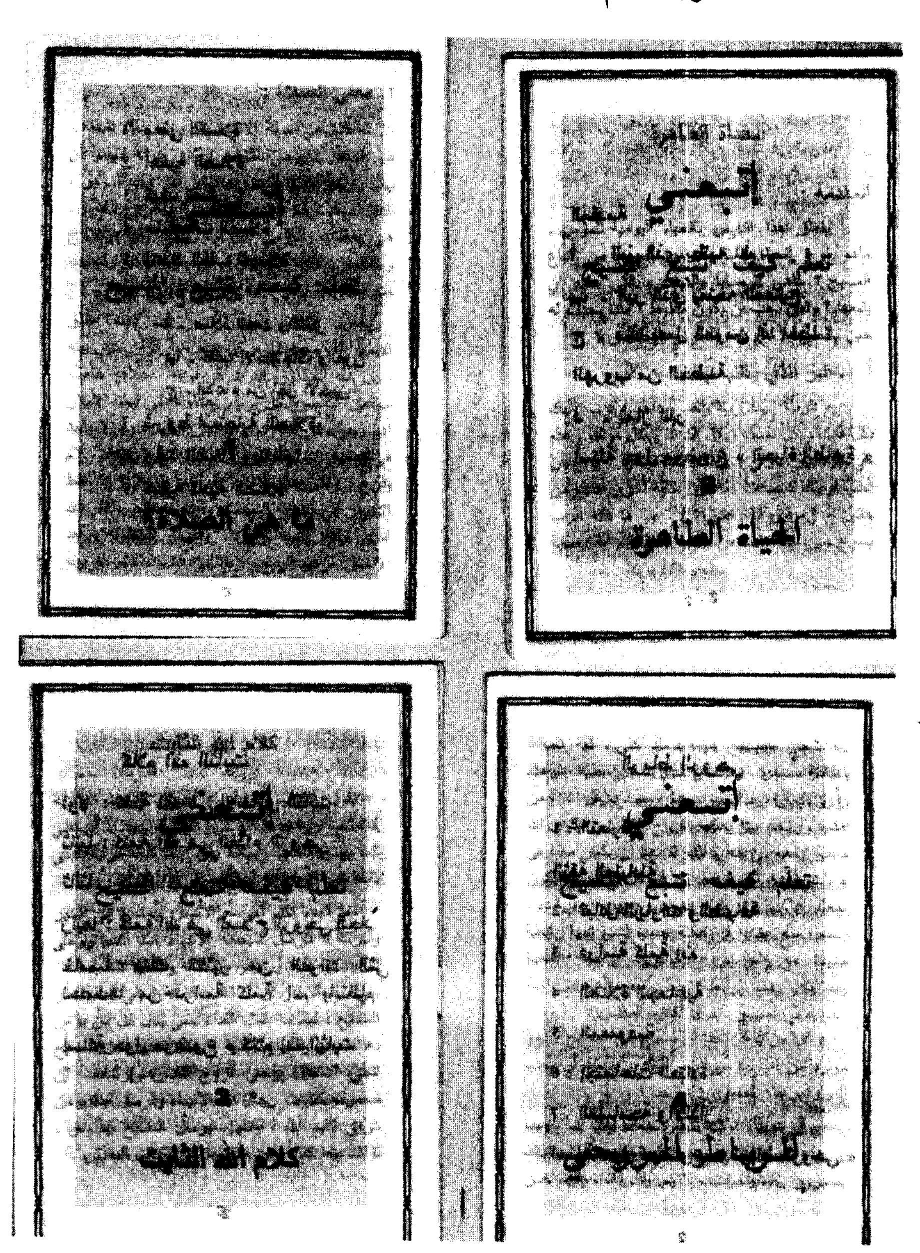


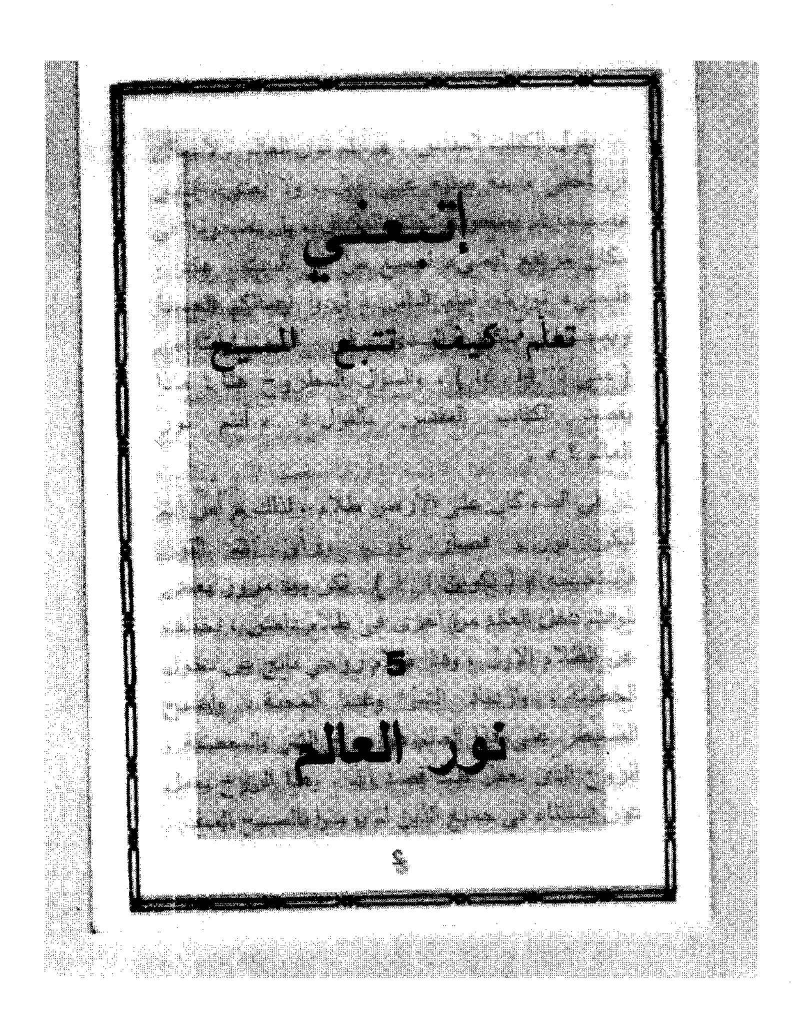
ثم ترسل أجزاء من العهد الجديد، تبتدئ بإنجيل لوقا، ثم أعمال الرسل، ثم إنجيل يوحنا، ثم رسالتَيْ يوحنا الأولى والثانية؛ ثم الرسالة إلى روما، إلخ.



ويتخلل ذلك دراسات كتابية، أهمها سلسلة "في إثر خطواته"، المكونة من خمسة أجزاء صغيرة، ترسل بالتوالي، وهي:

- 1 – "ما هي الصلاة؟"؛
- 2 – الحياة الطاهرة؛
- 3- كلام الله الثابت؛
- 4 - الرباط الروحي؛
- 5 - نور العالم.





وهذه الأجزاء تكون مرفوقة بورقة أسئلة، للإجابة عنها بما يكفل الحصول على شهادة تقديرية، وهدية هي عبارة عن كتب ومطبوعات روحية.

* * *

بيد أن هناك بعض المدارس، لا تبتدئ بالكتاب المقدس، وإنما تبتدئ بمعلومات عامة، عن النصرانية، تتخللها؛ طبعا؛ أعداد مقتبسة من الكتاب المقدس، كما هو صنيع "معهد صوت الرجاء" مثلا، حيث يستهل مراسلاته التنصيرية، مع ضحاياه، بمطبوع بعنوان: "الوعد المنجز"، يُرسَل بأجزاء، أولها جزء بعنوان: "طريق الخلاص".


الْوَعْدُ الْمُنْجَزُ
La promesse accomplie
طريق الخلاص 1
Le Chemin du salut n° 1

1 سلسلة دروس **طريق الخلاص**

الوَعْدُ المُنْجَزُ

صلاة : يا أبتاه السماوي إنّي أشكرك من أجل المرأة التي عرفتني بها في الحياة ومن أجل يسوع المسيح المُخلّص الذي أظهرت به أعمالك. أشكرك من أجل كلمتك المقدسة التي تهديني إلى طريق البرّ والصلاح وتنقذني من مخاطر الحياة وتجنّب الأبرار. أتوسّل إليك يا ربّ أن تهديني إلى فردوسك باسم المسيح الفادي. آمين.

1- املأ الفراغ في العبارات الآتية :

قال الملاك جبرائيل لمريم العذراء : ستحبلين وتلدين ابناً تسمّينه .... فيكون .... نهاية.

2- وُلد يسوع في : مدينة .... الموجودة في بلاد ....

3- ما هو معنى هذه الآية : «عيناي رأتا الخلاص الذي هيّأته للشعوب كلّها نوراً وهداية» ؟

....

4- كيف استقبل الكهنة والفقهاء اليهود وعلماء الدين ونخبة المثقّفين خبر ميلاد يسوع ؟

....

5- يُلقّب يسوع بالمسيح ويُدعى أيضاً عمانوئيل. فما معنى هذان الإسمان :

المسيح : .... عمانوئيل : ....

6- هل يؤمن المسيحيّون أنّ الله تزوّج بمريم العذراء ؟ كيف صارت مريم البتول حُبلى ؟

....

7- كيف يجب فهمُ لقب «ابن الله» ؟

....

8- كيف يعرض علينا الكتاب المقدس شخصية الله تعالى ؟

1- ....

2- ....

3- ....

9- لماذا جاء السيد المسيح على أرضنا، وما هي مُهمّته ؟

....

10- ماذا استنتجت من خلال قراءة هذا الدرس ؟

....

عنوان المراسلة : C.B.V.E. Boîte postale 54 F-75421 Paris Cedex 09

الإسم الكامل : .... رقم الهاتف الشخصي : .... رقم المشغل : ....

تاريخ الميلاد : يوم : .... شهر : .... سنة : .... المهنة المزاولة حالياً : ....

عنواني الشخصي : ....

الإسم والعنوان الشخصي لصديقي الذي يرغب الحصول على هذه الدروس : ....

في حالة عدم استلامك الدرس الثاني قبل شهر ابتداءً من اليوم نرجو أن تكتب لنا رسالة مُطالبة. ولا تنس أن تكتب اسمك وعنوانك ورقم تسجيلك على كل رسالة وأجوبة ترسلها لنا، ولك جزيل الشكر.

• **LE CHEMIN DU SALUT**

ÉTUDE N° 1

La promesse accomplie

Car un enfant nous est né, un fils nous est donné, et la souveraineté reposera sur son épaule. On l'appellera Conseiller merveilleux, Dieu puissant, Père éternel, Prince de la paix. (Tawrat, Ésaïe 9.5)

L'ange dit aux bergers : *Soyez sans crainte, car je vous annonce une bonne nouvelle, qui sera pour tout le peuple le sujet d'une grande joie : c'est qu'aujourd'hui, dans la ville de David, il vous est né un Sauveur, qui est le Christ, le Seigneur.* (Ingil, Luc 2.10,11)

UN ÉVÉNEMENT ANNONCÉ ET ATTENDU

Quand Jésus naquit, il y a près de 2 000 ans, dans une petite ville de Palestine, le monde était prêt pour la venue de Celui qui allait donner une nouvelle révélation de Dieu et apporter à l'humanité le salut éternel. En effet, beaucoup de païens recherchaient de nouvelles lumières, et de nombreux croyants, lassés d'une religion formaliste, aspiraient à un renouveau spirituel et désiraient ardemment se rapprocher de Dieu.

Pendant des siècles, la promesse de la venue du Sauveur faite par Dieu à Adam et à Ève avait été renouvelée aux descendants d'Abraham, avec des précisions sur son œuvre et sur les événements dramatiques qui marqueraient la fin de son ministère. Dieu avait même fait au prophète Daniel des révélations telles qu'il était possible de connaître la date approximative de sa venue.

En effet, l'ange Gabriel avait parlé à Daniel d'une période de 490 années vers la fin desquelles l'Envoyé

1 LE CHEMIN DU SALUT

La promesse accomplie

1. Complète les phrases suivantes : L'ange dit à Marie : « Tu deviendras enceinte et tu mettras au monde un fils que tu nommeras ....
Il sera ....
Le Seigneur ....
son règne n'aura point de fin. »
2. Jésus-Christ naquit dans la ville de .... ,
dans la contrée de ....
3. Que veut dire ce verset ? « Mes yeux ont vu ton salut, que tu as préparé devant tous les peuples, lumière pour éclairer les nations. »
....
4. Comment la nouvelle de la naissance de Jésus a-t-elle été reçue par les prêtres, les docteurs et l'élite intellectuelle et religieuse ?
....
5. Quelle est la signification des deux noms de Jésus :
Le Messie : .... Emmanuel : ....
6. Les chrétiens croient-ils que Dieu s'est marié avec Marie ? ....
Comment Marie est-elle devenue enceinte ?
....
7. Comment faut-il comprendre l'expression « Fils de Dieu » ?
....
8. Comment la Bible présente-t-elle la Personne de Dieu ? (Réponds brièvement.)
1) ....
2) ....
3) ....
9. Pourquoi Jésus est-il venu sur terre ? Quelle est sa mission ?
....
10. Qu'as-tu retenu de cette leçon ?
....

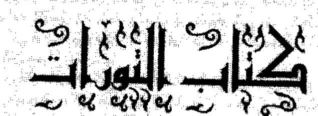
* * * * * * *

(A compléter soigneusement en LETTRES MAJUSCULES, SVP.)
Nom : .... Né(e) le ..... / ..... / .....
Prénom : .... jour / mois / année
Adresse personnelle complète : ....
Code postal et ville : ....
Pays : ....
Coordonnées d'un(e) ami(e) qui aimerait suivre ce cours gratuit :
Nom : ....
Prénom : ....
Adresse personnelle complète : ....
Code postal et ville : ....
Pays : ....
Si d'ici un mois, tu n'as pas reçu la leçon n° 2, merci de la demander. Voir adresse au verso.
Pour cela, écris le mot « RECLAMATION » et indique surtout ton n° d'inscription : 96150718
Ce numéro d'inscription doit être reporté sur chaque document que tu nous envoies.

1

* * *

وقد يتخلل الدراسات الإنجيلية، دروسا من العهد القديم، تبتدئ؛ عادة؛ من "سفر التكوين": أولِ سفر من أسفار التوراة.



الأصحاحُ الأوّلُ

1في البدء خلق الله السماوات والأرض. 2وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. 3وقال الله: «ليكن نور» فكان نور. 4ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. 5ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما واحدا.

6وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلا بين مياه ومياه». 7فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. 8ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا.

9وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة». وكان كذلك. 10ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا. ورأى الله ذلك أنه حسن. 11وقال الله: «لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الأرض». وكان كذلك. 12فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. 13وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا.

14وقال الله: «لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. 15وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض». وكان كذلك. 16فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم 17وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض 18ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. 19وكان مساء وكان صباح يوما رابعا.

20وقال الله: «لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء». 21فخلق الله التنانين العظام وكل نفس حية تدب التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. 22وباركها الله قائلا: «أثمري واكثري واملإي المياه في البحار. وليكثر الطير على الأرض». 23وكان مساء وكان صباح يوما خامسا.

24وقال الله: «لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها». وكان كذلك. 25فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. 26 وقال الله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض». 27فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. 28وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض». 29وقال الله: «إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما. 30ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاما». وكان كذلك.

31ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكان صباح يوما سادسا.

أهلا بك إلى هذه الدراسة بعنوان : بداية البشر.

جاءت توراة موسى من الله. يقول القرآن "وأنزل (الله) التوراة والإنجيل" (سورة آل عمران 3, آية 3) . لهذا يعتقد المسلمون بأن التوراة كلمة الله. ويعتقد المسيحيون واليهود أيضا ان التوراة من الله. لذلك على كل إنسان, مهما اختلفت طائفته, ان يقرأ التوراة, إنها كلمة الله.

تتألف التوراة من الأسفار الخمسة التي للنبي موسى. وهذه الأسفار هي : التكوين, الخروج, واللاويين , والعدد , والتثنية. وفي هذه الدراسة ستتعلم من أول أسفار التوراة – سفر التكوين.
تتحدث التوراة عن شعوب عديدة, وتقرأ فيها عن آدم وحواء, وعن قايين وهابيل, وعن نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون, وبعضهم كانوا أنبياء, وستتعلم أشياء ملذة وعجيبة عن بعض رجال الله هؤلاء.

عنوان هذه الدراسة: بداية البشر, وتتألف من ستة دروس, جميعها مأخوذة من أول أسفار التوراة المسمى سفر التكوين.

وسفر التكوين هو أول أسفار الكتاب المقدس وأسفار التوراة الخمسة هي أيضا الأسفار الخمسة الأولى في الكتابات المقدسة الموحى بها من الله.

طريقة الدرس :
1 - اقرأ المقطع المختار من التوراة والمكتوب في أول كل درس, وتجد المقطع الذي ستقرأه مشارا إليه كما يلي :

تكوين 2 : 10 – 12

تكوين : هو اسم أحد أسفار التوراة.
2 : هذا يعني رقم الإصحاح أو الفصل في السفر.
10 – 12 : تعني الآيات في الإصحاح المذكور.
وهكذا تكوين 2 : 10 – 12 تعني سفر التكوين, الإصحاح الثاني, من الآية العاشرة إلى الثانية عشرة.

2 – اقرأ الدرس كله بعناية.

ستجد في كل درس شواهد عند نهاية بعض الجمل. وستظهر الشواهد كما يلي : تكوين 1 : 1. وهذا يعني أن الأفكار الواردة في الجملة جاءت من ذلك القسم من التوراة.
3- أجب على الأسئلة في الاختبار عند نهاية كل درس

نرجو لك النجاح في دراستك, ليباركك الله.

1

في اليوم الثاني : صنع الله الهواء, والغيوم فوق الأرض (تكوين 1 : 6 - 8).
والهواء كالغطاء يحفظ الأرض وسكانها, ويلطف حرارة الشمس في النهار, والمطر كالغيوم يتكوّن في الهواء ويسقط ليحيي الأرض.
في اليوم الثالث : جعل الله الأرض اليابسة ترتفع من وسط البحار(تكوين 1 : 9 - 13).
فحتى في أعلى الجبال نعثر على حجارة تكوّنت أصلا في أعماق البحار. يدلّ هذا على ان البحر كان في زمن ما يغطي كل اليابسة التي على سطح الأرض. تقول التوراة ان المياه كانت في البدء تغمر كل شيء(تكوين 1 : 6 – 10) ثم ارتفعت اليابسة فوق الماء, والنباتات والأشجار بدأت تنمو وتكبر.
في اليوم الرابع : جعل الله الشمس والقمر والنجوم تضيء لتنير الأرض (تكوين1 : 14 - 19) . والشمس والقمر والنجوم جميعها نافعة لنا. النجوم تضيء في الليل فنستطيع بواسطتها ان نعرف الجهات عندما نسافر. الشمس تعطي ضوئها في النهار والقمر في الليل. الشمس والقمر يرشداننا لمعرفة الوقت في النهار والليل ولمعرفة الأيام والشهور والسنين.
في اليوم الخامس : صنع الله الأسماك والطيور(تكوين 1 : 20 - 23) . كيف تمكنت الأسماك والطيور من العيش؟ ماذا كان طعامها؟ كان طعامها النباتات التي خلقها الله في اليوم الثالث, لقد أعد الله الطعام للأسماك والطيور قبل خلقها. ما أعجب تدبير الله من أجل الأرض وما عليها.
في اليوم السادس : صنع الله الحيوانات الكبيرة كالجمال والبقر, هذه الحيوانات بريّة تعيش على اليابسة,(تكوين 1 : 24 - 25) . وكثير منها نستعمله لخدمتنا فهي تحمل أثقالنا وتجرّ عرباتنا و تحرث أرضنا. في هذا الوقت أيضا خلق الله البشر.
في اليوم السابع : أكمل الله عمله في خلق الأرض (تكوين 2:2). وكان الله مسرورا جدا بعدما خلق العالم. " ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا " (تكوين 1 : 31).
عندما خلق الله العالم لم يكلفه ذلك غير التلفظ بكلمات. اسمع ما تقوله التوراة : " وقال الله ليكن نور فكان نور" (تكوين 1 : 3). عندما تقرأ الإصحاح الأول من التكوين تجد ان عبارة " قال الله " تتكرّر تسع مرات على الأقل. لقد تكلم الله فبرزت الأشياء إلى الوجود. كلمة الله خلقت العالم.

لماذا خلق الله الأرض

بعدما خلق الله الأرض أعطاها للناس ليعتنوا بها. تقول التوراة ان الله يمنحنا كل شيء للتمتع به (تكوين 1 :28 - 31). الأرض هي عطية الله لنا.

تعليق على بعض الكلمات في هذا الدرس.

خلق : أوجد شيئا من العدم، من لا شيء.
المليون : ألف ألف.

3

قبل الشروع في هذا الدرس اقرأ هذه الآيات من التوراة : تكوين 1 : 1 – 25. والآن اقرأ الدرس وأجب على أسئلة الاختبار في آخر الدرس. فالدرس يفسر تلك الآيات التي قرأتها من التوراة.

"في البدء خلق الله السموات والأرض." هذه هي الكلمات الأولى في التوراة في بداية الكتاب المقدس.
العالم الذي نعيش فيه بديع ورائع وجميل جدا , أليس كذلك؟ فكلمة الله على فم النبي موسى سرّ جمال هذا العالم. تقول التوراة ان الله هو الذي خلق هذا العالم.
إن بعض الناس لا يؤمنون بالله, ويقول الله ان الذي لا يؤمن به إنسان جاهل. هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله لا يستطيعون تفسير سرّ جمال العالم وروعته.

متى خلق الله العالم

تقول أول آية في التوراة أن الله خلق السموات والأرض في البدء (تكوين 1 : 1).

تذكر : تكوين 1: 1 يعني, الإصحاح الأول والآية الأولى من سفر التكوين, والتكوين هو السفر الأول من التوراة.

هل تعرف متى كان البدء؟ يقول أكثر العلماء أن عمر الأرض يبلغ الملايين من السنين, لكن البعض يقول أن عمرها لا يتجاوز بضعة آلاف السنين. ما هو الرأي الأصح؟ لا تبيّن التوراة لنا مقدار عمر الأرض. ولا يستطيع أحد أن يعرف تماما متى كان البدء الذي خلق الله فيه العالم.

كيف كانت حالة العالم

كيف كانت حالة العالم في البداية؟ يقول السفر الأول من التوراة أن الأرض كانت خربة وخالية (تكوين 1 : 2). ويظن العلماء أن الأرض كانت عند تكوينها ملأى بالصخور الذائبة الشديدة الحرارة إلى حد الغليان, والغازات المشتعلة. وهكذا هي الشمس اليوم.
لكن الله غير حال الأرض. لقد طوّرها وجعل منها مكانا جيدا. أوجد الهواء والماء, وصنع اليابسة والرياح الباردة والمطر والأشجار والأعشاب, وصنع الأسماك والأسود والجمال. لقد خلق الله كل ما في العالم.

كيف صنع الله الأرض

نجد في التكوين الإصحاح الأول أن الله خلق عالمنا هذا في سبع مراحل. وتسمى هذه المراحل أياما.

في اليوم الأول : صنع الله النهار والليل (تكوين 1 : 3 - 5) . ونعرف أن الأرض تدور دورانا متواصلا, وهذا الدوران هو الذي ينشئ النهار والليل, وهما ضروريان للعمل والراحة, ما أعجب تدبير الله! لقد خطط لجعل الأرض مكانا صالحا للحياة

*
*
*

2

الاختبار الأول: بداية البشر

إليك هذا الاختبار من الدرس الأول, اكتب الإجابات على ورقة منفصلة. عند الإجابة على الأسئلة 1 – 5 اختر الإجابة الصحيحة لكل منها. ثم اكتب على ورقة الإجابة رقم السؤال وبجانبه حرف الإجابة الصحيحة. اجبنا لك عن السؤال الأول كنموذج لمساعدتك.

1 - يقول القرآن عن التوراة
(أ) ان الذي كتبها هو هرون
(ب) أنها جاءت من الله.
(ج) أنها تتألف من ثلاثة أسفار. 1 - ب

2 – التكوين هو
(أ) السفر الثاني من التوراة.
(ب) السفر الأول من التوراة.
(ج) السفر الخامس من التوراة. ____

3 – تقول التوراة ان الله خلق العالم
(أ) في البدء.
(ب) قبل ملايين السنين.
(ج) قبل آلاف السنين. ____

4 _ قبل أن يهيئ الله الأرض لتصبح مكانا صالحا للسكن
(أ) كانت الأرض في شكل كرة.
(ب) كانت الأرض مغطاة بالأشجار.
(ج) كانت خربة وخالية. لا شكل لها. ____

5 _ عمل الله الأرض مكانا صالحا
(أ) في ستة أيام.
(ب)في أربعة أيام.
(ج) في ثلاثة أيام. ____

اكتب على ورقة الإجابة رقم كل من الأسئلة التالية وبجانبه كلمة "صواب" أو "خطأ".
6 - خلق الله الهواء في اليوم الثاني. ____
7 - خلق الله الطيور في اليوم الخامس. ____
8 - خلق الله البشر في اليوم السادس. ____
9 - خلق الله العشب في اليوم السابع. ____
10- الأرض هي عطية الله المقدمة لنا. ____

اكتب اسمك ورقمك وعنوانك على ورقة وأرسلها إلى Apartado 3303 . 29080 Malaga - Espagne

4

وسأنقل؛ في هذا السياق؛ بعض الرسائل[1]، كانت وردتني، عندما كانت المراسلة متبادلة بيني وبينهم.

الرسالة الأولى:

"أيها الصديق العزيز،

سلام لك، وبعد،

تلقينا بكل سرور رسالتك، التي تدل على رغبتك في المعرفة، ومعرفة الحق هي هبة ونعمة إلهية، ينعم بها الله تعالى على كل من يتقدم إلى عرشه بصفاء، ويفتح قلبه لمحبته الشاملة. فمرحبا بك صديقا عزيزا، وأملنا أن تواصل السير، وتجد في البحث، ونحن بدورنا لن نبخل عليك برسائلنا أو كتبنا، ولن نهمل أية رسالة منك.

إن الغرض من هذه الدروس، هو التعرف على شخص المسيح، من خلال الإنجيل المقدس. ها نحن نرسل لك دراسة في إنجيل المسيح كما دونه لوقا، وينقسم هذا الإنجيل إلى 24 فصلا أو إصحاحا. نرجو منك أن تقرأ كل فصل مرتين قبل الإجابة على الأسئلة، وأن ترجع إلى الفصل والآية، المشار إليهما بعد السؤال. فمثلا "1: 14" تعني: الفصل الأول، والآية الرابعة عشر.

نرجو أن تستعمل ورقة الأجوبة، المرفقة للإجابة على الأسئلة، وعند الانتهاء من دراسة الإنجيل كما دونه لوقا، سنرسل لك شهادة وجائزة، هي عبارة عن كتب، أو مطبوعات قيمة.

قد تصلك يوما رسالة منا تحمل طابع بريد بلدك، أي أنها موجهة إليك من نفس البلد، أو المدينة التي تقطن فيها. نرجو أن لا يكون في الأمر أي التباس، فكل ما هنالك، هو أننا نحاول بجهدنا أن تصلك رسائلنا دون تأخير.

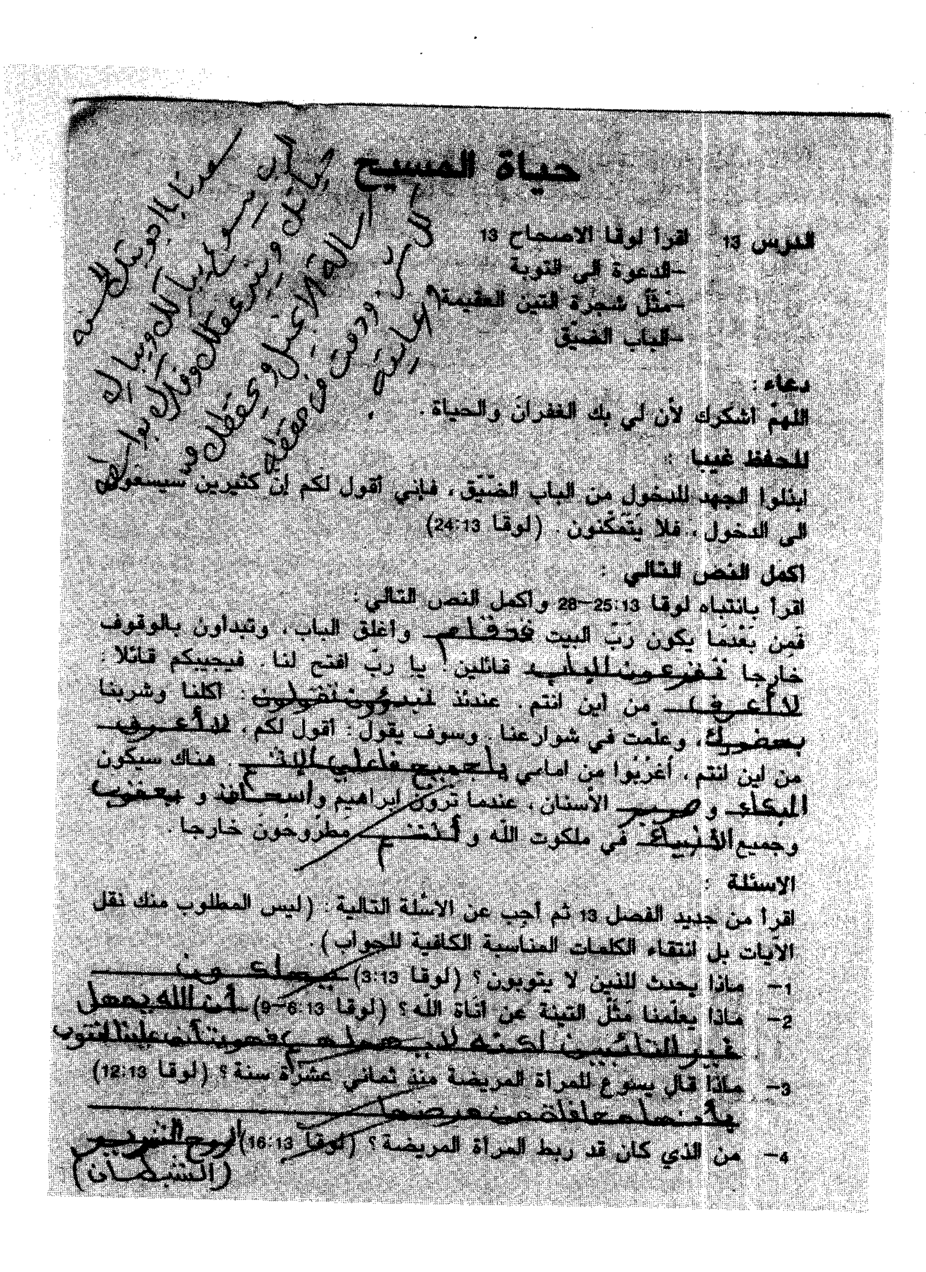
كن على يقين، أيها المراسل الكريم، أننا نعير اهتماما خاصا لكل رسالة تصلنا من طلابنا الأعزاء، ونرسل كل ما نَعِدُ به من كتب ومطبوعات. نرجوك أن تخبرنا، إذا لم تتوصل بالرد منا.

لا تبخل علينا بأسئلتك، بل اكتب لنا إذا كان لديك أي سؤال، أو إذا اعترضتك أية صعوبة في دراستك.

دمت في رعاية الله وحفظه، وإلى اللقاء في رسالة قادمة بإذن الله.

المدير اليعقوبي".

(1) هذا العدد من الرسائل على جهة المثال فقط، وإلا فلدي الكثير منها، وضاع منها الكثير أيضا.



حياة المسيح

الدرس 13 اقرأ لوقا الاصحاح 13
- الدعوة إلى التوبة
- مَثَل شجرة التين العقيمة
- الباب الضيّق

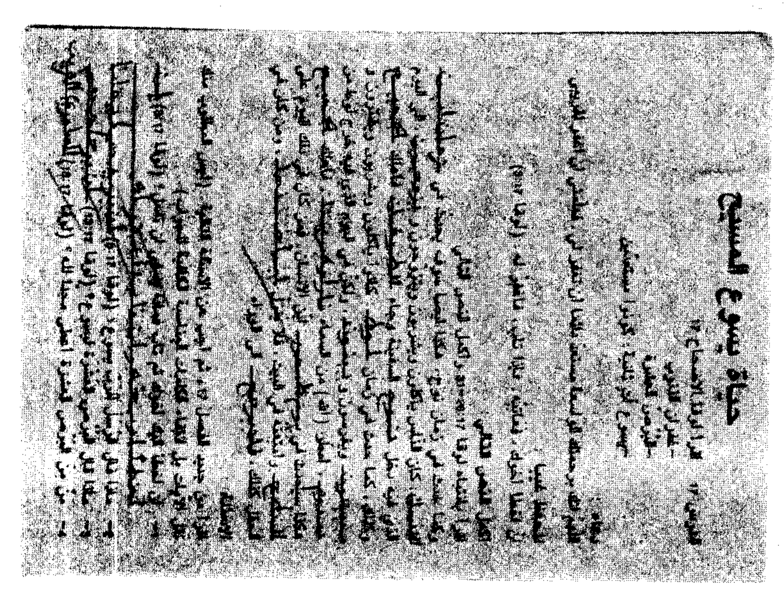
دعاء :
اللهمّ اشكرك لأن لي بك الغفران والحياة .

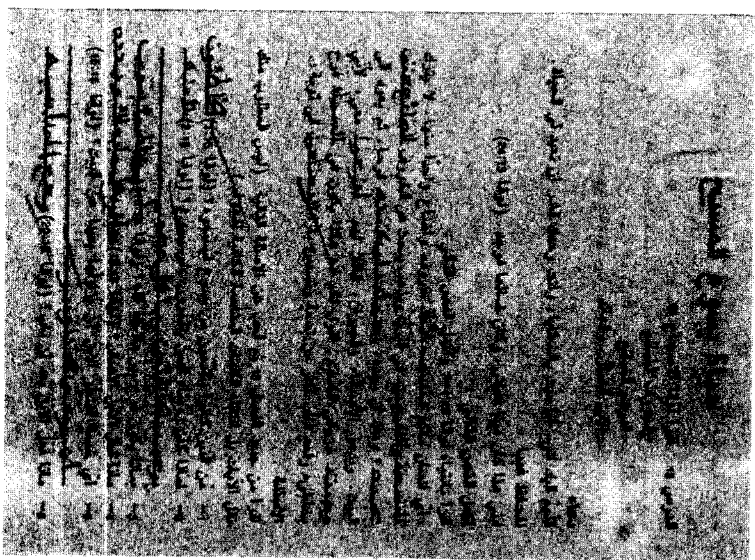
للحفظ غيبا :
ابذلوا الجهد للدخول من الباب الضيّق ، فإني أقول لكم إن كثيرين سيسعون إلى الدخول ، فلا يتمكّنون . (لوقا 13:24)

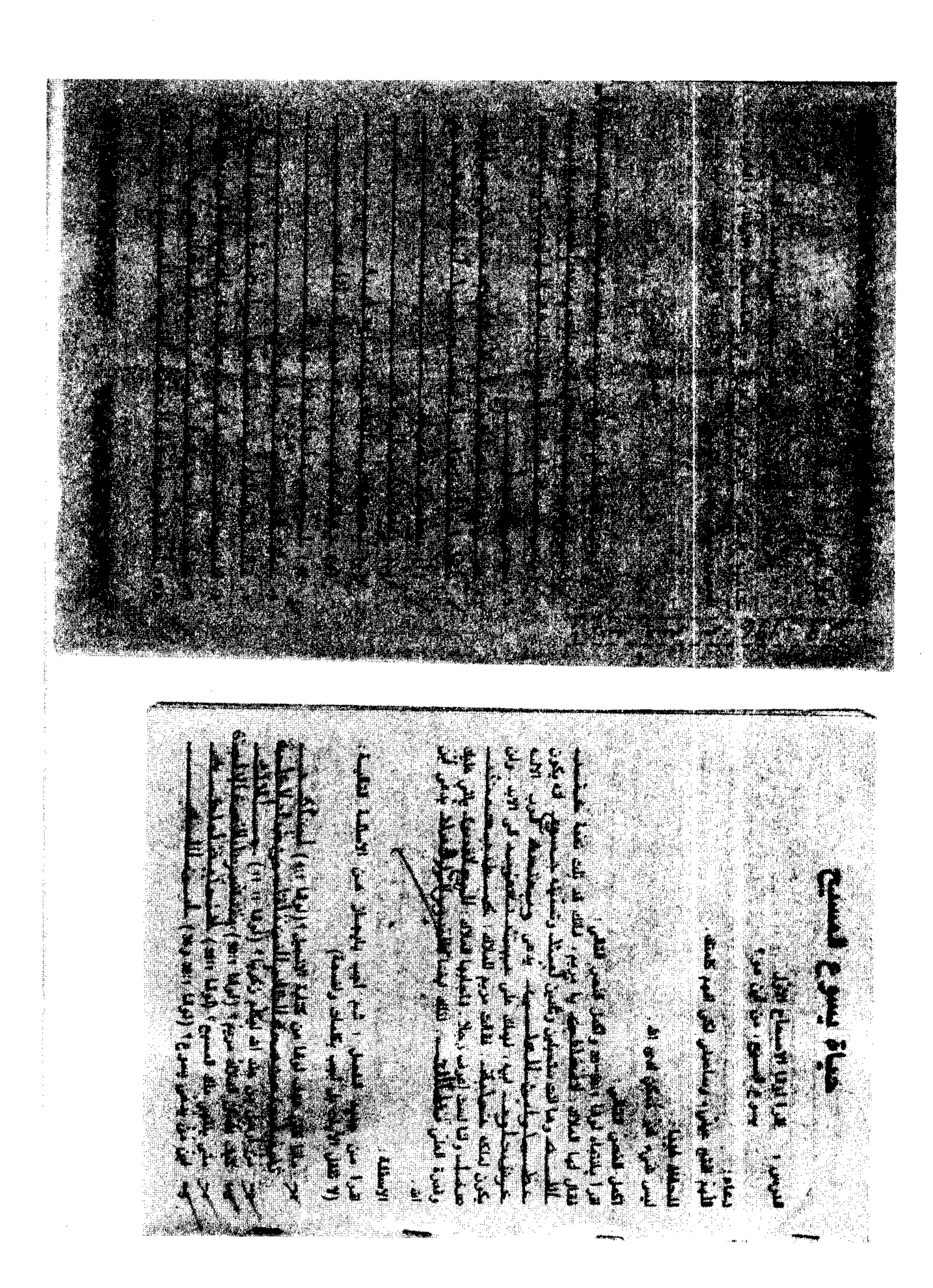
أكمل النص التالي :
اقرأ بانتباه لوقا 13:25–28 واكمل النص التالي :
فمن بعدما يكون ربّ البيت قد قام وأغلق الباب ، وتبدأون بالوقوف خارجا تقرعون الباب قائلين : يا ربّ افتح لنا . فيجيبكم قائلا : لا أعرفكم من أين أنتم . عندئذ تبتدئون تقولون : أكلنا وشربنا بحضرتك ، وعلّمت في شوارعنا . وسوف يقول : أقول لكم ، لا أعرفكم من أين أنتم ، أغربوا من أمامي يا جميع فاعلي الإثم . هناك سيكون البكاء و صرير الأسنان ، عندما ترون إبراهيم وإسحاق و يعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله و أنتم مطروحون خارجا .

الاسئلة :
اقرأ من جديد الفصل 13 ثم أجب عن الاسئلة التالية : (ليس المطلوب منك نقل الآيات بل انتقاء الكلمات المناسبة الكافية للجواب) .

1- ماذا يحدث للذين لا يتوبون ؟ (لوقا 13:3) يهلكون
2- ماذا يعلّمنا مَثَل التينة عن أناة الله ؟ (لوقا 13:6–9) أن الله يمهل غير التائبين لكنه لا يمهلهم فهو يأتي علينا لنتوب
3- ماذا قال يسوع للمرأة المريضة منذ ثماني عشرة سنة ؟ (لوقا 13:12) يا امرأة إنك محلولة من مرضك
4- من الذي كان قد ربط المرأة المريضة ؟ (لوقا 13:16) الروح الشرير (الشيطان)







حياة يسوع المسيح


حياة المسيح
دروس من انجيل المسيح
كما دونه لوقا
1
مدرسة الحياة
حياة المسيح
دروس من انجيل المسيح
كما دونه لوقا
مدرسة الحياة
34688
أعمال الرسل
الرسالة التي غيرت العالم
مدرسة الحياة
حياة المسيح
دروس من انجيل المسيح
كما دونه لوقا
3
مدرسة الحياة

الرسالة الثانية:

"أيها الطالب العزيز،

تحية طيبة، وبعد،

نهنئك لنجاحك في دراسة المنهج الأول، نشجعك على مواصلة الدراسة والتأمل في حياة المسيح، لأنه كلما قرأت في الإنجيل، كلما ازدادت معرفتك بالله.

أتريد أن تعلم ماذا حدث لتلاميذ المسيح بعد أن رأوه قد قام من الأموات، وصعد إلى السماء؟ إن المنهج الثاني يختص بسفر "أعمال الرسل"، وهو يعلمنا بما علمه رسل المسيح طاعة لوصية سيدهم.

نرجوك أن تقرأ كل جزء مرتين، قبل أن تجيب على الأسئلة، وبعد أن تجيب عليها، أرسل لنا ورقة الأجوبة فقط، لنصححها. وحين تنتهي من دراسة هذا المنهج، سنرسل لك شهادة وجائزة.

إن وجدت أي صعوبة، فلا تتردد في الكتابة إلينا، هدفنا هو مساعدتك لدراسة كلمة الله، ولتحصل على السلام الداخلي، والبر الحقيقي. هذه هي طلبتنا إلى الله من أجلك.

في جميع مراسلاتك معنا، نرجوك أن تذكر رقم التسجيل الخاص بك في مدرستنا، مع اسمك، وعنوانك. نذكرك أنه صعب علينا أن نجدك في ملف مدرستنا، إذا لم تذكر لنا رقم التسجيل الخاص بك.

ودمت في رعاية الله وحفظه.

المدير".



الدرس الثالث
إنتشار الانجيل بشكل اوسع
(من الفصل 13 الى 28)

أ) رحلة الرسول بولس الاولى (13-15)

ندرس الآن كيف سافر الرسول بولس (الذي كان اسمه قبلا شاول) مع برنابا إلى قبرص وآسيا الصغرى وبشرا بالانجيل. لقد قال الرب عن بولس: «لقد اخترت هذا الرجل رسولاً يحمل اسمي الى الامم والملوك وبني اسرائيل» (اعمال 9:15). انطلق بولس وبرنابا، ورافقهما يوحنا مرقس، بقوة الروح القدس وبإرشاده، وواجهها مقاومة عنيفة. ولكن بالرغم من ذلك فقد آمن الكثيرون بالرب يسوع ورجعوا الى الله تائبين.

اقرأ الفصل 13 ثم اجب على الاسئلة الاتية:

56. اختر الجواب الصحيح لهذا السؤال:
من ارسل برنابا وشاول للتبشير في قبرص؟
أ) الانبياء والمعلمون الموجودون في انطاكية.
ب) الروح القدس.
ج) المؤمنون من اصل اليهودي.

إنّ يوحنا المذكور في آية 5 من هذا الفصل هو يوحنا الملقب مرقس، وهو الذي كتب بإرشاد الروح القدس انجيل مرقس.

57. من هو الشخص الذي آمن بالرب في جزيرة قبرص؟

-21-

الدرس الثالث
إنتشار الانجيل بشكل اوسع
(من الفصل 13 الى 28)

أ) رحلة الرسول بولس الاولى (13-15)

ندرس الآن كيف سافر الرسول بولس (الذي كان اسمه قبلا شاول) مع برنابا إلى قبرص وآسيا الصغرى وبشرا بالانجيل. لقد قال الرب عن بولس: «لقد اخترت هذا الرجل رسولاً يحمل اسمي الى الامم والملوك وبني اسرائيل» (اعمال 9:15). انطلق بولس وبرنابا، ورافقهما يوحنا مرقس، بقوة الروح القدس وبإرشاده، وواجهها مقاومة عنيفة. ولكن بالرغم من ذلك فقد آمن الكثيرون بالرب يسوع ورجعوا الى الله تائبين.

اقرأ الفصل 13 ثم اجب على الاسئلة الاتية:

56. اختر الجواب الصحيح لهذا السؤال:
من ارسل برنابا وشاول للتبشير في قبرص؟
أ) الانبياء والمعلمون الموجودون في انطاكية.
ب) الروح القدس.
ج) المؤمنون من اصل اليهودي.

إنّ يوحنا المذكور في آية 5 من هذا الفصل هو يوحنا الملقب مرقس، وهو الذي كتب بإرشاد الروح القدس انجيل مرقس.

57. من هو الشخص الذي آمن بالرب في جزيرة قبرص؟

-21-

الحياة التي لا نهاية لها

حياة المسيح

دروس من انجيل المسيح
كما دوّنه يوحنا

مدرسة
الحياة

الرسالة الثالثة:

"عزيزي الطالب،

لقد بذلت مجهودا تشكر عليه، وأنهيت بنجاح آخر درس، من السلسلة الأولى[1]، من دروس الكتاب المقدس. وقد أرسلنا إليك الجائزة والشهادة، راجين أن تكون قد توصلت بهما.

نظرا لما لمسناه فيك من حب للمعرفة، ورغبة في التعلم والاجتهاد في دروسك، قررت إدارة مدرستنا بأن ترسل لك أول درس من سلسلة خمسة دروس قصيرة، تتعلق بأهم المبادىء و الشروط الأساسية، التي يجب أن تتأمن في تلميذ المسيح.

مواضيع الدروس هي: - "ما هي الصلاة؟"؛

- الحياة الطاهرة؛
- كلام الله الثابت؛
- الرباط الروحي؛
- نور العالم.

نرجو أن تحتفظ بهذه الكتيبات في مكتبتك الخاصة، وأن تكون لك مرجعا في دروس أخرى. المطلوب منك، هو أن تقرأ النص بتمعن، ثم تجيب على الأسئلة الموجودة في آخر الكتيب. اكتب أجوبتك على ورقة منفصلة.

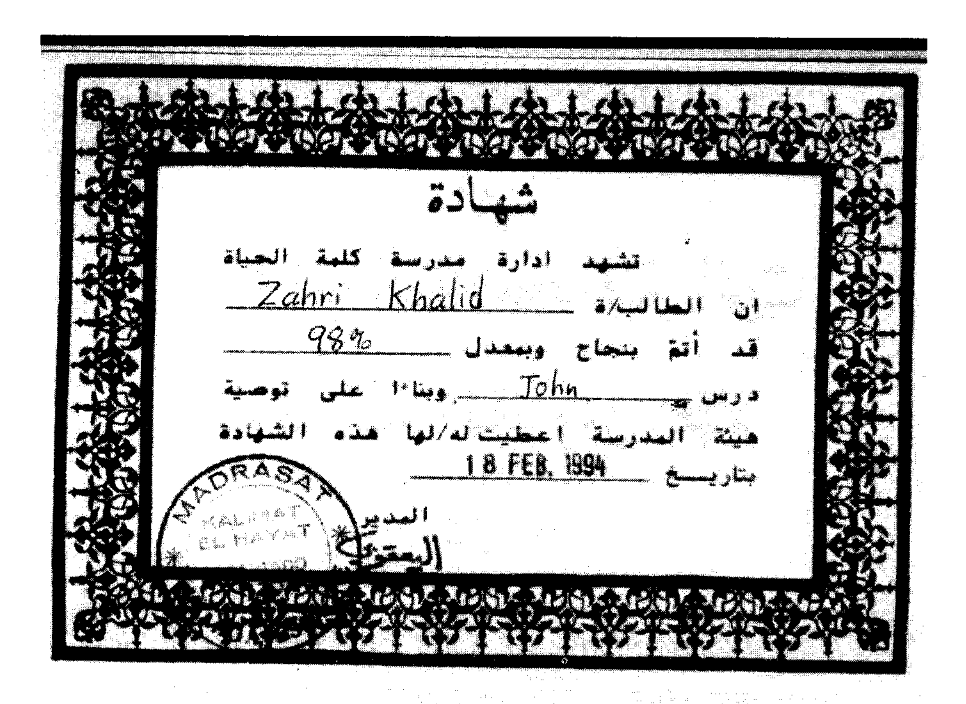
لا تنس ذكر رقم التسجيل الخاص بك، مع اسمك، وعنوانك.

وفقك الله، وسهل عليك سبل الفهم والمعرفة.

المدير".

---

(1) السلسلة الأولى تتكون من منهجين: المنهج الأول في دراسة "إنجيل لوقا"، والمنهج الثاني في دراسة "سفر أعمال الرسل".



شهادة

تشهد ادارة مدرسة كلمة الحياة

ان الطالب/ة Zahri Khalid

قد أتم بنجاح وبمعدل 98%

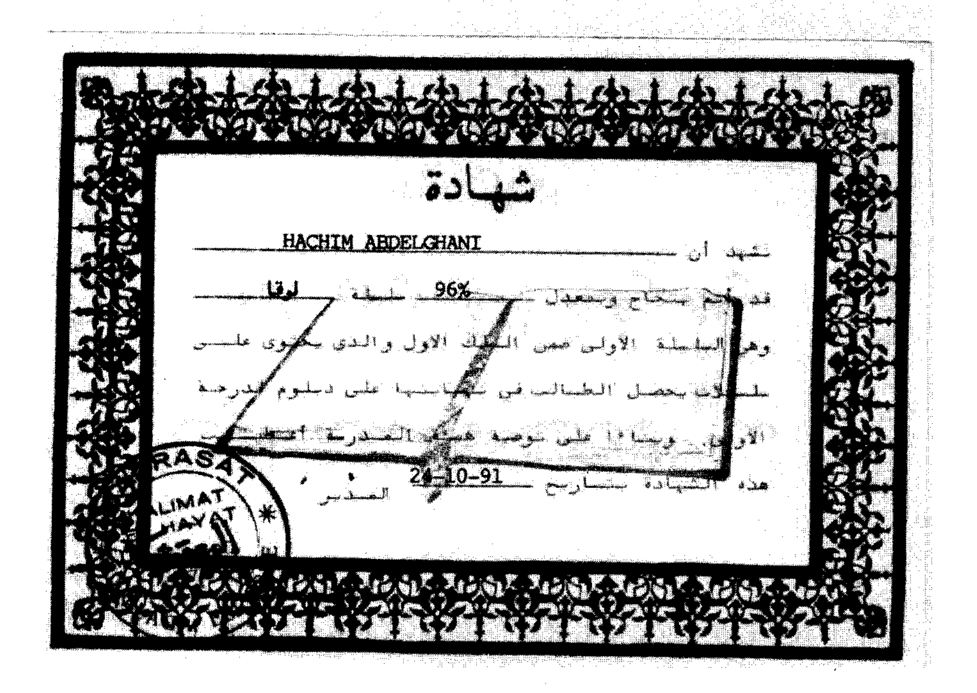
درس John وبناءً على توصية

هيئة المدرسة اعطيت له/لها هذه الشهادة

بتاريخ 18 FEB. 1994

المدير

MADRASAT KALIMAT EL HAYAT



شهادة

تشهد أن HACHIM ABDELGHANI

قد أتم بنجاح وبمعدل 96% سلسلة لوقا

وهي السلسلة الأولى ضمن السلك الاول والذي يحتوى على

سلسلات يحصل الطالب في نهايتها على دبلوم الدرجة

الأولى. وبناءً على توصية هيئة المدرسة أعطيت

هذه الشهادة بتاريخ 24-10-91

المدير

RASAT KALIMAT HAYAT



شهادة

تشهد ادارة مدرسة كلمة الحياة

ان الطالب/ة نهى خالد

قد أتمّ بنجاح وبمعدل 96%

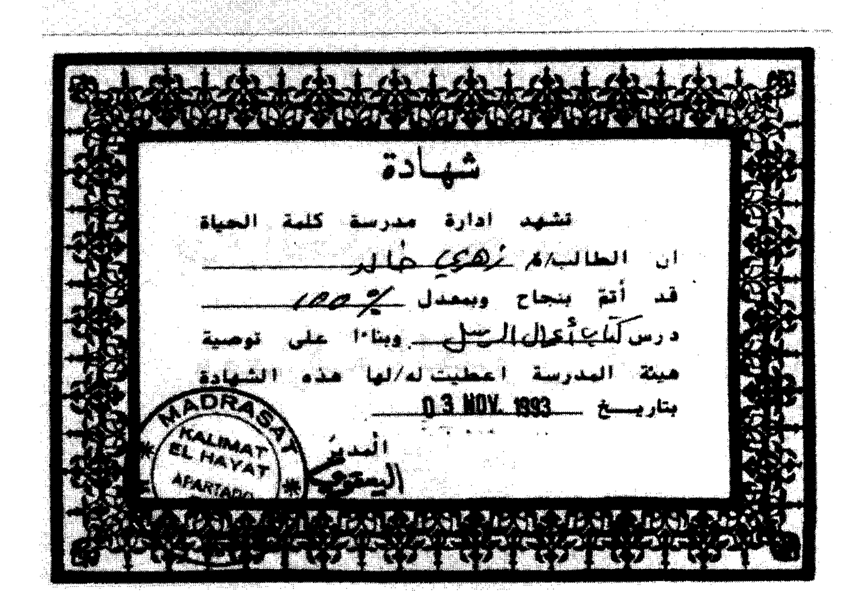
دروس لوقا/ أعمال الرسل/ يوحنا وبناءً على توصية

هيئة المدرسة اعطيت له/لها هذه الشهادة

بتاريخ 20 FEB. 1994

المدير

MADRASAT KALIMAT EL HAYAT APARTADO



شهادة

تشهد ادارة مدرسة كلمة الحياة

ان الطالب/ة نهى خالد

قد أتمّ بنجاح وبمعدل 100%

درس كتاب أعمال الرسل وبناءً على توصية

هيئة المدرسة اعطيت له/لها هذه الشهادة

بتاريخ 03 NOV. 1993

المدير

MADRASAT KALIMAT EL HAYAT APARTADO



الرسالة الرابعة:

"عزيزي الطالب،

تهانينا القلبية، لأنك أنهيت دراسة أخرى في منهجنا الدراسي.

ها أنت ستبدأ جزءا آخر من الإنجيل المقدس.

في هذا الجزء من دراستنا، ستتعلم ما قاله الرسول يوحنا، الذي كان من أقرب التلاميذ إلى يسوع المسيح، أثناء حياته على هذه الأرض. وهو كتب هذا الجزء من الكتاب المقدس بوحي من الروح القدس، ليعلن لنا مجد الله كما نراه في يسوع المسيح.

من الأفضل أن تقرأ الإنجيل مرتين قبل الدراسة. حاول أن تقرأ كل فصل قبل أن تجيب على الأسئلة. المهم، هو أن تقرأ الإنجيل كله.

والغرض من الأسئلة هو أن نلفت نظرك إلى بعض النقاط المهمة. ولكن هناك كنوز أخرى ثمينة ستكتشفها أنت بنفسك كل مرة تقرأ فيها الإنجيل المقدس.

الرجاء أن تجيب على الأسئلة في ورقة الأجوبة، ثم تعيدها إلينا، لكي نصححها، ثم نرسلها إليك.

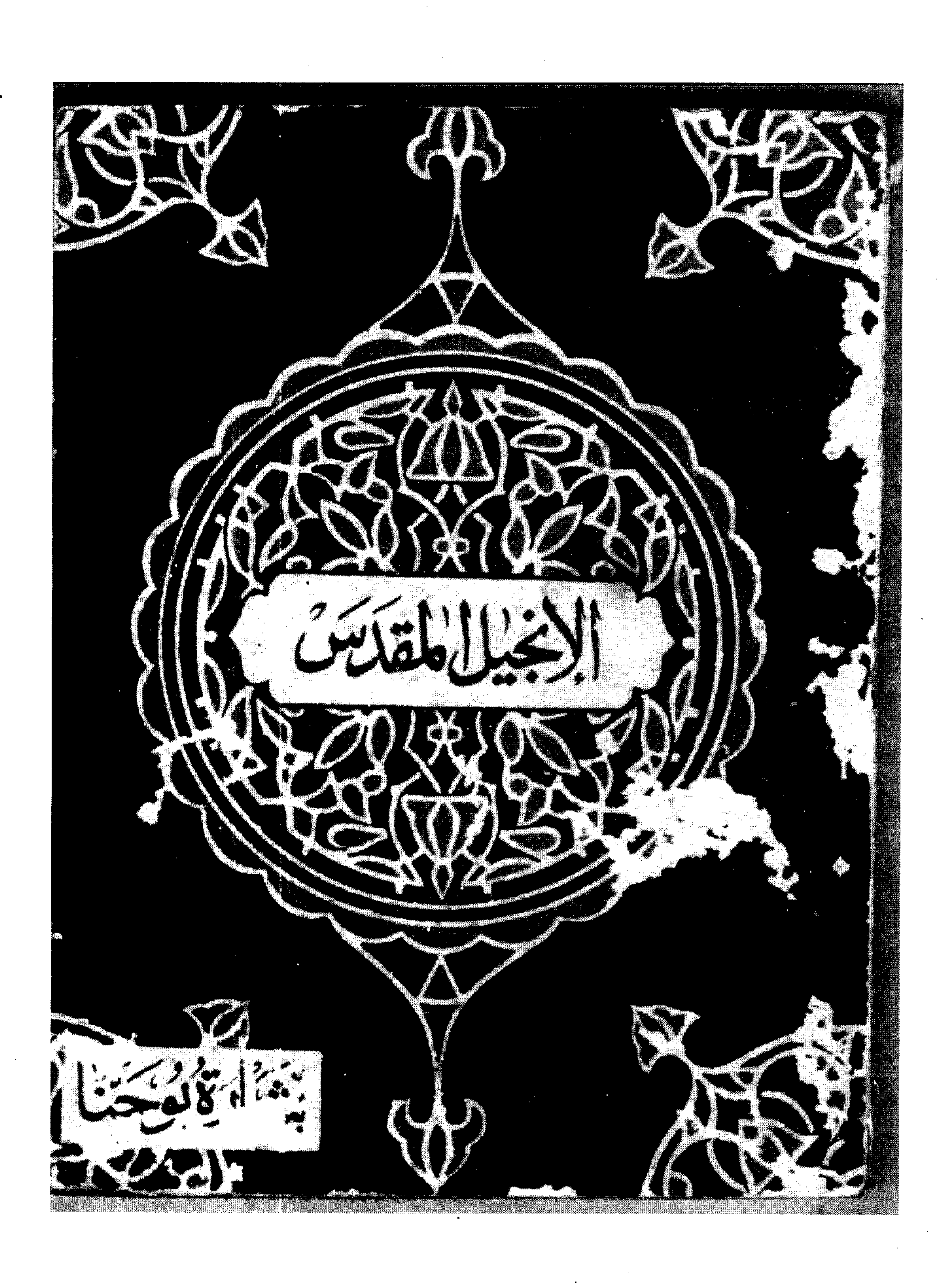
لا تنس أن تذكر رقم التسجيل الخاص بك، مع اسمك، وعنوانك. وحين تنتهي من هذا المنهج، سنرسل لك شهادة، ومعها جائزة.

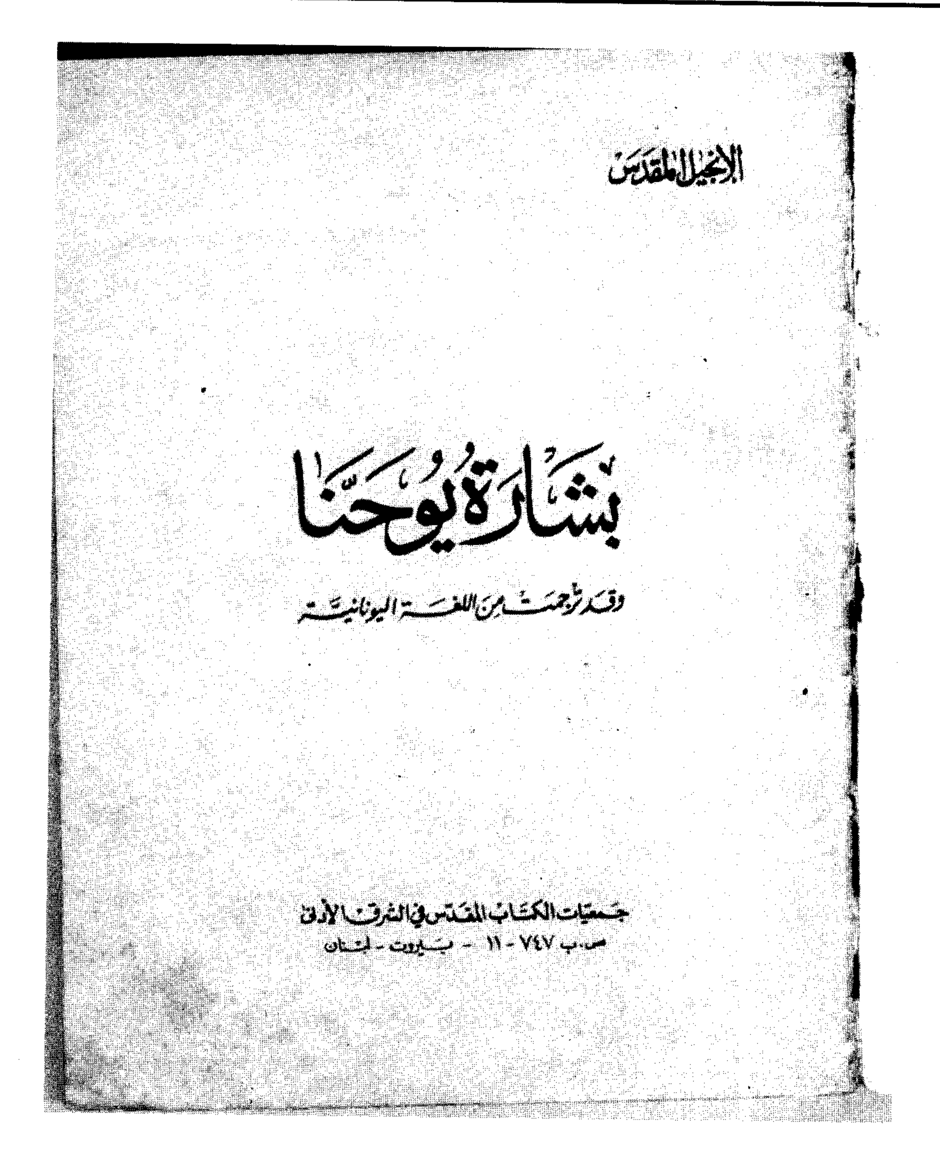
وإذا وجدت أي صعوبة في الأسئلة، فاقرأ ما جاء في الإنجيل مرة أخرى، كي تحصل على الجواب الصحيح. ونحن نرحب بأسئلتك واقتراحاتك.

نتركك في رعاية الله المحب القدير.

المدير.

ملاحظة هامة: في جميع مراسلاتك معنا، نرجوك أن تذكر الرقم الخاص بك في مدرستنا، مع اسمك، وعنوانك".


الإنجيل المقدس



الرسالة الخامسة:

"تحية وسلام،

نشكر الله من أجل تقدمك في دراسة كلمته المقدسة. نحن نصلي من أجلك، لكي تنمو كلمة الله في قلبك، وتمتلئ حياتك بفرح الحياة الأبدية، التي حصلت عليها بواسطة الإيمان بيسوع المسيح[1].

(1) لم أصرح لهم بأي إيمان مسيحي، بل هي مجرد المراسلة بالإجابة عن أسئلة دروسهم.

إنك ستبدأ الآن سلسلة جديدة من الدراسات الإنجيلية. الرجاء أن تنهي دراسة الجزء، الذي أرسلناه لك[1]، وتجيب على الأسئلة، ثم ترسلها إلينا. ونحن عندما نتسلم أجوبتك، سوف نصححها، ونعيد إرسالها إليك، مرفوقة بالجزء التالي من هذه السلسلة.

يمكنك الاحتفاظ بالكتيب، ولكن أرسل إلينا أجوبتك فقط، إما على ورقة الأجوبة، التي أرسلناها لك، وإما على ورقة من عندك. نرجوك أن تنتبه، وتكتب بخط واضح.

نشجعك على قضاء وقت كاف في دراسة كلمة الله، لكي تعطي روح الله القدوس مجالا ليفتح ذهنك، ويرشدك إلى حقائقه السنية. ولا تتردد بالكتابة إلينا، ذاكرا أسئلتك وملاحظاتك.

لتكن نعمة الرب يسوع المسيح معك دائما.

المدير

اليعقوبي

ملاحظة هامة:

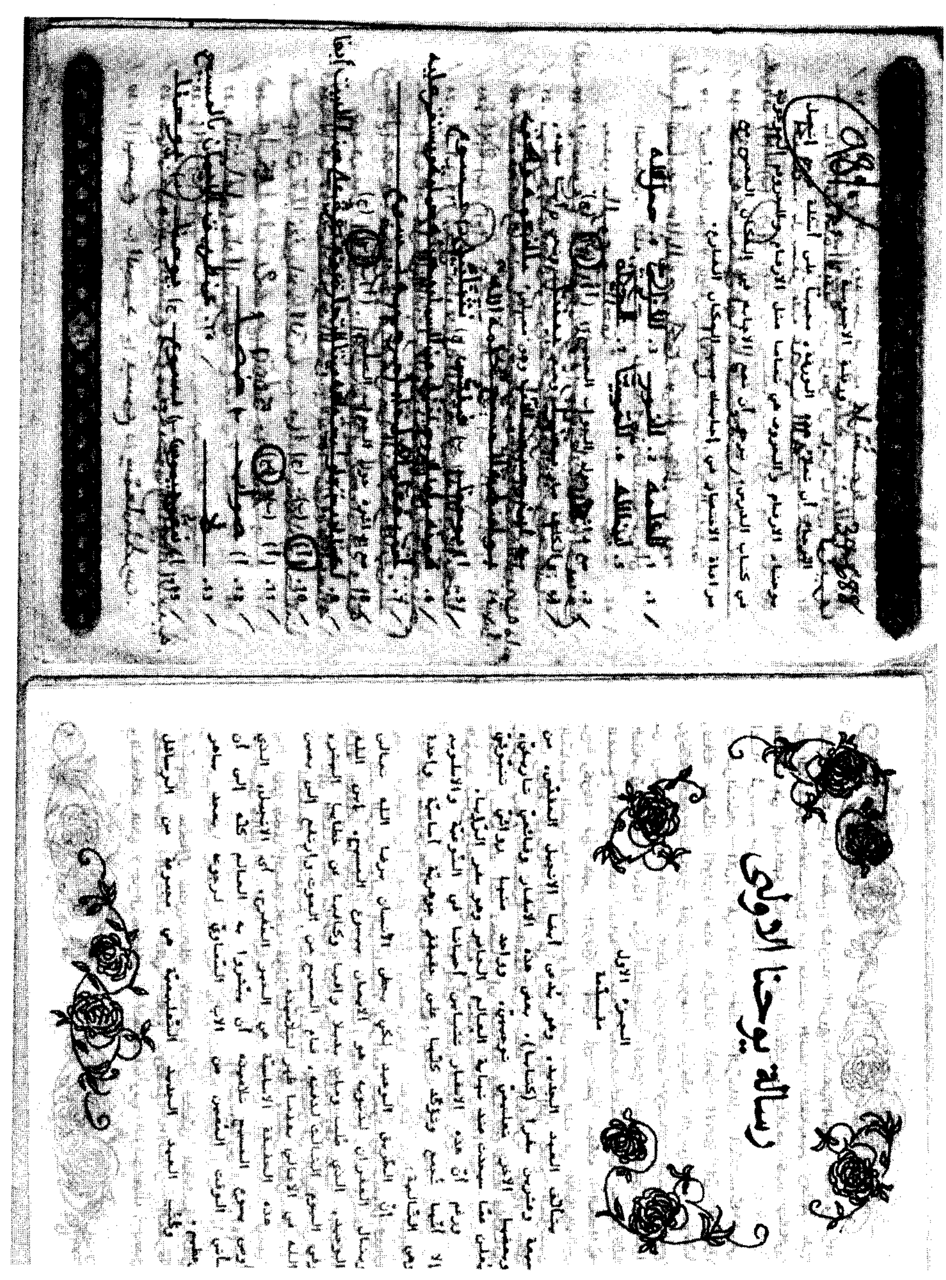
نرجو منك أيها الطالب العزيز، أن تضيف المعلومات التالية، إلى ورقة أجوبتك:

- عنوان الدرس؛
- رقمك الخاص؛
- اسمك، وعنوانك.

مع خالص شكرنا لك".

وهذه،، لا جرم؛ إحدى الطرق الاستقطابية في التنصير.

(1) أي: رسالة يوحنا الأولى.


رسالة يوحنا الأولى

الدرس الأول

الرسالة السادسة:

"أيها الطالب العزيز،

تحية طيبة، وبعد،

فإننا نهنئك على تقدمك في دراسة الإنجيل المقدس. ونرجو أن

تكون قد حصلت على سلام الله وغفران الخطايا.

والآن نرسل لك دراسة في إحدى الرسائل، التي أوحى بها الله على الرسول بولس، وهي الموجهة إلى المؤمنين في عاصمة الإمبراطورية الرومانية.

وفي هذه الرسالة حقائق مهمة تتعلق بمعنى الإنجيل – أي بشارة الخلاص –، وبالحياة العملية، التي ترضي الله. ومع أنها رسالة عميقة جدا، إلا أننا واثقون، أن هذه الدراسة ستساعدك على فهم الحقائق الأساسية فيها.

ومن المهم جدا، أن تقرأ كل فصل مرتين؛ على الأقل؛ قبل أن تجيب على الأسئلة. وبعد أن تصلنا ورقة الأجوبة منك، سنرسل لك شهادة مع جائزة ستعجبك جدا.

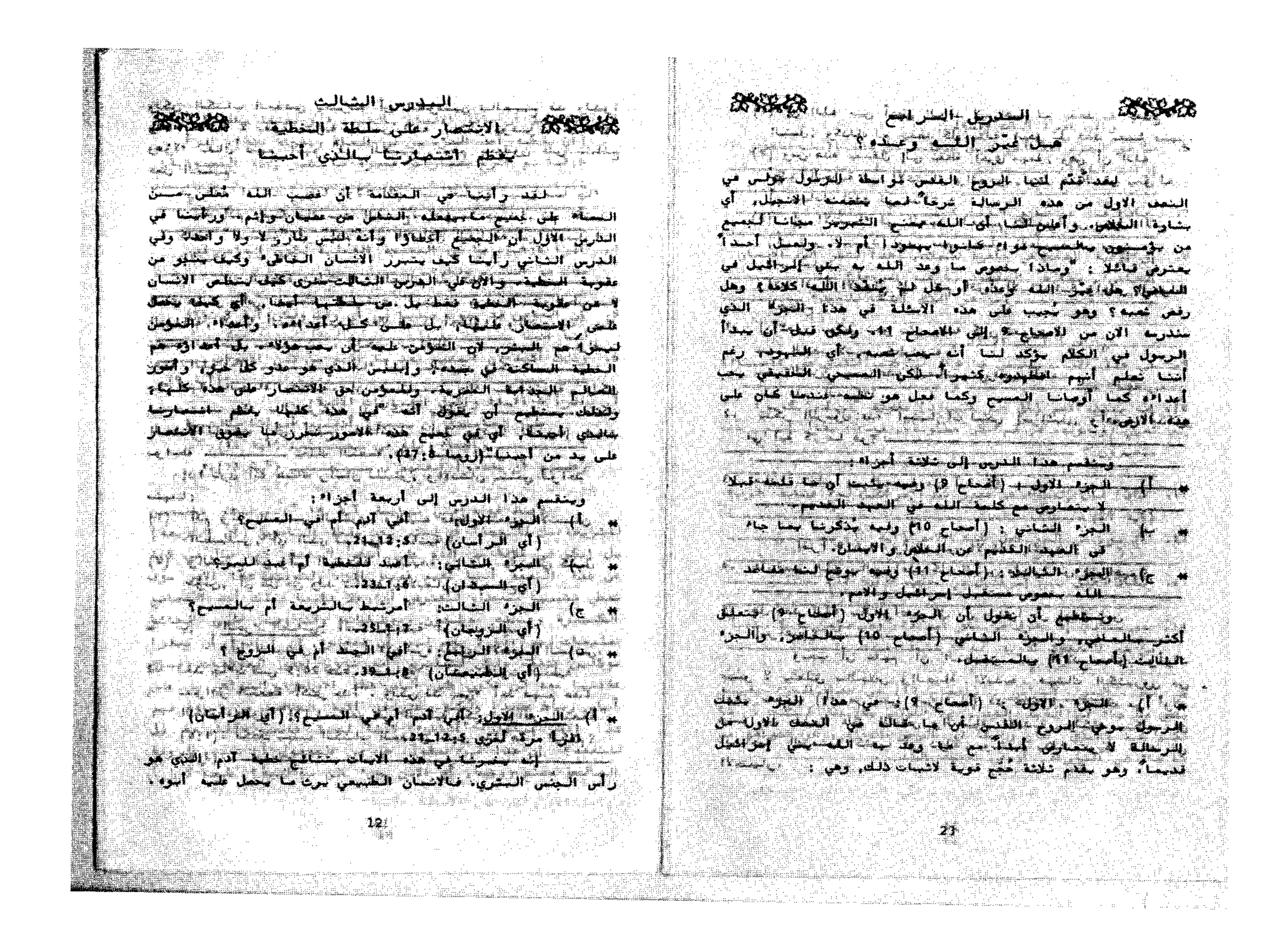
إذا واجهت أي صعوبة في هذه الدراسات، فلا تتردد في الكتابة إلينا، لأننا دائما على استعداد لمساعدتك، ونحن أيضا نصلي من أجلك.

ودمت في رعاية الله وحفظه.

المدير

اليعقوبي"[1].

(1) هذه الرسائل وردتني من "مدرسة كلمة الحياة"، الكائنة في مدينة "مالقا"، بإسبانيا.



الدرس الرابع

هل غيّر الله وعده؟

لقد قدّم لنا الروح القدس بواسطة الرسول بولس في النصف الاول من هذه الرسالة شرحاً لما يتضمنه الانجيل، أي بشارة الخلاص. وأعلن لنا أن الله يمنح الخلاص مجاناً لجميع من يؤمنون بالمسيح سواء كانوا يهوداً أم لا. ولعل أحداً يعترض قائلاً: "وماذا بخصوص ما وعد الله به بني إسرائيل في الماضي؟ هل غيّر الله وعده، أو هل لم ينفذ الله كلامه؟ وهل رفض شعبه؟" وهو يجيب على هذه الاسئلة في هذا الجزء الذي سندرسه الآن من الاصحاح ٩ إلى الاصحاح ١١. ولكن قبل أن يبدأ الرسول في الكلام يؤكد لنا أنه يحب شعبه، أي اليهود، رغم أننا نعلم أنهم اضطهدوه كثيراً. لكن المسيحي الحقيقي يحب أعداءه كما أوصانا المسيح وكما فعل هو نفسه عندما كان على هذه الارض.

وينقسم هذا الدرس إلى ثلاثة أجزاء:

* أ) الجزء الاول: (أصحاح ٩) وفيه يثبت أن ما قاله قبلاً لا يتعارض مع كلمة الله في العهد القديم.
* ب) الجزء الثاني: (أصحاح ١٠) وفيه يذكرنا بما جاء في العهد القديم عن الخلاص والايمان.
* ج) الجزء الثالث: (أصحاح ١١) وفيه يوضح لنا مقاصد الله بخصوص مستقبل إسرائيل والامم.

ونستطيع أن نقول أن الجزء الاول (أصحاح ٩) يتعلق أكثر بالماضي، والجزء الثاني (أصحاح ١٠) بالحاضر، والجزء الثالث (أصحاح ١١) بالمستقبل.

* أ) الجزء الاول: (أصحاح ٩) في هذا الجزء يثبت الرسول بوحي الروح القدس أن ما قاله في النصف الاول من الرسالة لا يتعارض أبداً مع ما وعد به الله بني إسرائيل قديماً، وهو يقدم ثلاثة حجج قوية لاثبات ذلك، وهي:

21

الدرس الثالث

الانتصار على سلطة الخطية

يعظم انتصارنا بالذي أحبنا

لقد رأينا في المقدمة أن غضب الله معلن من السماء على جميع ما يفعله الانسان من عصيان وإثم، ورأينا في الدرس الاول أن الجميع أخطأوا وأنه ليس بار ولا واحد. وفي الدرس الثاني رأينا كيف يتبرر الانسان الخاطئ وكيف ينجو من عقوبة الخطية. والآن في الدرس الثالث سنرى كيف يتخلص الانسان لا من عقوبة الخطية فقط بل من سلطتها أيضاً، أي كيف يحصل على الانتصار عليها، بل على كل أعدائه. وأعداء المؤمن ليسوا هم البشر، لأن المؤمن عليه أن يحب هؤلاء، بل أعداؤه هم الخطية الساكنة في جسده، وإبليس الذي هو عدو كل خير، والعالم بجاذبيته الخطرة. وللمؤمن حق الانتصار على هذه كلها، ولذلك يستطيع أن يقول أنه "في هذه كلها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا"، أي في جميع هذه الامور نحرز ما يفوق الانتصار على يد من أحبنا (رومية ٨: ٣٧).

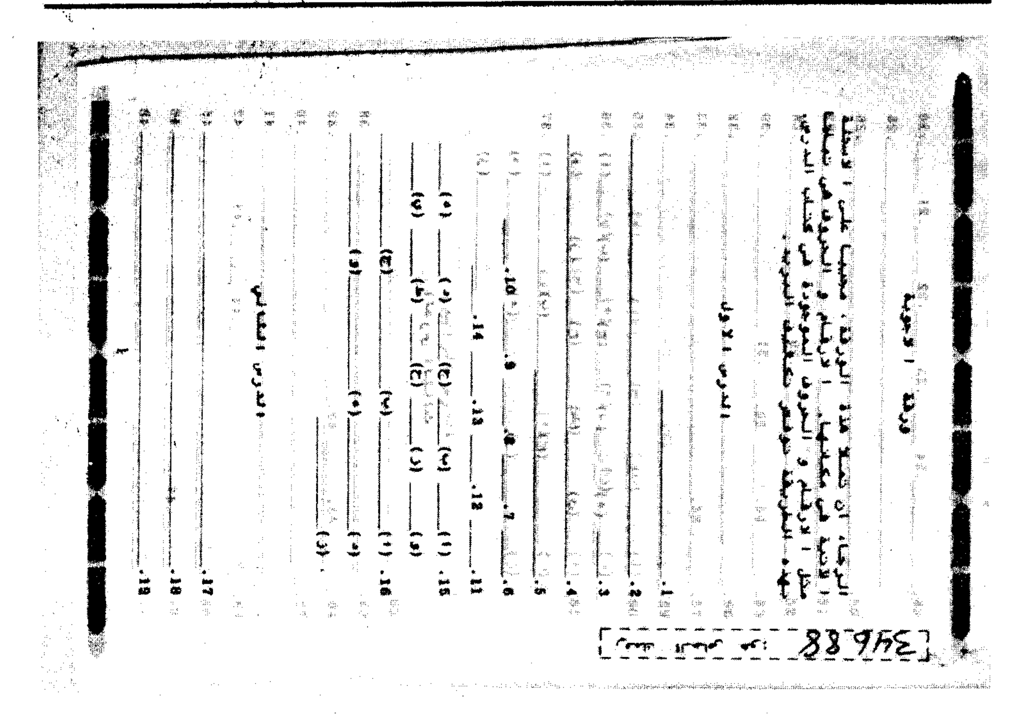
وينقسم هذا الدرس إلى أربعة أجزاء:

* أ) الجزء الاول: أفي آدم أم في المسيح؟ (أي الرأسان) ٥: ١٢-٢١.
* ب) الجزء الثاني: أعبد للخطية أم عبد للبر؟ (أي السيدان) ٦: ١-٢٣.
* ج) الجزء الثالث: أمرتبط بالشريعة أم بالمسيح؟ (أي الزوجان) ٧: ١-٢٥.
* د) الجزء الرابع: أفي الجسد أم في الروح؟ (أي الطبيعتان) ٨: ١-٣٩.

* أ) الجزء الاول: أفي آدم أم في المسيح؟ (أي الرأسان) اقرأ مرة أخرى ٥: ١٢-٢١.

إنه يخبرنا في هذه الآيات بنتائج خطية آدم الذي هو رأس الجنس البشري، فالانسان الطبيعي يرث ما يحصل عليه أبوه.

12



وفي مراسلاتهم هاته، يشجعون على إشراك الغير في المراسلة من أجل الدراسة الإنجيلية.

اقرأ، مثلا، هذه النصائح، الواردة في آخر صفحة، لمطبوع من مطبوعات "نداء الرجاء"[1]:

"- اقرأ الكتاب المقدس يوميا: إن أردت التعمق في محبة الرحمن، نرسل لك مجانا نسخة من تفاسير الكتاب المقدس في قراءات يومية.

- ارفع كلمة الله في بيتك. إن أعجبتك الآية التي على الصفحة الأولى من هذه النبذة، فنحن على استعداد أن نرسلها لك مجانا مطبوعة على كرتون ملون، بمقياس أكبر أي 20 x 30 سنتيم إن طلبتها.

- وزع بشرى الخلاص في محيطك: إن أثرت فيك هذه النبذة، وأنت على استعداد لتوزيع مثلها، فنرسل لك العدد الذي تطلبه منها مجانا، بشرط ألا تطلب منا أكثر مما توزع عمليا. أرسل طلباتك بخط واضح

---

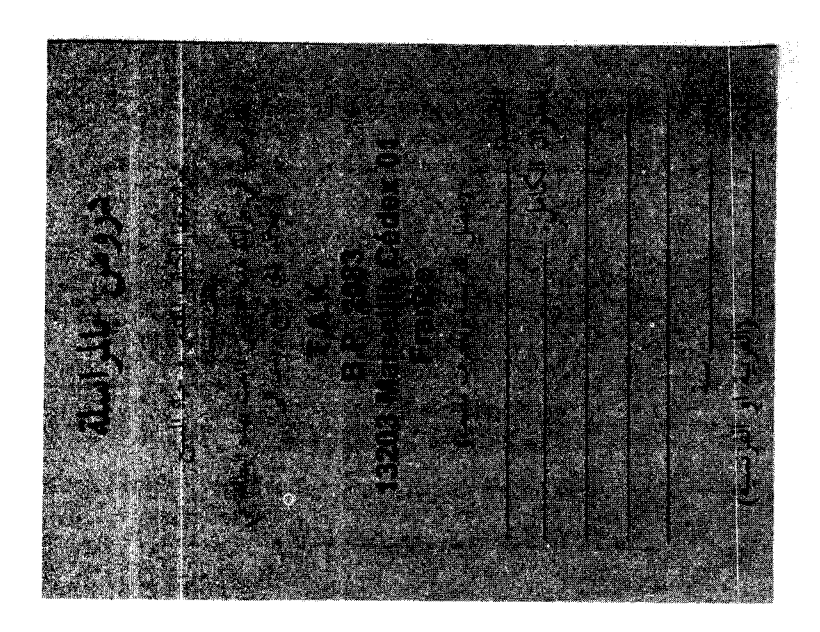
(1) المطبوع عبارة عن نبذة صغيرة، وهو يتخذ من العدد الإنجيلي التالي عنوانا له: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم، الذي في السماوات" (متى 5: 44-45).

وعنوان كامل إلى: [...]".

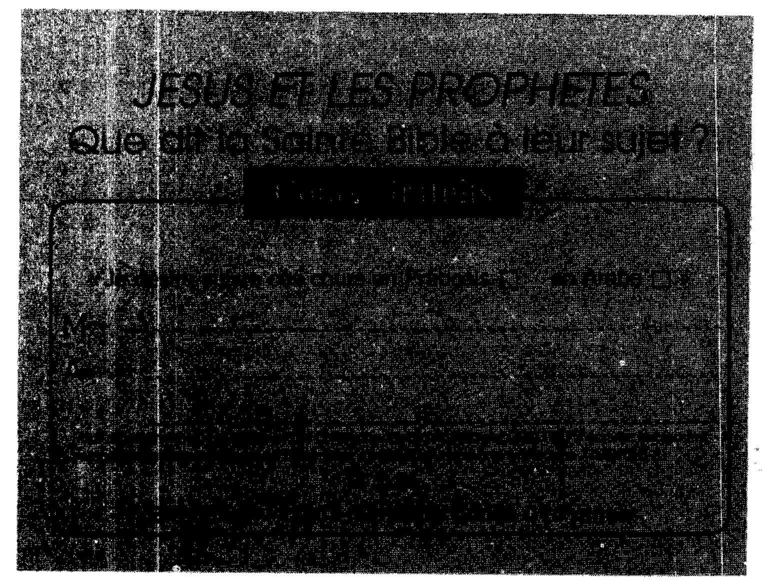
كما يرسلون طلبات عدة، للاشتراك في دروس الكتاب المقدس بالمراسلة لكل مراسل، بقصد توزيعها على الأصدقاء والمعارف، من أجل ملئها، ثم إرسالها إلى عنوانهم.

وتكون هذه الطلبات مرفقة بخطاب تحفيزي على المراسلة، كهاذين الخطابين:

- "أنت مسجل في الدروس. لذا، فالأوراق الزرقاء ليست لك، بل لأصدقائك الراغبين في مزاولة هذه الدروس بالمراسلة. نرجو أن توزع على أصدقائك هذه البطاقات الزرقاء، لكي يكتبوا عليها الاسم والعنوان بوضوح، ويرسلوها لنا. وشكرا جزيلا".


دروس بالمراسلة

T.A.K.
B.P. 2093
13203 Marseille Cedex 01
France


JESUS ET LES PROPHETES
Que dit la Sainte Bible à leur sujet ?

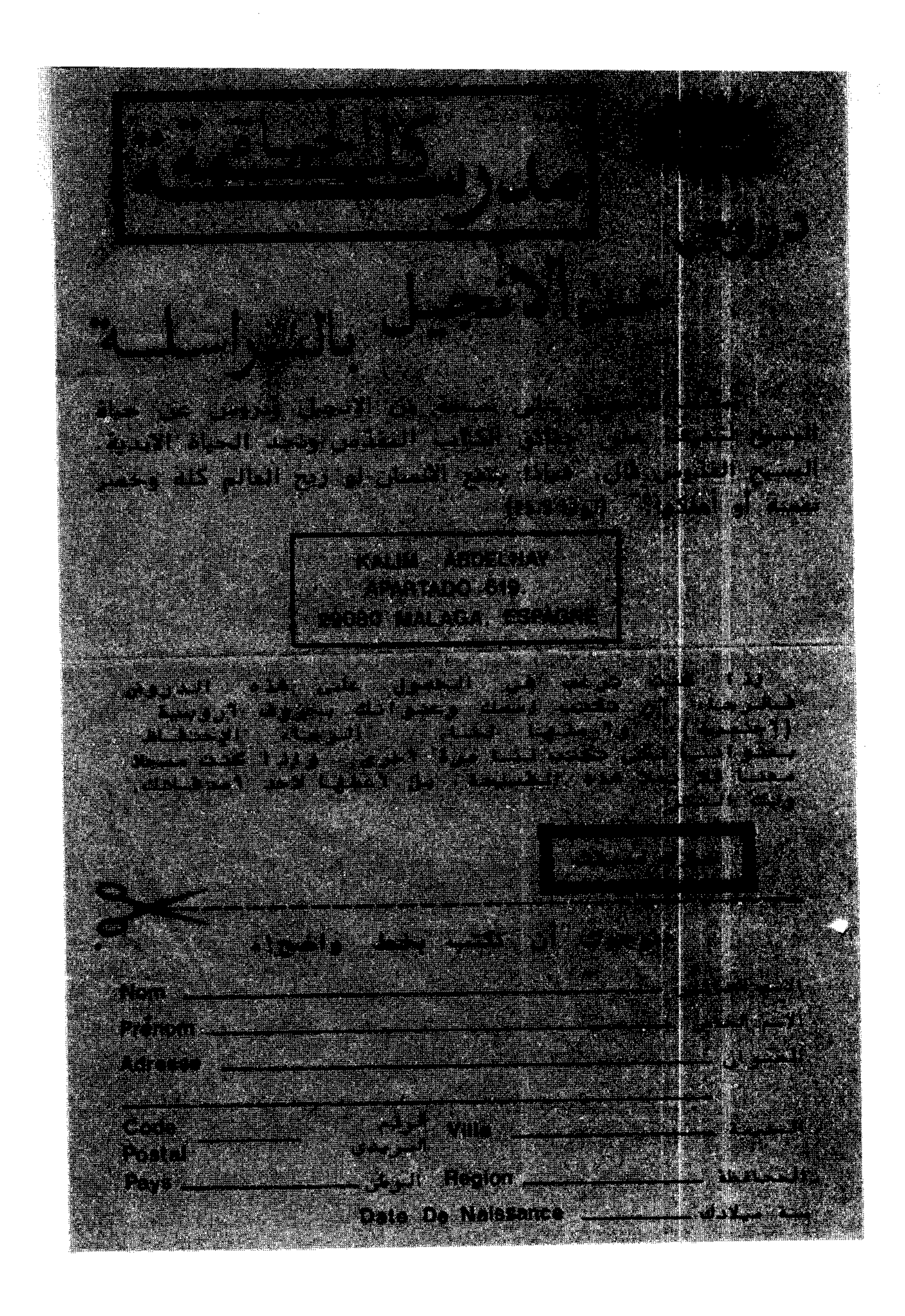
- "صديقنا العزيز، صديقتنا العزيزة،

نرجو أن تكون قد استفدت من دروسنا. وإننا نعتز بصداقتك، وبكونك من أحد طلابنا.

وحتى تعم الفائدة، فإننا نرحب بأصدقائك كذلك، لمتابعة دروسنا. لهذا

نرفق بطاقتين للتسجيل، يمكنك توزيعهما بين أصدقائك المهتمين.

وفي انتظار تسلم البطاقات الكاملة، نشكرك مسبقا. فهكذا، يستطيع أصدقاؤك بدورهم، التعرف على رسالة الخلاص. والسلام".



التمسوا الربّ ما دام موجوداً، ادعوه وهو قريب.

[illegible]

سعيا للرفع مستوى معرفتنا [illegible] الرجاء ملء هذه القسيمة إلى أحد [illegible] الكتاب المقدس

للحصول على دروس مجانية حول الكتاب المقدس [illegible] يرجى ملء هذه القسيمة إذا أمكن باللغة العربية بشكل واضح، أو باللغة الفرنسية بأحرف واضحة كبيرة ومنفصلة (MAJUSCULE). ثم إرسالها إلى العنوان التالي:

ECOLE DES ETUDES VIVANTES
B.P. [illegible] CH _ [illegible] _ ZURICH _ SUISSE

الاسم العائلي: ....

الاسم الشخصي: ....

العنوان: ....

....

NOM : ....

PRENOM : ....

ADRESSE : ....

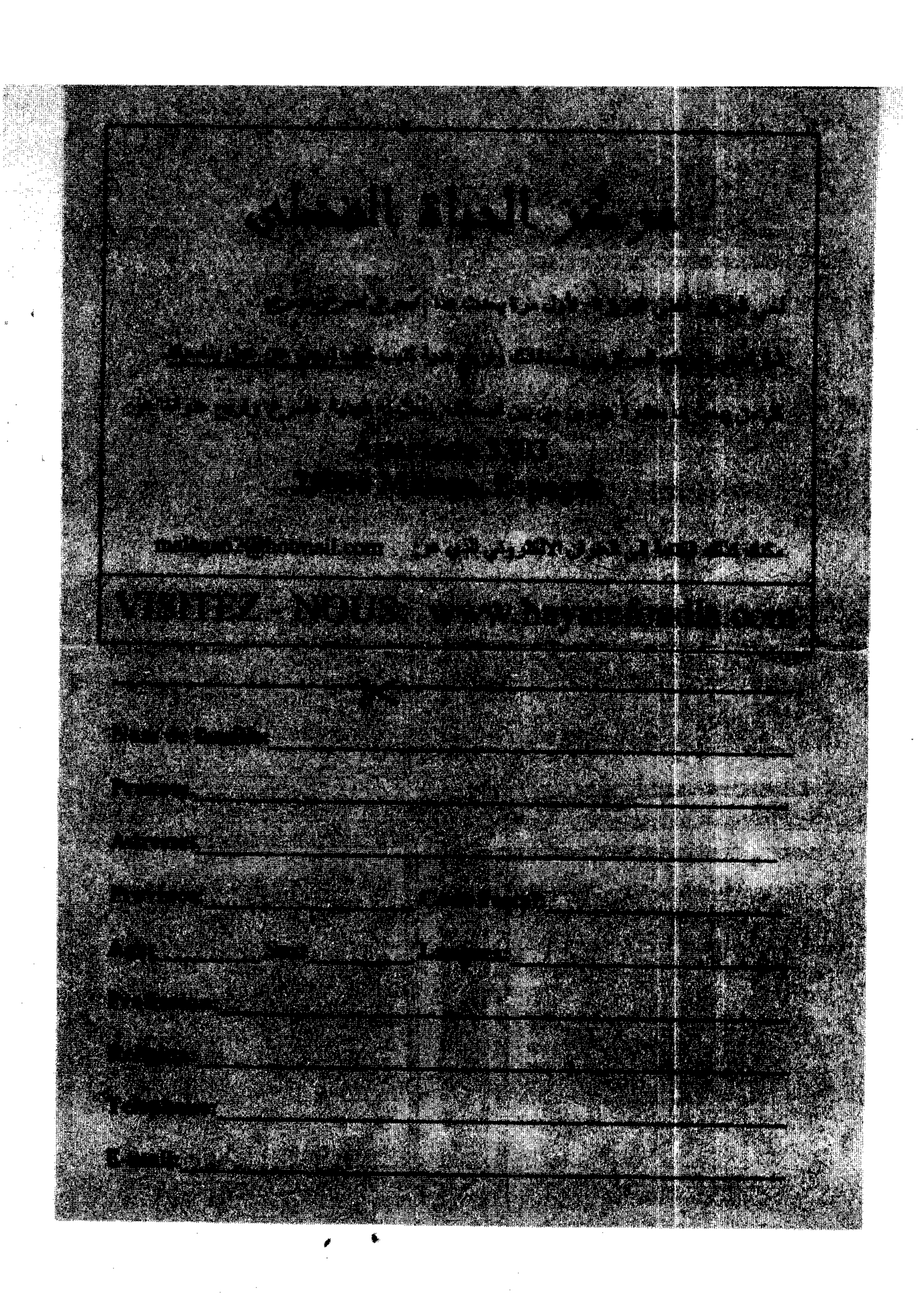
....

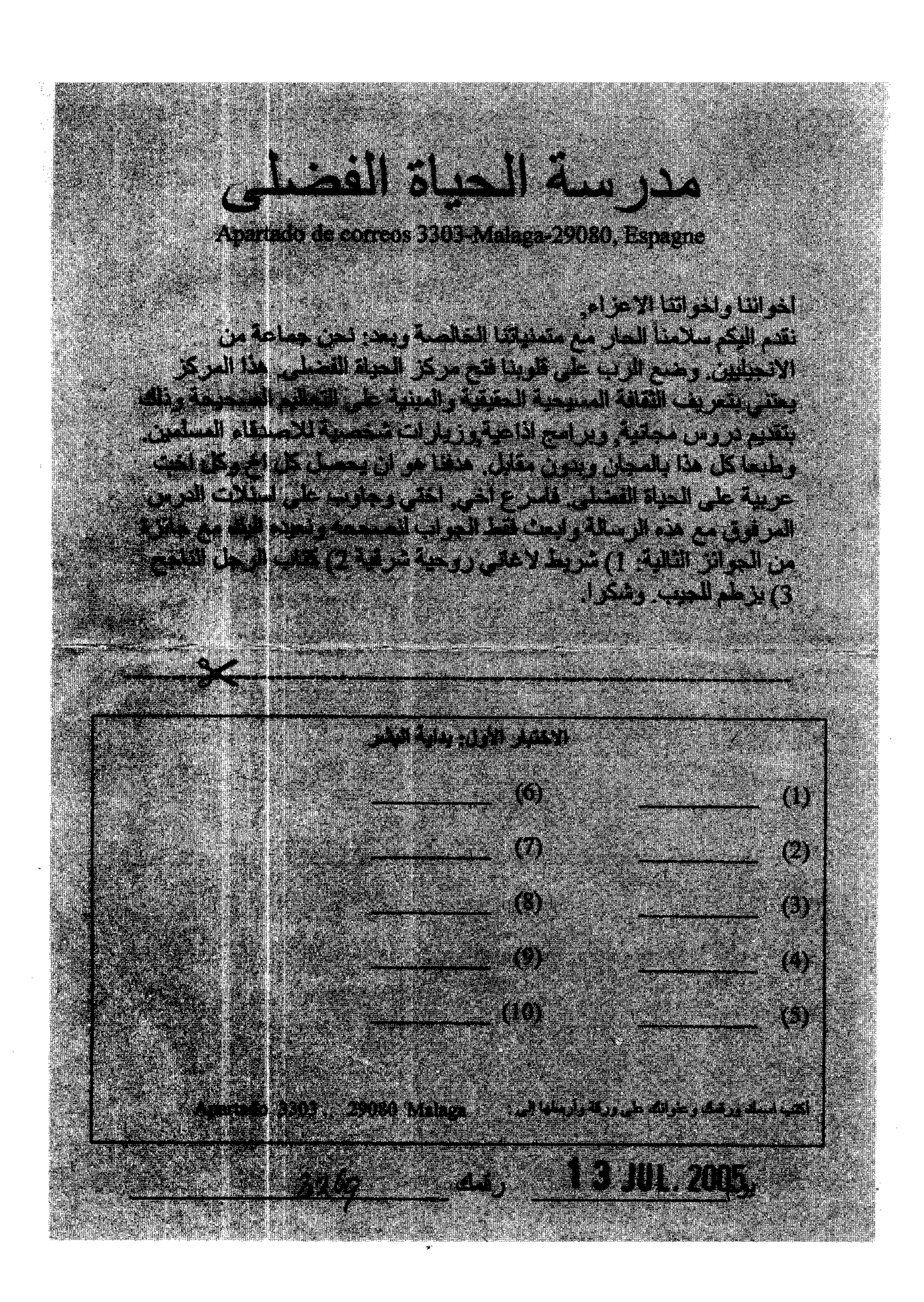
....

....

DATE DE NAISSANCE: .... تاريخ الولادة

METIER: .... المهنة


VISITEZ - NOUS



مدرسة الحياة الفضلى

Apartado de correos 3303-Malaga-29080, Espagne

اخواننا واخواتنا الاعزاء،
نقدم اليكم سلامنا الحار مع متمنياتنا الخالصة وبعد: نحن جماعة من الانجيليين. وضع الرب على قلوبنا فتح مركز الحياة الفضلى. هذا المركز يعتني بتعريف الثقافة المسيحية الحقيقية والمبنية على التعاليم الصحيحة وذلك بتقديم دروس مجانية، وبرامج اذاعية وزيارات شخصية للاصدقاء المسلمين. وطبعا كل هذا بالمجان وبدون مقابل. هدفنا هو ان يحصل كل اخ وكل اخت عربية على الحياة الفضلى. فاسرع اخي، اختي وجاوب على اسئلات الدرس المرفوق مع هذه الرسالة وابعث فقط الجواب لتصحيحه ونعيده اليك مع جائزة من الجوائز التالية: 1) شريط لاغاني روحية شرقية 2) كتاب الرجل الناجح 3) يزطم للجيب. وشكرا.

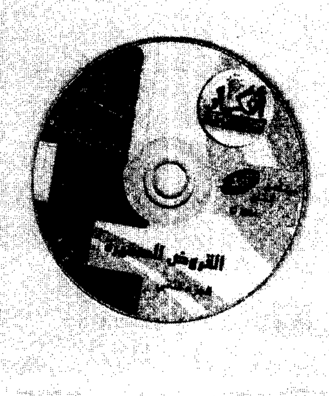
الاختبار الأول: بداية البشر

(1) ________	(6) ________
(2) ________	(7) ________
(3) ________	(8) ________
(4) ________	(9) ________
(5) ________	(10) ________

اكتب اسمك ورقمك وعنوانك على ورقة وأرسلها الى: Apartado 3303 , 29080 Malaga

1 3 JUL. 2005 ________ رقمك 3269 ________





هل موضوع المذيع اعجبك ؟ ولماذا ؟

___

ماهي التغييرات التي تراها لكي يكون البرامج أحسن ؟ ___

___

كم سنك ؟ ___ مستواك الثقافي ؟ ___ مهنتك ؟ ___

الرجاء ان ترسل جواب الاسئلات مع اسمك وعنوانك بالكامل مع نوع الهدية وارسلها الينا على هذا العنوان: Apartado de Correos 15088
29080 Málaga - Espagne

مركز الحياة الفضلى

Apartado de Correos 3303 – Málaga 29080 - Espagne

طالبنا العزيز, طالبتنا العزيزة:

سلام الله الذي يفوق كل سلام نهديه لك وبعد:

ابتداءا من يوم 28 مارس 2005 سيبدأ مركز الحياة الفضلى بتقديم برنامج اذاعي بعنوان " أصدقاء المغرب " كل يوم الاثنين من الساعة الثامنة والنصف مساءا الى الساعة التاسعة الا ربع مساءا ,حسب توقيت كرينتش, على الموجة المتوسطة 205 مترا وبذبذبة مقدارها 1467 كيلوهرتز.

ولتحسين نوع البرنامج, نرسل اليك هذه الاسئلات و نرجوك ان تساعدنا في الاجابة عليها بكل وضوح وصراحة.

كل من يجيب على الاسئلات ينال جائزة كتاب " كيف تحصل على قروض صغيرة وتبدا مشاريع صغيرة ,اوجائزة كاسيط DVD فيها فلم عربي ملون يحكي قصة اشخاص نجحوا في تحقيق مشاريع في الدول العربية من اخراج سات 7.

الاسئلات :

في اي تاريخ وفي اي وقت استمعت الى برناج أصدقاء المغرب ؟______

ماذا كان موضوع المذيع ؟______

هل تفضل ان تستمع الى البرنامج يوم الاثنين من الساعة الثامنة والنصف ليلا لم تفضل وقتا اخر ؟ وما هو الوقت واليوم المفضل لديك ولماذا ؟

تابـــع

وأنقل هنا رسالة، وردتني بتاريخ 18 نونبر 1996، من "نداء الرجاء"، كنت

راسلتها، بقصد الحصول على مجموعة محدَّدَ ة من الكتب[1]، وهاك نصها:

"أيها الأخ العزيز زهري خالد،

تحية أخوية، وسلام من الله الذي يحقق رحمته في كل الذين يتكلون عليه،

وبعد،

قد حصلنا على رسالتك بسرور، ونعتبر اهتمامك بالرب نعمة منه، لأن الرجوع إلى ينابيع الحق يروي وينعش نفوسنا. فلا الفلسفة، ولا التكنولوجيا، ولا أي علم آخر، يقدر أن يخلصنا من الخطيئة، بل الإيمان بيسوع المسيح، كلمة الله المتجسد وحده، لأن كل من يأتي إليه، لا يخرجه خارجا.

نقدم لك دراسة مجانية، في الكتاب المقدس، بالمراسلة، بما لدينا من مطبوعات، تساعدك على إيجاد علاقة شخصية بمخلصك الأمين، إن كنت من المجتهدين، في دراسة كلمة الله وحفظها. إننا لا نطلب منك اشتراكا ماليا، لأجل الدروس.

وتشجيعا لك، فإننا نرسل لك جائزة عن كل مسابقة مجانا. وإذا أردت الحصول على منشوراتنا، دون الإجابة على الأسئلة، فعليك بدفع ثمن ما تريد مسبقا.

إن هدفنا وأمنيتنا، أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقْبِلون. ادرس كلمة الله يوميا، وافتح قلبك لروح المسيح، وأرسل لنا المسابقات بانتظام. إن كَمَّلت تسع مسابقات، نرسل لك شهادة تقدير في معرفة الإنجيل، وإن وجدت الصبر والطاقة في نفسك لدراسة أربعين كتابا خلال الأشهر والسنوات المقبلة، نقدم لك "شهادة النضوج في معرفة الإنجيل". نقترح عليك بألا تدرس الكتاب المقدس منفردا، بل بالاشتراك مع الآخرين، من أصدقاء، وأقرباء، ومعارف. اعطهم من المنشورات المرفقة، ولا تنس أن المسيح علمنا كيف نخدم أخانا الإنسان، لكي يحل في قلبه سلام الله، الذي يفوق كل عقل.

وهكذا، فإننا نكون قد وضعنا أمامك إمكانية الدراسة في الكتاب المقدس، والتي نأمل أن تفتح أمامك أفقا جديدا، وأن تعطيك بصيرة عميقة، لتختبر إرادة الله

---

(1) لكنني لم أحصل عليها، بل أرسلوا إلي كتيبات موضوعاتها ليست من صميم الكتب التي كنت أبغيها، إلا كتابا واحدا له أهمية بالنسبة لي، وهو "المسيحية في الإسلام" للقمص إبراهيم لوقا.

في حياتك. نصلي لأجلك، وننتظر رسالتك القادمة، مع أجوبة المسابقات.

الرجاء ألا تكتب ملاحظات شخصية أو أسئلة خاصة، على أوراق المسابقات. علما بأننا على استعداد للإجابة على أسئلتك الدينية، ومشاكلك الخاصة، بعيدا عن السياسة والمهاترة، إن كتبتها لنا بشكل واضح ومفهوم. اكتب دائما، وعلى كل مسابقة، اسمك، وعنوانك الكامل، مع اسم المسابقة، لكي لا تذهب نتيجة اجتهادك سدى.

إن كان عندك صديق، أو قريب، يريد الاشتراك معنا أيضا، فلا تكتب عنوانه لنا، بل اطلب منه أن يكتب لنا شخصيا، لأننا نتصل فقط بالذي يطلب المراسلة منا مباشرة.

مرة أخرى نرحب بك، يا خالد السلاوي، ونؤكد لك، أننا نصلي لأجلك، كما نطلب إليك أن تصلي لأجلنا أيضا.

حي هو الرب، الذي يريد أن يباركك، في كل يوم من أيام حياتك بكل محبة.

الأخ العلوي".

وجاء على هامش الرسالة ما يلي:

"ملاحظة: أيها الأخ السِّي خالد، نظرا لكونك مهتما بدراسة المقارنات، فإننا نرسل لك طردا، به هذا النوع من الكتب، ومجموعة أخرى، سيصلك قريبا، متمنين أن تجد فيها متعة، وعزاء، وشركة. وإننا بانتظار مشاركتك معنا في حلول المسابقات، التي في نهاية كل كتاب.

وبخصوص الكتيب، الذي قمت بكتابته، ردا على كتيب إسكندر جديد: "عصمة التوراة والإنجيل"، فإننا نكون متشكرين لك، لو أرسلت لنا بنسخة منه. دمت بخير، وشكرا".

* * *

ولتمتين الصداقة، بينهم وبين مراسليهم، يرسلون إليهم تقويمات سنوية، مزينة بآيات من الكتاب المقدس، وعليها عنوان المدرسة التنصيرية.

وبما أنهم يرسلونها بأعداد لا بأس بها، فإن المتوقع من متسلمها أن يوزعها، حيث إن غريزة حب الاستطلاع، المركوزة في الإنسان، ستحفزه حتما على المراسلة إلى ذلك العنوان.

وبذلك يتم اقتناص فريسة أخرى.

وتكون هذه البطاقات؛ عادة؛ مرفَقة بخطاب ودي، كالخطاب التالي، المؤرخ بـ: 8 دجنبر 1998، كان وردني من منصِّرة، مقيمة في باريس، كانت لي معها مراسلات، وهذه ترجمة الخطاب:

"عزيزي خالد[1]،

يسعدنا أن نهديك هذه البطاقة لسنة 1999، الحاملة للرجاء.

ستقر عينك بالصور، وتعود كلماتها التشجيعية بالنفع لروحكِ.

مع أحلى التمنيات، ولْيباركك القدير، وتقبل منا سلامنا الصادق.

لِيلْيَان".

---

(1) في رسالتها ضبطت اسمي هكذا: " خليل / Khalil" خطئا.

CBVE
Boîte postale 54-09
F-75421 PARIS CEDEX 09

Monsieur Khalil ZAHRI
1000 Secteur 8
Hay Salam
SALÉ
MAROC

Paris, le 08/12/98

Votre n° d'inscription est le 96100718.

Cher Khalil, Khalid

Le grand plaisir nous revient de vous offrir pour l'année 1999 ce calendrier, porteur d'espérance.
Les photos réjouiront vos yeux et les paroles d'encouragement feront du bien à votre âme.
Avec nos vœux les meilleurs, et les riches bénédictions du Tout-Puissant, recevez nos amicales salutations.

Lyliane


هذا العام الجديد

ترنيمة السّنة

كلّلت السّنة بجودك   وآثارك تقطر دسمًا
كلّ القلب يشيد حمدك   وتهلّل نفسي ترنّمًا

لك ينبغي التّسبيح   يا مخلّصي المسيح
ولك تهدي القلوب   حبّها الحقّ الصّريح
وتغنّي لاسمـــك   وتذيع بـــــرّك
وتعلّي مجـــدك   وسط ذا الكون الفسيح

طوبى للّذي تختار   كيما يسكن الدّيار
حيث ترتوي النّفوس   من ينابيع غزار
يا رجاء اليائسين   يا عزاء البائسين
يا منجّي السّاقطين   من مهالك الشّرور

يا مهدّي البحور   حينما الموج يثور
تتحاف الأرض من   آية الرّبّ الجسور
يا حشّبت الجبال   بقوى ذا الجلال
يا محقّق الآمال   حينما القلب يخور

تغطر المراعي منّ   والآكام تفرحن
والمروج تكتسي   خيرك وتهتفن
تخضع الشّعوب لك   أيّها الرّبّ الملك
والأراضي والفلك   تهتف يسبّحن

سنة مباركة

ماجده
عبد القادر الياس
يوسف رصدى

سنة مباركة



كل عام وأنتم بخير

بمناسبة حلول عيدي
الميلاد المجيد
ورأس السنة الجديدة المباركة

نتمنى لكم كل خير وبركة
واختبار سلام الله والفرح بذكرى
ولادة المسيح مخلص العالم

الأخ العزيز في الرب!
لطيب التحيات وأصدق التمنيات أزفها لشخصكم العزيز في الرب بمناسبة الذكرى الجليلة والمجيدة، ذكرى تجسد الكلمة الإلهي، يسوع المسيح، الذي توشح بشريتنا وحل بيننا وأضاء عالمنا بإشراقة من نوره الوهاج، وأخرجنا من الظلمة الى نوره العجيب.
ليحل عليكم هذا العيد باليمن والبركات، وليجعل من هذه السنة الجديدة سنة خير وسلام تعم كل العباد.
إننا نصلي من أجلكم كيما الرب يحفظكم ويرعاكم بعنايته، ويمنحكم الصحة والعافية.
ودمتم للمخلص
نداء الرجاء

أسرة نداء الرجاء

كل عام وأنتم بخير
يسعد كلّ أعضاء أسرتي (على درب الحياة) و(الطّريق والحياة) أن يقدّموا لكم
تهانيهم الحارّة
* * *
Tous les membres
de Darb al Hayat
et d'Attariq wal Hayat
vous souhaitent une
Bonne Année
* * *

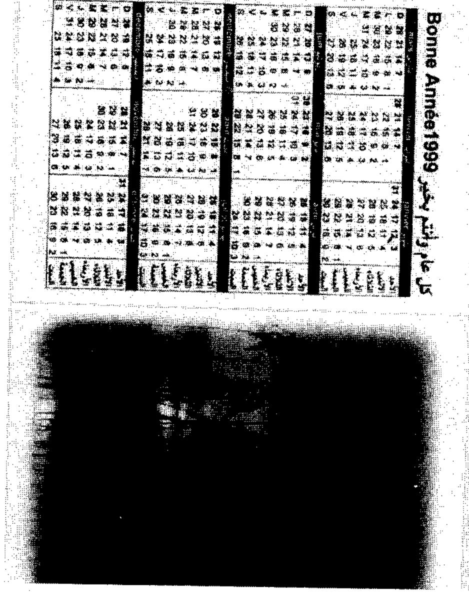
Renseignez-vous auprès de:
T.A.K. B.P. 2063 13203 Marseille Cédex 01 France

الكتاب المقدس

* Dieu dit: Je vais créer de nouveaux cieux et nouvelle terre. On ne se rappellera plus les ch passées, elles ne reviendront plus à l'es Réjouissez-vous plutôt et soyez à toujours d l'allégresse à cause de ce que je vais créer.

* Si quelqu'un est en Christ, il est une nouv création. Les choses anciennes sont passées; v toutes choses sont devenues nouvelles. Et tout vient de Dieu, qui nous a réconciliés avec lui p Christ, et qui nous a donné le ministère d réconciliation.

La Bi



صباح الخير!

- أسمِعْني في الصباح رحمتك، فـإني عليـك توكّلـت.
عرِّفني الطريق التي أسلكُها، لأنـي إليـك رفعتُ نفسـي.
أنقذني من أعدائي يـا ربّ، لأنّـني بـك اسـتغثت.
- مراحـم الـرب لا تـزول تتجـدّد في كـل صبـاح.
فالثقـة أمـانتك الرب هو نصيبي فلذلك أرجوه.

الكتاب المقدّس

Bonjour !

- Dès le MATIN, annonce-moi ta bienveillance,
Car c'est en toi que j'ai mis ma confiance !
Fais-moi connaître la voie que je dois suivre,
Car c'est vers toi que je me tourne !
Délivre-moi, ô Eternel de tous mes ennemis,
Car je me réfugie auprès de toi !

- Les bontés de l'Eternel ne sont pas à leur terme
Et ses compassions ne sont pas épuisées.
Chaque MATIN, elles se renouvellent.
Oui ta fidélité est grande !
L'Eternel est mon bien,
C'est pourquoi je compte sur Lui. La Bible

- يسعد كـل أعضـاء أسـرتي (علـى درب الحيـاة) و(الطريـق والحيـاة) أن يقدمـوا لكـم

- Tous les membres de Darb al Hayat et d'Attariq wal Hayat vous présentent leurs

متمنياتهم الحارة

Meilleurs Vœux

• • •

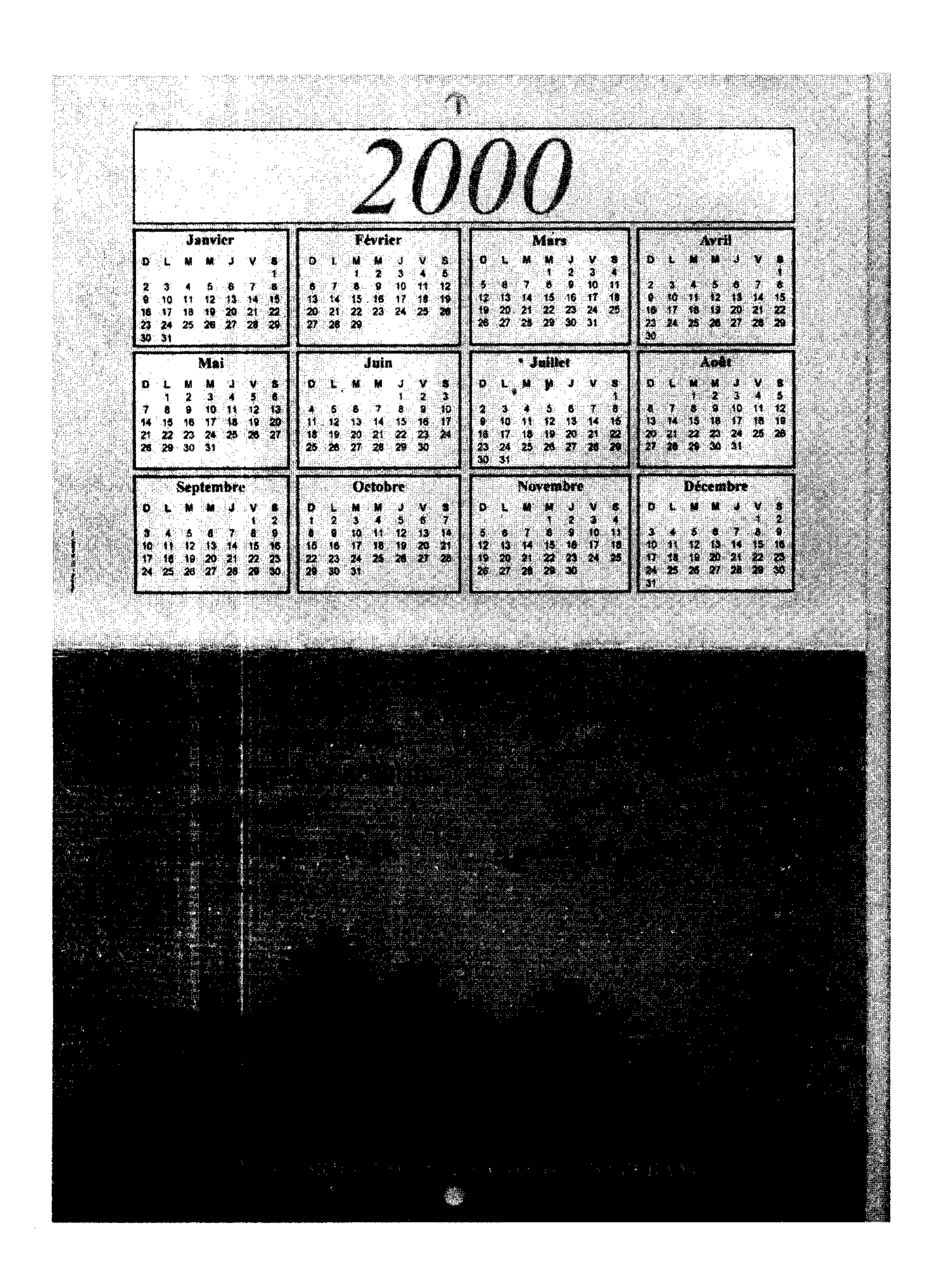
يمكنك أن تستمع إلى برنامج (على درب الحياة) وبرامج روحية أخرى، بمحطة حول العالم (مونتي كارلو) على الموجة المتوسطة (OM) 205 مترا / 1467 كيلوهرتس

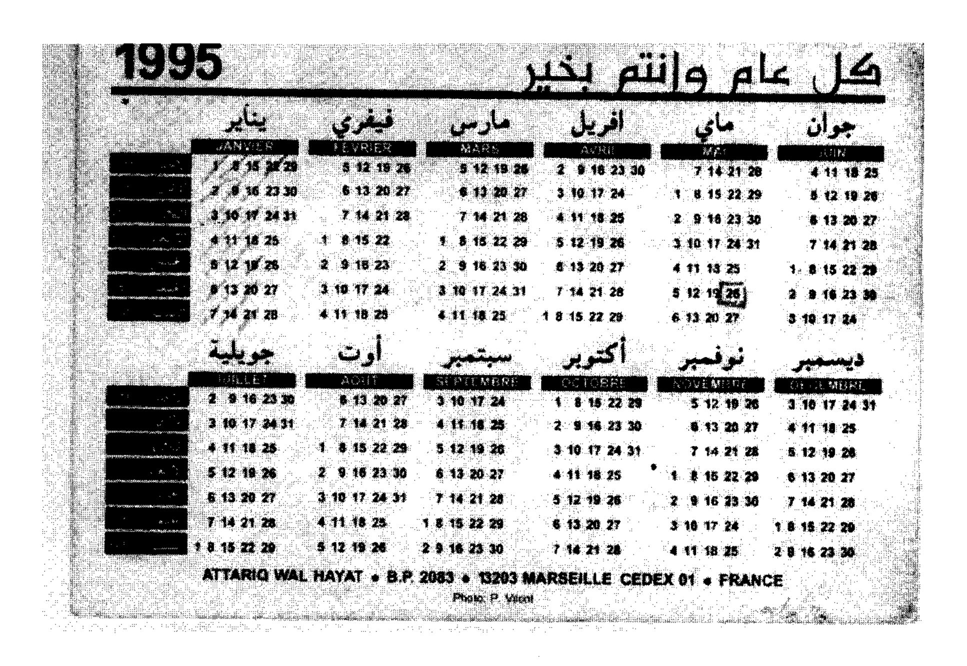
الشرق الأوسط M. Orient	الجزائر Algérie	تونس Tunisie	فرنسا France	المغرب Maroc	التوقيت العالمي G.M.T.	الفصل Saison
24:00	23:00	23:00	23:00	22:00	22:00	شتاءً Hiver
24:00	22:00	22:00	23:00	21:00	21:00	صيفاً Eté

دروس بالمراسلة :
Cours par Correspondance:
T.A.K. B.P. 2083
13203 Marseille Cédex 01
France

برامج إذاعية :
Emissions Radiophoniques:
Darb Al Hayat B.P. 27
13381 Marseille Cédex 13
France


لا تكنْ حكيماً في عينيْ نفسك
بل اتّقِ الله وحِدْ عن الشر.
Ne sois pas sage à tes propres yeux,
Crains Dieu, et détourne-toi du mal.
اغسطس 1999
SAM VEN JEU MER MAR LUN DIM
7 6 5 4 3 2 1
14 13 12 11 10 9 8
21 20 19 18 17 16 15
28 27 26 25 24 23 22
Août 31 30 29
سبتمبر 1999
SAM VEN JEU MER MAR LUN DIM
4 3 2 1 Septembre
11 10 9 8 7 6 5
18 17 16 15 14 13 12
25 24 23 22 21 20 19
30 29 28 27 26
كلّ ذي جسدٍ عشبٌ، وكلّ بهائه كزهر الصحراء... يذبل العشب ويذوي الزهر، أمّا كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد
Toute chair est comme l'herbe, et tout son éclat comme la fleur des champs... L'herbe sèche, la fleur tombe, mais la parole de notre Dieu subsiste éternellement.


2000
Janvier
Février
Mars
Avril
Mai
Juin
Juillet
Août
Septembre
Octobre
Novembre
Décembre



1995 كل عام وانتم بخير

	يناير JANVIER	فيفري FEVRIER	مارس MARS	افريل AVRIL	ماي MAI	جوان JUIN
	1 8 15 22 29	5 12 19 26	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28	4 11 18 25
	2 9 16 23 30	6 13 20 27	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29	5 12 19 26
	3 10 17 24 31	7 14 21 28	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30	6 13 20 27
	4 11 18 25	1 8 15 22	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31	7 14 21 28
	5 12 19 26	2 9 16 23	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25	1 8 15 22 29
	6 13 20 27	3 10 17 24	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26	2 9 16 23 30
	7 14 21 28	4 11 18 25	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27	3 10 17 24

	جويلية JUILLET	أوت AOUT	سبتمبر SEPTEMBRE	أكتوبر OCTOBRE	نوفمبر NOVEMBRE	ديسمبر DECEMBRE
	2 9 16 23 30	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31
	3 10 17 24 31	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25
	4 11 18 25	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26
	5 12 19 26	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27
	6 13 20 27	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28
	7 14 21 28	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29
	1 8 15 22 29	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30

ATTARIQ WAL HAYAT • B.P. 2083 • 13203 MARSEILLE CEDEX 01 • FRANCE

Photo: P. Vitrot

- يسعد كل أعضاء أسرتي (علـــى درب الحيــــاة) و(الطريــــق والحيــــاة) أن يقدمـــــوا لكـــــم

- Tous les membres de Darb al Hayat et d'Attariq wal Hayat vous présentent leurs

متمنياتهم الحارة

Meilleurs Voeux

• • •

يمكنك أن تستمع إلى برنامج (على درب الحياة) بمحطة حول العالم (مونتي كارلو) على الموجة المتوسطة (OM) 205 مترا / 1467 كيلوهرتس

الشرق الأوسط M. Orient	الجزائر Algérie	تونس Tunisie	فرنسا France	المغرب Maroc	توقيت غرنتش G.M.T.	الفصل Saison
24:00	23:00	23:00	23:00	22:00	22:00	شتاء Hiver
24:00	22:00	22:00	23:00	21:00	21:00	صيفاً Eté

برامج إذاعية :
Emissions Radiophoniques:
Darb Al Hayat B.P. 27
13391 Marseille Cédex 13
France

دروس بالمراسلة :
Cours par Correspondance:
T.A.K. B.P. 2083
13203 Marseille Cédex 01
France

Paix pour toi !

- Dans leur détresse ils crièrent à l'Eternel et Il les délivra de leurs angoisses. Il arrêta la tempête et ramena le calme.
- Dieu a été un refuge pour le faible, un refuge pour le malheureux dans la détresse, un abri contre la tempête.
- Si vous revenez à Moi, vous serez sauvés, c'est dans le calme et la confiance que sera votre force. La Bible

Parfois le Seigneur calme la tempête, parfois Il laisse la tempête et calme Son serviteur.

سلامٌ لك

- استغاثوا بالرب في ضيقهم، فأنقذهم من مصائبهم. هدّأ الرب العاصفة الشديدة، وسكّن الأمواج.
- كان الله حصنا للبائس، وملاذا منيعاً للمسكين في ضيقه، وملجأ له من العاصفة.
- قال السيّد الرب: "إن خلاصكم مرهون بالتوبة والركون إليّ، وقوّتكم في الطمأنينة والثقة." الكتاب المقدس

قيل: أحياناً يهدّئ الرب العاصفة وأحياناً أخرى يترك العاصفة ويهدّئ قلب عبده.

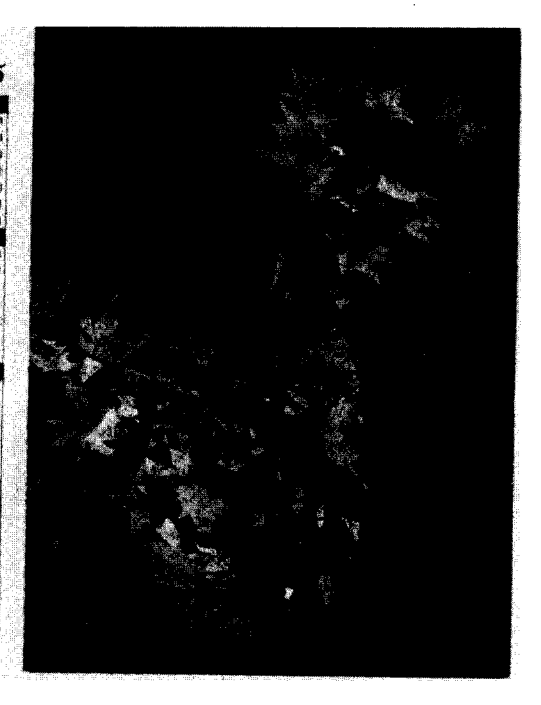
Bonne Année 1997 كل عام وأنتم بخير

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
30 23 16 9 2	23 16 9 2	26 19 12 5	الأحد
31 24 17 10 3	24 17 10 3	27 20 13 6	الاثنين
25 18 11 4	25 18 11 4	28 21 14 7	الثلاثاء
26 19 12 5	26 19 12 5	29 22 15 8 1	الأربعاء
27 20 13 6	27 20 13 6	30 23 16 9 2	الخميس
28 21 14 7	28 21 14 7	31 24 17 10 3	الجمعة
29 22 15 8 1	22 15 8 1	25 18 11 4	السبت

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
29 22 15 8 1	25 18 11 4	27 20 13 6	الأحد
30 23 16 9 2	26 19 12 5	28 21 14 7	الاثنين
24 17 10 3	27 20 13 6	29 22 15 8 1	الثلاثاء
25 18 11 4	28 21 14 7	30 23 16 9 2	الأربعاء
26 19 12 5	29 22 15 8 1	24 17 10 3	الخميس
27 20 13 6	30 23 16 9 2	25 18 11 4	الجمعة
28 21 14 7	31 24 17 10 3	26 19 12 5	السبت

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
28 21 14 7	31 24 17 10 3	27 20 13 6	الأحد
29 22 15 8 1	25 18 11 4	28 21 14 7	الاثنين
30 23 16 9 2	26 19 12 5	29 22 15 8 1	الثلاثاء
24 17 10 3	27 20 13 6	30 23 16 9 2	الأربعاء
25 18 11 4	28 21 14 7	31 24 17 10 3	الخميس
26 19 12 5	29 22 15 8 1	25 18 11 4	الجمعة
27 20 13 6	30 23 16 9 2	26 19 12 5	السبت

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
28 21 14 7	30 23 16 9 2	26 19 12 5	الأحد
29 22 15 8 1	24 17 10 3	27 20 13 6	الاثنين
30 23 16 9 2	25 18 11 4	28 21 14 7	الثلاثاء
31 24 17 10 3	26 19 12 5	29 22 15 8 1	الأربعاء
25 18 11 4	27 20 13 6	30 23 16 9 2	الخميس
26 19 12 5	28 21 14 7	31 24 17 10 3	الجمعة
27 20 13 6	29 22 15 8 1	25 18 11 4	السبت

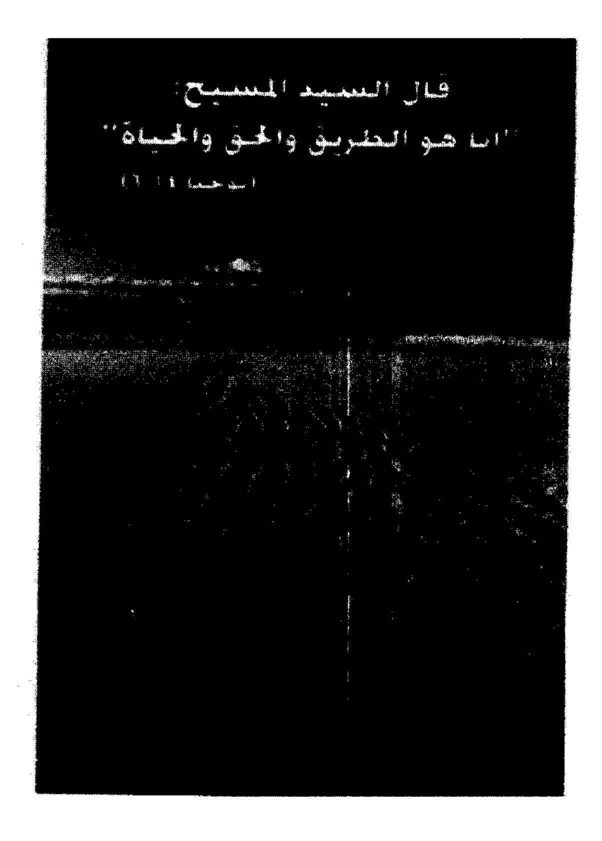


1996 كل عام وانتم بخير

يناير	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان
7 14 21 28	4 11 18 25	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26	2 9 16 23 30
1 8 15 22 29	5 12 19 26	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27	3 10 17 24
2 9 16 23 30	6 13 20 27	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28	4 11 18 25
3 10 17 24 31	7 14 21 28	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29	5 12 19 26
4 11 18 25	1 8 15 22 29	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30	6 13 20 27
5 12 19 26	2 9 16 23	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31	7 14 21 28
6 13 20 27	3 10 17 24	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25	1 8 15 22 29

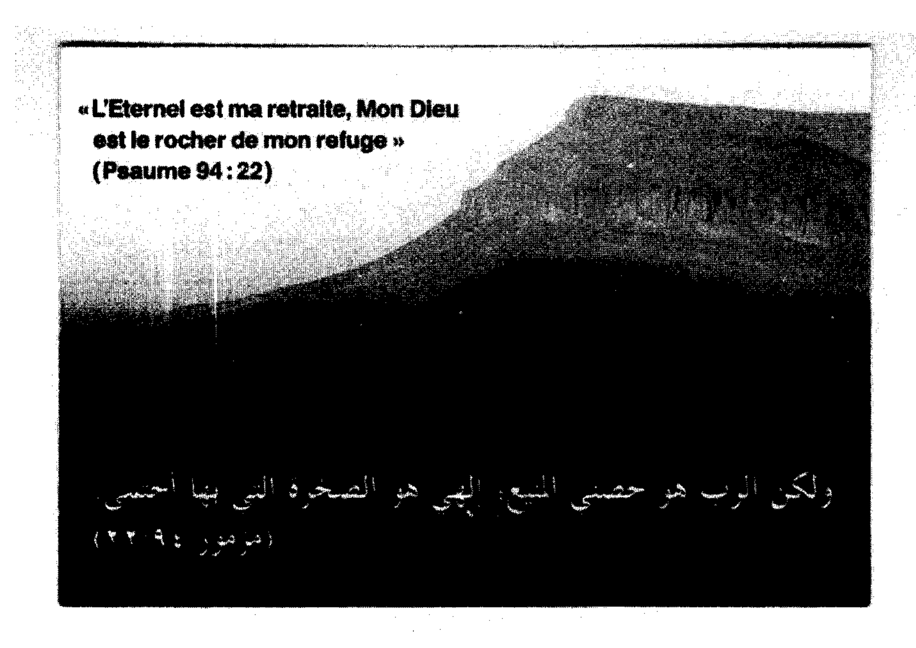
جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
7 14 21 28	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29
1 8 15 22 29	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30
2 9 16 23 30	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31
3 10 17 24 31	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25
4 11 18 25	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26
5 12 19 26	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27
6 13 20 27	3 10 17 24 31	7 14 21 28	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28

T.A.K. • B.P. 2083 • 13203 MARSEILLE • CEDEX 01 • FRANCE



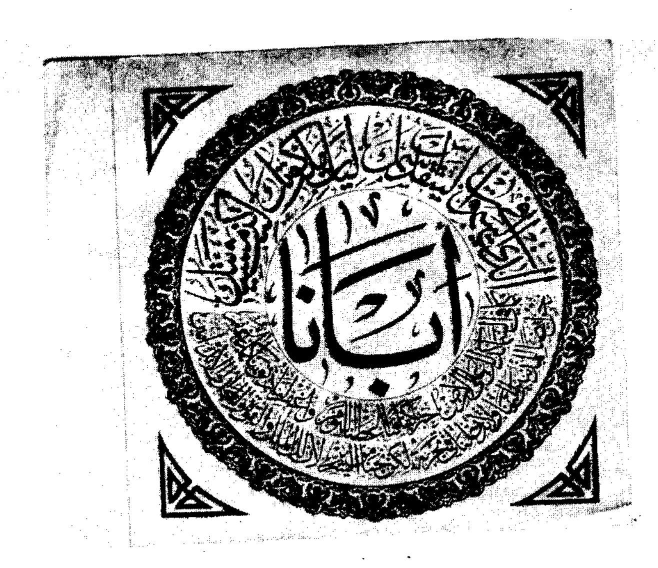
١٩٩٧

الأيام	يناير	فبراير	مارس
الأحد	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٢ ٩ ١٦ ٢٣	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠
الاثنين	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١
الثلاثاء	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٤ ١١ ١٨ ٢٥
الأربعاء	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٥ ١٢ ١٩ ٢٦
الخميس	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧
الجمعة	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٧ ١٤ ٢١ ٢٨
السبت	٤ ١١ ١٨ ٢٥	١ ٨ ١٥ ٢٢	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩
	أبريل	مايو	يونيو
الأحد	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٤ ١١ ١٨ ٢٥	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩
الاثنين	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠
الثلاثاء	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٣ ١٠ ١٧ ٢٤
الأربعاء	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٤ ١١ ١٨ ٢٥
الخميس	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٥ ١٢ ١٩ ٢٦
الجمعة	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧
السبت	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١	٧ ١٤ ٢١ ٢٨
	يوليو	أغسطس	سبتمبر
الأحد	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١	٧ ١٤ ٢١ ٢٨
الاثنين	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٤ ١١ ١٨ ٢٥	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩
الثلاثاء	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠
الأربعاء	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٣ ١٠ ١٧ ٢٤
الخميس	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٤ ١١ ١٨ ٢٥
الجمعة	٤ ١١ ١٨ ٢٥	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٥ ١٢ ١٩ ٢٦
السبت	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧
	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الأحد	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٧ ١٤ ٢١ ٢٨
الاثنين	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩
الثلاثاء	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠
الأربعاء	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١
الخميس	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٤ ١١ ١٨ ٢٥
الجمعة	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ٣١	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٥ ١٢ ١٩ ٢٦
السبت	٤ ١١ ١٨ ٢٥	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧

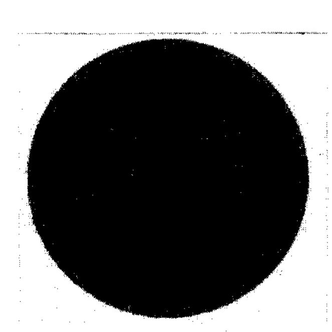


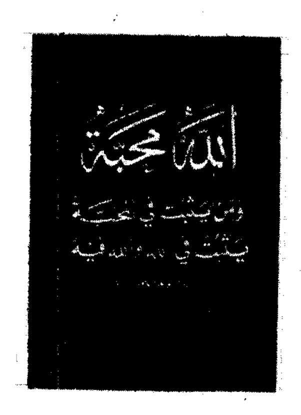
* * *

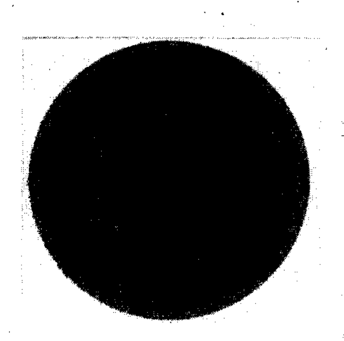
كما يستثمرون التذوق العربي والإسلامي للخط العربي الجميل، الذي تُزَيَّن به آيات القرآن الكريم. إذ إنهم يرسلون قِطَعا كرتونية ملونة، تشمل آيات من الكتاب المقدس، على غرار الطريقة الإسلامية في فن الخطوط العربية.


أبانا






الله محبة
ومن يثبت في المحبة



أما الجوائز، التي يصطادون بها الضحايا، من السُّذَّج والبُلْه، فنمثل لها بهذا الإعلان، الوارد في الصفحة الثانية، من العدد الثامن، من مجلة "الرجاء":

"مسابقة العدد رقم 7 – الفائزون:

الجائزة الأولى: الآنسة/ فتحي ليلى= جهاز كاسيت (والكمان).

الجائزة الثانية: السيد/ عبد الرحمن حلو= قاموس فرنسي.

" ": السادة/ رزيق إسماعيل، لبويس عبد الكريم، مصدق جبلون، حسامي عبد الكريم، متيق عزيز= وسينالون ساعة يد للرجال.

الجائزة الثالثة: الرجراجي حسن، حشحاش رشيد، صابر سعيد، فتحي محمد، مرزاقو حكيم، الشيخي كمال، خواضي يوسف، أولاد بهون صالح بن يوسف، شاهي محمد، أمجاك الحسين، أهبيلو عبد الخالق، رحاب رشيد، صالح محمد، رفيق الحافظ، شامور حسن= وسينالون شريطي كاسيت للترانيم العربية.

الجائزة الرابعة: بحسبان عبد اللطيف، طلال محمد، الجباري العربي، إيشو يوسف، أنوار محمد، أولقرشي سعيد، عبيد نذير، الدرويش حسن، فضل الله يوسف، سفيان إدريس، البعال عبد المجيد، مرزاقي أمين، رزيقي مصطفى، حسبان سبسي، بن شامة إبراهيم، هلال خالد، مرغيش حسن، ضريف هشام، محديد منير، بشير عبد القادر، الدباغ عبد القادر، بوحديد محمد، بابا توفيق= وسينالون شريط كاسيت تحمل ترانيم عربية رائعة".

الدعوة إلى الزيارات واللقاءات

وبعد أن يبثوا بذور الشك، في نفس المخاطَب العربي والمسلم، ويزوِّدونه بزاد متواضع من المعرفة بالديانة النصرانية، تأتي الخطوة العملية، وهي الحديث عن "الشركة"، أي الشراكة الروحية، المتولدة من اللقاءات، بين "المؤمنين المسيحيين". وذلك بناء على عدة أعداد إنجيلية، منها:

- "وكان المؤمنون كلهم متحدين معا، فكانوا يتشاركون في كل ما يملكون، ويبيعون أملاكهم ومقتنياتهم، ويتقاسمون الثمن، على قدر احتياج كل منهم، ويداومون على الحضور إلى الهيكل يوميا، بقلب واحد، ويكسرون الخبز في

البيوت، ويتناولون الطعام معا، بابتهاج، وبساطة قلب، مسبحين الله، وكانوا يلاقون استحسانا لدى الشعب كله. وكان الرب كل يوم يضم إلى الجماعة الذين يخلصون"[1].

ويذكر القس إسكندر جديد، أن الاجتماعات الروحية من وسائط النعمة، وسبل الانتصار على الخطية، يقول: "من المُسَلَّم به، أن الاجتماعات الروحية، من أقوى الوسائل، التي أوجدها الله لنمو المؤمنين، وتقدمهم في الحياة المسيحية"[2].

وقبل اقتراح الانخراط في هذه الشركة على المخاطَب، يتم إرسال كتب، توضح أهمية الرباط الروحي، والمحبة الأخوية.

نمثل لذلك بكُتَيِّبين، أحدهما بعنوان: "المحبة الأخوية"، ويتناول المواضيع التالية:

- أهمية المحبة؛
- فكرة الجسد الواحد؛
- معطلات ترابط الجسد الواحد؛
- المحبة العملية.

(1) أعمال الرسل 2 :44-47. وانظر أيضا: متى 18 :19-20. يوحنا 13: 34-35. 1 كور 12: 13-27. غلاطية 6 :1 2.

(2) "ماذا أصنع لكي أخلص؟"، ص. 21.



والثاني بعنوان: "الرباط الروحي"[1]، وهو يتناول المواضيع التالية:

- التعارف؛
- الثقة المتبادلة؛
- تبادل الزيارات والضيافة؛
- دراسة كلمة الله؛
- الصلاة الجماعية؛

---

(1) وهو يقع ضمن سلسلة "في إثر خطواته"، التي سبقت الإشارة إليها.

- المعمودية؛
- اجتماعات العبادة؛
- المسامحة والإنذار.

ومواضيع الكتيبين، تكشف بوضوح عن مضمونهما. وهما من إصدار "مدرسة كلمة الحياة" البروتستاتنية، في مدينة "مالقا" بإسبانيا.

وقد تكون الدعوة إلى الشراكة، عن طريق الدعوة المباشرة إلى الانخراط في جمعية نصرانية. وقد تكون هذه الدعوة مرفقة بجائزة مغرية.

مثال ذلك، أنني، بعد ثاني أو ثالث مراسلة لي مع إذاعة "صوت الرجاء"، التابعة لطائفة الأيدفنتست السبتيين، وردتني رسالة منهم، من نيقوسيا بقبرص، بتاريخ: 28-12-1995. وكانت الرسالة مرفقة بقسيمة تسجيل، لتعبئتها، وإعادة إرسالها إليهم، وقد كتب على ظهرها ما يلي:

"ستقوم "إذاعة الأدفنتست حول العالم – صوت الرجاء"، في عام 1996، بتأسيس نادٍ عربي للإذاعة، لجميع المستمعين في كل مكان. فإذا رغبت بالاشتراك المجاني في هذا النادي، فبادر بتسجيل اسمك الآن:

ما الذي ستحصل عليه عند اشتراكك في عضوية هذا النادي؟

. بطاقة عضوية شخصية من "صوت الرجاء"؛

. اشتراك مجاني في نشرات "صوت الرجاء"، التي تصدر في كل ربع من السنة؛

. إشعار مسبق بالتغييرات التي تطرأ على موجات البث؛

. هدايا تقديرية صغيرة؛

. ستجرى مسابقة سحب على أسماء المشتركين في شهر نيسان (أبريل) عام 1996.

فإذا اشتركت بهذا النادي، ستتاح الفرصة أمامك للفوز بجائزة هذه المسابقة، وهي عبارة عن راديو صغير، بموجة قصيرة. فأسرع وسجل اليوم".

لكنني لم أعبئ القسيمة، وتوقفت عن مراسلتهم، على الرغم من إلحاحهم.

* * *

ثم بعد ذلك، تأتي الخطوة الإجرائية، وهي طلب إجراء مقابلة شخصية مع المُرْسَل إليه.

وفي هذا المقام أنقل سبع رسائل تطلب مني اللقاء المباشر، بعد فترة طويلة

من المراسلة، وهي:

الرسالة الأولى: وكانت بتاريخ: 14-06-1994.

"أخي وصديقي العزيز،

سلامي الحار إليك، مع تمنياتي الخالصة إليك، وبعد،

لقد أعطاني الأخ اليعقوبي اسمك وعنوانك، وأخبرني أنك تتابع دراستك معه بجدية، وباهتمام كبير. وبما أنني مغربي، وسأزور بلادي في الصيف القادم، إن شاء الله، في شهر غشت، فإنني أريد أن ألتقي بك لمدة ساعة، كي نتعارف، وأجيب على بعض الأسئلة، التي تدور حول الدروس التي تأتيك من "مدرسة كلمة الحياة" من إسبانيا. فأرجو أن لا يكون هناك مانع، مع أنني سأحاول، إن سمح لي الرب، أن يكون عندي الوقت الكافي لزيارتك. أما إن لم أستطع، فسأكتب إليك مرة أخرى.

وأقدم نفسي: اسمي منير آب، أقطن وأشتغل في إسبانيا، عمري أربعون سنة، وأَصلي من المغرب. وعنواني بإسبانيا هو: [...].

وأرجو مرة أخرى من الرب، أن يباركك، حتى تصل إلى معرفته، ومعرفة إرادته في حياتك.

أخوك وصديقك

منير آب".

الرسالة الثانية: وكانت بتاريخ 14-06-1995، من مدينة سلا، في المغرب.

"من أندرياس إلى الأخ خالد،

لك النعمة والسلام من الله ورحمته إلى الأبد،

إنني توصلت بعنوانك من أصدقاء بملكا[1]، وإنني أخبرك صديقي، إذا كنت تريد أن تزيد من معرفتك بهذه الدروس، فإنني مستعد لكي أساعدك في هذا الأمر بكل فرح وسرور.

إنني أتكلم الإنجليزية، الإسبانية، الفرنسية، والعربية.

فهذا رقم الهاتف، لكي تتصل بي: [...].

أندرياس.

---

(1) أي: مالقا (MALAGA)، وهو يقصد "مدرسة كلمة الحياة".

وفي الختام، أطلب من الله أن تجدك هذه الرسالة في أحسن الظروف، والسلام.

صديقك أندرياس".

وبالفعل، اتصلت به، والتقيت به بضع مرات. والرجل يتكلم لغات أخرى، علاوة على التي ذكرها، كما يتقن اللهجة المغربية كأهلها.

الرسالة الثالثة: وكانت بتاريخ: 05-07-96، من مارسيليا بفرنسا.

"إلى الأخ العزيز خالد،

تحية أخوية صادقة، وبعد،

إني أشكرك على رسالتك المؤرخة بـ: (18-06)، ولا أخفي عنك فرحتي لتوصلي بأخبارك، والتيقن من رعاية الرب وحفظه لك طوال المدة، التي لم نتوصل فيها برسائلك. وطبعا أنا أرحب بالبحث، الذي قمت به، والدراسة التي أنجزتها بخصوص كتاب الأخ جديد[1].

أما فيما يخص الكتاب "التفسير"[2]، الذي طلبته، فسوف نحاول إرساله إليك عندما تتاح الفرصة لأحد الإخوة، لزيارة المغرب، خلال عطلة الصيف الجاري. فأنت تعرف الصعوبات، التي نجدها لدى مصالح البريد، وخاصة لإرسال الكتب.

وأؤكد مرة أخرى، أننا نتابع صلواتنا لأجلك، ونطلب منه تعالى، أن يحفظك من كل سوء. وإذا أردت أن نصلي لأجل مواضيع خاصة في حياتك، **فنحن نرحب بذلك**[3].

ثم قد تكون هناك فرصة لأحد الإخوة لزيارة سلا، أو الرباط، خلال هذا الصيف. وكنت أتساءل، إذا كانت لديك رغبة في الالتقاء به، ومناقشة بعض الأسئلة لديك.

على أي، أترك القرار لك، وأرجو أن تخبرني، وبعد ذلك، أخبرك بالتفاصيل.

(1) أي كتاب "عصمة التوراة والإنجيل" لإسكندر جديد. وقد نقضته في كتيب بعنوان "الرد على عصمة التوراة والإنجيل"، الذي أعدت نشره في الفصل الرابع، من هذا الكتاب.

(2) حيث كنت طلبت منه أن يرسل إلي تفسيرا للكتاب المقدس، و"قاموس الكتاب المقدس".

(3) وقد سطر على عبارة: "فنحن نرحب بذلك"، وكتبها بخط بارز.

وإلى لقاء آخر، دمت في رعاية الرب.

أخوك سمير.

ملاحظة: لكي يتم ذلك، أرجو أن تخبرني كم عمرك، وشكرا".

فكان أن رحبت بالفكرة، وأرسلت إليه بالإيجاب، عبر رسالتي المؤرخة بـ 15 يوليوز 1996، وهذا نصها:

"من خالد إلى الصديق العزيز سمير،

تحية وسلام، وبعد،

فلقد فرحت برسالتك المؤرخة بتاريخ: 05-07-96، بحيث بادرت إلى مكاتبتك بمجرد تسلم الرسالة وقراءتها. وأشكرك على ما ورد فيها من مشاعر نبيلة وعواطف أخوية. كما أشكرك على رغبتك في تلبية رغبتي في الحصول على تفسير الكتاب المقدس. وسأكون مسرورا لو حصلت أيضا على "قاموس الكتاب المقدس".

أما عن الزيارة، فإنني أرحب بها، وإن كنت مشتاقا إلى معرفتك شخصيا – أيها الصديق سمير – بزيارتك لي. فمتى أحببتم زيارتي، فالأفضل أن تكون خلال هذا الشهر الجاري (أي يوليوز).

أما عن عمري، فإنني أبلغ السابعة العشرين (من مواليد 1969)، وأضيف بأنني حاصل على دبلوم الدراسات العليا (.D.E.S). ولنا مزيد كلام عند اللقاء.

وفي ختام هذه الرسالة، تقبل مني – صديقي سمير – فائق التقدير والاحترام، ولك مني جزيل الشكر وعظيم الثناء.

صديقك

خالد

ملحوظة: أرجو أن تخبرني أنت أيضا عن عمرك، وعن مستواك الدراسي، وعملك الحالي".

فكان أن وردني الجواب منه في الرسالة التالية:

الرسالة الرابعة: وكانت بتاريخ: 30-07-96 من مارسيليا.

"إلى الأخ العزيز خالد،

تحية أخوية صادقة باسم الرب، وبعد،

إني أشكرك على رسالتك، وتحياتك الأخوية، وأشكرك أيضا على دعوتك النبيلة للزيارة. ولكم أرحب أن أقوم بذلك في أقرب وقت. ولكن، نظرا لما يحتاج ذلك من تنظيم مسبق، يظهر أنه يجب أن نؤجل الفكرة إلى فرصة قادمة في المستقبل.

وبالنسبة للكتاب، الذي طلبته، فأنا الآن في محاولة الاتصال ببعض الإخوة، الذين سوف يزورون المغرب، لأرى إذا أمكن بعث الكتاب معهم. وسوف أخبرك، إن أتيحت الفرصة، في أقرب وقت، بإذن الرب.

وأشكرك على المعلومات التي بعثت بها عنك. وأقول بأن عمري الآن 29 سنة، وكذلك حاصل على دبلوم (D.E.S.)، أو بالأحرى مقابله بإنجلترا. وما زلت الآن أشتغل بقسم الدروس والإذاعة. وقد اشتغلت سابقا في تعليم اللغة الإنجليزية.

ومرة أخرى، أشكرك أخي على اهتمامك، وأصلي للرب، أن يتيح لنا فرصة اللقاء قريبا.

ثم أحب أن أعرف إذا كنت قد توصلت بالدروس الجديدة أو لا؟

وإلى لقاء قريب، دمت في رعاية الرب.

أخوك سمير".

وبعد جوابي له، وردتني منه الرسالة التالية:

الرسالة الخامسة: وكانت بتاريخ: 96/10/03، من مرسيليا.

"إلى الأخ العزيز خالد،

تحية أخوية صادقة، وبعد،

لست أدري إذا كنت قد توصلت برسالتي الأخيرة أم لا؟ وقد كنت اقترحت فيها زيارة صديق لنا للمغرب، ورغبته في الالتقاء بك، إن كان ذلك ممكنا.

وأكتب هنا لأسأل عن أحوالك، وأصلي للرب أن يكون كل شيء على أحسن ما يرام. وكذلك أحب أن أخبرك أن صديقا لنا حصل على عمل بمدينة سلا لتعليم اللغة الإنجليزية، وهو مستعد للالتقاء بك إن شئت، والإجابة عن أي سؤال كان لديك حول الإيمان. أرجو أن تفكر في الأمر وتخبرني برأيك في أقرب وقت ممكن، وبعد ذلك أبعث لك بالتفاصيل.

وإلى ذلك الحين، دمت في رعاية الله وحفظه.

أخوك سمير".

فأجبته بتاريخ 18 أكتوبر 1996م بالرسالة التالية:

"تحية وسلام،

فأشكرك على رسالتك الأخوية المؤرخة بـ: 96/10/03، والتي توصلت بها في 96/10/15.

أما عن الرسالة، التي ذكرت أنك أرسلتها إلي، مقترحا فيها زيارة أحد الأصدقاء إلي، فأخبرك أنني لم أتوصل بها، حيث إن آخر رسالة توصلت بها منك، كانت في: 96/07/30، وقبيلها درس من "سفر أعمال الرسل".

وفي هذا المقام، أنتهز الفرصة لأخبرك أني في غنى عن هذه الدروس، إذ قد تكون مضيعة للوقت بالنسبة إلي، أكثر من كونها مفيدة، لاسيما أنني قرأت الإنجيل مرات عدة، وأود التوسع بقراءة تفاسيره، وتفاسير العهد القديم، وقواميسه، وأقوال علماء اللاهوت في شكله ومضمونه.

لكنني لحد الآن، لم أتوصل منكم بما طلبته من مدرستكم (التفسير، والقاموس).

أما عن الزيارة، المرغوب فيها؛ من أي كانت؛ فقد أخبرتك أنه لا مانع منها.

لكني أود أن أعرف، أن ذاك الذي حصل على عمل بسلا، لتعليم الإنجليزية، هل المقصود أنه قاطن بها؟ أم يعمل بها؟ وإن كان هذا السؤال هامشيا لا علاقة له برغبتي في تلك الزيارة.

وفي ختام هذه الرسالة، تقبل مني – صديقي العزيز سمير – أحلى الأماني، وأطيب التهاني، ومرحبا بأي زيارة.

أخوك خالد".

فأجابني بالرسالة التالية:

الرسالة السادسة: وكانت بتاريخ: 96/10/28، من مرسيليا.

"إلى الأخ المحترم خالد،

تحية طيبة باسم الفادي الحبيب،

شكرا على رسالتك، التي استلمتها هذا الصباح، مع جزيل شكري لك.

ولقد أرسلت عنوانك لذلك الصديق، الذي يسكن ويشتغل بسلا، وسوف يتصل بك قريبا بحول الله، واسمه "Don".

نعم، إني آسف لعدم توصلك بالكتاب الخاص بالتفسير[1]، والذي أرسلته

(1) لكنني لم أتوصل لا بالتفسير، ولا بالقاموس.

لك مع أحد الأصدقاء، الذي زار المغرب، وقال بأنه قدمه لأحد معارفه هناك، كي يرسله لك مستقبلا. ولكن، يظهر أنه لا جدوى من هذه المحاولات، التي لا يؤتي أكلها كما يقال. وسوف نحاول إيجاد طريقة أخرى، لإيصال الكتب إليك. فكما تعرف من التجربة السابقة، أن قليلا من الأشياء تصل عبر البريد، دون أن تحتجز في مكان ما. وأرجوك أن تصلي معي، لأجل هذا الأمر، لأن كثيرا من الكتب تضيع هباء منثورا، دون أن يستفيد منها الإخوة.

ولكني أشجعك على مراجعة ومطالعة كل ما عندك، لكي تبقى دائما على اتصال بكلمة الرب. ولقد شجعني ما قمت به، إذ قرأت الكتاب المقدس مرات عديدة. وهذا عمل لا يمكن تحديد أهميته. وأفهم احتياجك إلى كتب أخرى، وسوف نحاول كل ما في وسعنا لإيجاد الحل. ودمت في محبة الرب ورعايته. وأنتظر أخبار لقائك بذلك الأخ.

أخوك سمير"[1].

وبعد فترة قصيرة، توصلت برسالة من السيد "DON"، من مدينة سلا، بتاريخ 4 نونبر 1996، باللغة الفرنسية، وهذه ترجمتها إلى اللغة العربية:

الرسالة السابعة:

"السيد زهري خالد،

إنني جد مسرور لمكاتبتك الآن، فلقد أخبرني سمير من مرسيليا، أنك ترغب في الالتقاء بشخص هنا[2]، وأظن أن سمير أعطاك أيضا اسمي.

أنا أستاذ للغة الإنجليزية، من جنسية كندية، وأدرس اللغة الإنجليزية في [...] بالرباط، وأسكن بمدينة سلا، منذ أكتوبر 1988. أنا متزوج، ولي ثلاثة أطفال. وأتكلم اللهجة المغربية، وإن كنت أجد صعوبة في الكتابة باللغة العربية. لذا، آثرت مكاتبتك باللغة الفرنسية، لعلمي أنك حامل لدبلوم الدراسات العليا.

أرغب في زيارتك قريبا. لكنني هذا الأسبوع جد مشغول، فارتأيت أن أعرض على اثنين من أصدقائي المقربين، للاتصال بك، واسمهما: يونس، ومحمد. وهما طالبان جامعيان بالرباط، وأعرفهما منذ سنوات، ولي كامل الثقة فيهما.

(1) وهذه الرسائل الواردة من الصديق "سمير"، كانت عبر مدرسة "الطريق والحق" البروتستانتية، الكائنة في مارسيليا بفرنسا.

(2) يقصد أحد أفراد مدرسة "الطريق والحق" من المغرب.

خلال هذا الأسبوع، ستكون إجازة دراسية قصيرة، حيث سيتفضل فيها يونس ومحمد بالاتصال بك. وقد طلبا مني تحديد موعد اللقاء بك يوم الخميس 7 نونبر، على الساعة الثالثة مساء. فعنوانك عندهما، وسيأتيان لزيارتك في البيت مباشرة. ولا تقلق، فهما حكيمان، ويتفهمان الوضعية الحالية هنا، وسيكونان حذران.

وعما قريب، سيقدمانني إليك. وفي هذه الأثناء، أسأل الرب، أن يهبك السلام والسعادة.

فإلى لقاء قريب.

DON

وعليه، إذا أردت الاتصال بي هاتفيا، قبل أن يقوما بزيارتك، فيمكنك ذلك. لكنني هذا الأسبوع لن يكون لدي وقت، إلا ما بين التاسعة والنصف، والعاشرة والنصف مساء، أو ما بين الثامنة، والتاسعة صباحا".

وهكذا، زارني محمد، وآخر اسمه خالد – عوض يونس، الذي اعتذر بالنيابة عنه صاحبه عن عدم حضوره، لمشاغل اعترضته –، في الوقت المحدد في الرسالة. وهما شابان مغربيان. فاستقبلتهما، وجالستهما لمدة ثلاث ساعات تقريبا، حدثاني فيها عن حياتهما قبل اعتناق المسيحية وبعده، وعن الطمأنينة، التي تغمرهما لحياتهما الجديدة، وعن أهمية الإيمان برسالة الإنجيل.

وناقشتهما في مواضيع شتى ذكرت جزءا منها في فصل "أدلة المنصرين بين الصحة والفساد"، وأكدا لي اعتناقهما للنصرانية، بدون أي قصد مادي أو دنيوي، وإن كان يلوح لي من وراء كلامهما، أن الأمر بخلاف ما يزعمون، بما لست في حاجة إلى التفصيل فيه.

وخلال زيارتهما إلي، كان حدسي يحدثني بأن "DON" لم يرسلهما، إلا باعتبارهما كبشا فداء، إذ زاراني لِيَجُسَّا النبض، ويتأكدا أنني تنصَّرْتُ، فيأتي لزيارتي، وإلا فلا.

وما ورد في رسالته من تركيز على ثقته في المبعوثين، وفي أنهما سيتخذان الحذر، وأنهما يتفهمان الواقع، يُسَوِّغ ذلك الحدس.

ولعله كان يتفادى القيام بمغامرة تعريض نفسه للكشف عن بعض خيوط خلايا التنصير في المغرب.

وأيضا، فقد سألني "محمد"، بعد أن حدثني هو وصاحبه "خالد"، عن طريق

إيمانهما بالمسيح: "وماذا بشأنك أنت؟"، وهو يقصد: "هل اعتنقتُ النصرانية، كثمرة لسنوات من مراسلة المنصرين، أو لا؟"، فأكدت لهما أنني مسلم، ولم أعتنق النصرانية البتة، ولكن هذا لا يمنعني من مواصلة البحث، ومن فضول الاطلاع بعمق على الكتاب المقدس والديانة النصرانية. كما أكدت لهم أن ذلك يفيدني في مقارنة الأديان، التي تدخل في حيز اهتماماتي.

وحقا، فقد صدق حدسي، حيث لم يأت المسمَّى "DON" لزيارتي، التي وعد بها، وكذلك بالنسبة للمدعوَّيْن "محمد"، و"خالد". وإن كان هذا الأخير، عرض علي أن أشاركهم جلساتهم التعليمية مساء كل يوم سبت، وأعطاني رقم هاتفه لهذا الغرض. لكنني لم أرغب في الاتصال به، إذ اعتبرت أن سبب اتصالهم بي قد انقطع، لتأكدهم من تشبثي بالإسلام، وانقطع "سمير"؛ هو الآخر؛ عن مراسلتي.

الإلحاح في طلب المراسلة:

وهذا الانقطاع المذكور، يحصل عند الإياس من انقياد المراسَل إليه لمخططهم التنصيري.

لكن، حينما تكون المراسلات في بدايتها، ويكون الضحية المتربص به، في أوج حماسه، لمعرفة المزيد، بدافع الاستجابة الطبيعية لغريزة حب الاستطلاع، وتكون الأجوبة عن أسئلة الدروس المجانية مسترسلة، فإن الإلحاح من جانبهم يكون ملحوظا، حيث تتكثف مراسلاتهم، وتكثر استفساراتهم عن التأخير في الرد، لاسيما في خضم الوضع الفاسد لبريد العالم الثالث، الذي لا يَسْلم البتة من آفة تضييع الرسائل، من دون الشعور، ولو بمثقال ذرة، بالمسؤولية وتأنيب الضمير.

والرسائل التالية، التي كانت وردتني من "مدرسة كلمة الحياة"، و"مدرسة الطريق والحياة"، و"معهد نداء الرجاء"، و"إذاعة الأدفنتست حول العالم – صوت الرجاء"، أنقلها كتجسيد واقعي للإلحاح المذكور:

الرسالة الأولى:

"أيها الصديق العزيز،

تحية طيبة، وبعد،

لقد فرحنا إذ استلمنا أجوبتك، وصححناها، وأرسلناها لك منذ عدة أسابيع، وأرسلنا لك معها دراسة أخرى. ولكن إلى الآن، لم تصلنا أجوبتك على الدرس الأخير. إننا نواجه صعوبات في وصول الرسائل إلى أصحابها، بسبب تعطل

البريد. فإن كانت لم تصلك، نرجوك أن تخبرنا لنرسل لك عوضا عنها. أما إن كنت قد واجهت أية صعوبة، ولديك أسئلة حول الدرس، فاكتب لنا، ونحن سنحاول مساعدتك بأي طريقة ممكنة.

وهدفنا هو أن تحصل على الحياة المباركة، التي وعد بها المسيح، لكل من يأتي إليه بالإيمان، إذ قال: "أتيت لكي تكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل"، وثق أننا نود لك كل خير، وسنصلي من أجلك.

ودمت في رعاية الله وحفظه.

المدير".

الرسالة الثانية:

"المراسل العزيز،

نقدر فيك اهتمامك وحرصك على التعلم، وذلك من خلال طلبك لبعض مطبوعاتنا، أو الانخراط في دروسنا بالمراسلة. وقد حرصنا على تلبية طلبك هذا، وأرسلناه لك منذ عدة أسابيع. ولكننا، وللأسف، لم نتوصل بالرد منك. لعل السبب في هذا التأخير كونك مشغولا، فلم تتمكن من تتميم الدروس، أو أنك لم تتوصل بها بالمرة.

على أي حال، تأكد؛ عزيزي المراسل؛ أننا نجيب على كل رسالة نتوصل بها.

نرجو أن تملأ القسيمة أسفله، وترسلها لنا في أقرب وقت:

---------- أنا مسرور بالدروس وسأرسلها في أقرب وقت.

---------- لقد استلمت الدروس ووجدتها صعبة.

---------- أنا لم أستلم الدروس وأرجوكم أن ترسلوها من جديد.

---------- أنا لا أهتم بدروسكم.

ملاحظة:..

....

....

....

الرجاء إعادة القسيمة إلى: [...]".

الرسالة الثالثة:

"صديقي العزيز،

تحية طيبة، وبعد،

لقد أعدت إدارة المدرسة درسا متقدما لرسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي. وحيث إنك درست معنا جميع الدراسات بنجاح، فقد رأينا أن نرسل لك هذه الرسالة، لنسألك إذا كنت ما زلت في عنوانك الموجود طرفنا، حتى يمكننا إرسال هذا الدرس لك، وبذلك نتفادى ضياع الدرس في البريد.

لحين وصول ردك لنا، نتركك في رعاية الله وحفظه.

صديقك ناصر".

الرسالة الرابعة:

"صديقنا العزيز،

بعد التحية الطيبة باسم الرب،

لقد عبرت لنا عن اهتمامك بالكتاب المقدس، وحياة السيد يسوع المسيح والأنبياء. وقد قمنا بإرسال بعض الدروس والمطبوعات إليك. ولكنك إلى الآن لم ترد على رسالتنا. نظن أن البريد ربما لم يصلك. ولكننا نعبر لك عن استعدادنا لمراسلتك من جديد، والرد على أسئلتك، التي تطرحها علينا.

وليبارك الرب القدير حياتك بكل غنى نعمته. وسلام الرب يكون معك.

أصدقاؤك"[1].

الرسالة الخامسة:

"عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة.

لك السلام قبل كل شيء، وبعد،

نكتب لك متمنيا من أعماق القلب أنك بخير وبصحة جيدة.

عزيزي/ عزيزتي،

أين أنت يا ترى؟ وما هي أخبارك؟ أتعرف أنه قد مضى نصف سنة منذ وصول جوابك الأخير، ومن ذلك الوقت، إلى حد الآن، الصمت التام، فهل تفهم قلقنا؟

نرجو أن يكون سبب الصمت خيرا. هل هناك أسباب خارجة عن إرادتك تمنع الكتابة؟ فسيسرنا أن نفتش معك عن الحل. فإذا ضاعت رسالتنا الأخيرة في

(1) هذه الرسائل الأربع من "مدرسة كلمة الحياة".

البريد، سوف نعيد الإرسال، أو نكتب لك بعنوان آخر. وإن وزنت عليك ظروف ثقيلة، نصلي من أجلك.

يقول الكتاب المقدس: "تواضعوا تحت يد الله القديرة، لكي يرفعكم عندما يحين الوقت، واطرحوا عليه ثقل همومكم كلها، لأنه هو يعتني بكم. تعقلوا، وتنبهوا، إن خصمكم إبليس كأسد يزأر، يجول باحثا عن فريسة يبتلعها. فقاوموه، ثابتين في الإيمان"[1].

والذي طرد الشياطين، وانتصر على قوات الظلام، بصفة نهائية، هو المسيح يسوع. نثق فيه، لكي لا نقع فريسة لإبليس.

وبالختام، نرجوك أن تكتب لنا سريعا، لكي نطمئن على أحوالك.

والسلام.

أسرة "الطريق والحياة"".

الرسالة السادسة:

"أخي العزيز، أختي العزيزة،

نكتب لكم هذه الرسالة، أنتم الذين تستغربون، لأنكم لم تحصلوا على أي جواب أو رسالة من عندنا، وأنتم في انتظار منذ أشهر طويلة!

لا، لم ننسكم البتة، بل إننا نستمر في الصلاة من أجلكم، ونتذكركم دائما. وسبب الصمت الطويل يعود إلى حال البريد في منطقتنا، منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر. إننا نتألم بسبب هذا الإضراب، الذي يفصلنا عنكم، لكنه لا يستطيع أن يفصلنا روحيا. فتشجع يا أخي! وتشجعي يا أختي!

ونحن من جهتنا، نحاول أن نبعث لكم دروسكم من جديد.

وختاما، نستودعك لحفظ الرب ورعايته.

والسلام".

الرسالة السابعة: من مارسيليا، بتاريخ: 06-06-1996.

"إلى الأخ المحترم خالد،

تحية أخوية طيبة وصادقة، وبعد،

إنني أنتهز هذه الفرصة، لأكتب لك مرة أخرى، راجيا من المولى عز وجل، أن تصلك رسالتي هذه، وأنت في أسعد الأوقات، ومتمتعا بصحة جيدة بحول الله.

---

(1) هكذا سُطِّر، في الرسالة، على هذه العبارة.

لقد مر وقت طويل، دون أن نتوصل بأخبارك، أو نعرف السبب في هذا الانقطاع. حقيقة إنه كانت هناك صعوبات في البريد، إذ لم تتوصل في البداية ببعض الكتب والرسائل، التي بعثنا لك بها. وكذلك نحن بدورنا لم نتوصل برسائلك، في بعض الأحيان. ولكننا الآن، نحن قلقون، نظرا لهذا الغياب الطويل، ونصلي للرب، وندعو أن يكون المانع خيرا.

ونذكر، أنك قبيل انقطاع رسائلك، كنت تقوم ببحث للتأكد من أمر الكتاب المسمى "إنجيل برنابا". وبعثت لك بكتيب صغير يناقش محتويات "إنجيل برنانا". وفي آخر رسالة منك، أخبرتنا أنك لم تتوصل به بعد. فهل وصل الآن؟ أم لا؟ وإذا كنت ترغب في أن نرسله لك مرة أخرى، فما عليك إلا الكتابة إلينا، ونحن رهن إشارتك. ونتمنى أن تصلك رسالتنا، ونتوصل بأخبارك في أقرب وقت، لنطمئن على أحوالك، ونتابع صلواتنا لأجلك.

وإلى حين اللقاء، دمت في رعاية الرب وحفظه.

أخوك سمير".

فكان أن أجبته بتاريخ 18-06-1996م بما يلي:

"إلى الأخ العزيز سمير،

تحية وسلام، وبعد،

فأشكرك على رسالتك، من مارسيليا، المؤرخة بـ: 06-06-96، وعلى ما ورد فيها من مشاعر نبيلة، وعواطف أخوية.

وأخبرك بأنني توصلت بكتاب "إنجيل برنابا شهادة زور"، وقرأته عدة مرات، حيث وردني من داخل المغرب، وعليه طابع البريد في مراكش. وقد كنت أود الاطلاع على إنجيل برنابا مباشرة، لكنكم أخبرتموني أنكم لا تتوفرون عليه.

كما توصلت منك – صديقي سمير – بكتيب بعنوان "عصمة التوراة والإنجيل"، لإسكندر جديد، وطلبت مني أن أقرأه، وأعطيك رأيي فيه. فكان أن قرأته مرات عدة، وأنجزت بحثا في الرد عليه. وسأبعث لك بنسخة منه، في المستقبل القريب، بإذنه تعالى.

وكم سأكون مسرورا، لو تكرمت، فترسل إلي قاموس الكتاب المقدس، وتفسيرا للكتاب المقدس.

وفي ختام هذه الرسالة، تقبل مني سلامي الحار، وتحياتي الأخوية. وأرجو أن تصلني رسالة منك في الوقت القريب، إن شاء الله تعالى.

والسلام

أخوك خالد".

الرسالة الثامنة:

"خطوات الإنسان يوجهها الرب، فكيف يمكن للمرء أن يفهم طريقه؟

جميل أن يتذكر الإنسان أصدقاءه. وجدير بالذكر أن معرفة الإنسان، لا

تكمن في معرفة سطحية، بل بالأحرى، ينبغي أن تكون معرفة ذات طابع مميز، معرفة نابعة من القلب خالصة، تسودها المحبة، هذه المحبة العديمة الزوال، كما يصفها الإنجيل، في قوله تعالى، على لسان رسوله بولس، وبإلهام الروح القدس : "المحبة لا تزول أبدا...".

ونحن، كعبيد للرب، مدعوون إلى عدم التفريط، في أي شخص، تم الاتصال به من قبل، مهما طالت مدة الانقطاع بيننا. نحن من جهتنا، نود أن نكون على اتصال دائم بأصدقائنا الطلاب، ونتمنى أن يكون شعورهم مطابقا لشعورنا. لكننا نعي الظروف، التي يمر بها أي طالب، كما يقول المثل العربي: "للظروف أحكام". ونرجو أن يحتفظ أصدقاؤنا الطلاب بجمرة الصداقة مشتعلة، لكي يكون الأمل في مواصلة درب صداقتنا بعزم ورغبة قوية.

إن أسرة مدرسة "الطريق والحياة"، بكل طاقمها، وبشغف عميق، يسرها أن تتذكر أصدقاءها الطلاب، بروح المودة والشوق، قصد معرفة أحوال كل طالب والاطمئنان عليه. وبمناسبة حلول السنة الجديدة، رأينا أنه من الضروري أن نسترجع ذاكرتنا، ونكتب هذه الرسالة، المعبرة عن مدى علاقتنا المتينة والصادقة، نحو كل فرد من أصدقائنا الطلاب، والتي من خلالها نزف لهم أحر وأطيب التحيات، مرفوقة بسلام الرب، الذي يفوق الإدراك. يقول الكتاب المقدس، وقوله حق وصدق: "وسلام الله، الذي تعجز العقول عن إدراكه، يحرس قلوبكم وأفكاركم، في المسيح يسوع".

ندعو لك الرب، يا صديق، ونتضرع له، أن تكون هذه السنة مليئة ببركاته تعالى، ومغمورة بسلامه الدائم، في كل الميادين. ويسر أسرة "الطريق والحياة"، أن تسمع عنك أخبارا مفرحة ، لكي نسعى سويا إلى ما فيه الخير لنا جميعا، ويكون لنا رجاء مؤسس على قاعدة قوية وثابتة.

لابد من الإشارة إلى شيء هام جدا، وهو أن تكون لكل منا دراية تامة بهذا الموضوع، لأنه يخص الجميع. وليعلم يقينا، أن عين الله على كل إنسان. فهو يحبه، ويتأنى عليه، وينتظره، ويترقب مجيئه إليه في كل لحظة. ولا يريد لأي إنسان أن يتيه، ويخيب أمله، بل يسعى دوما، بعمل روحه القدوس في القلوب، أن يرجع الإنسان إلى الشركة معه تعالى، لأنه حينذاك لا يعوزه شيء، لأنه في حضرة صاحب النعمة الدائمة، التي تجلت في مجيء سيدنا المسيح، كما نقرأ في الإنجيل: "لأن الشريعة أعطيت على يد موسى، أما النعمة والحق، فقد تواجدا بيسوع المسيح".

صديقي الطالب، صديقتي الطالبة، نكتب لكما تعبيرا عن محبتنا، التي نبديها نحو الجميع، وغايتنا هي، أن نبقى مع أصدقائنا الطلاب، في مراسلة دائمة، تسودها المحبة الخالصة. هذا لأننا نود، بكل رحابة صدر، أن نشارك أعز ما نملك في هذه الحياة، ألا وهو الرب يسوع المسيح، الذي فيه رجاء الحياة الأبدية. مع نصيحتي القلبية، أن تتأمل جليا هذه الآية، لعل الرب، بعمل روحه القدوس، يكشف لك سر وجوهر السيد المسيح. ونحن في انتظار ردك، بلهفة وشغف، مرحبين بأسئلتك وأرائك، بكل رحابة صدر.

"فإن هذا الأمر جيد ومقبول، في نظر الله مخلصنا، فهو يريد لجميع الناس أن يخلصوا، ويقبلوا إلى معرفة الحق بالتمام"[1].

نستودعك إلى رعاية الرب وحفظه، وإلى اللقاء.

سلام لك

سنة سعيدة

الأخ عبد القادر

مع تحيات

يوسف وهدى

كل عام وأنت بخير   مع تحياتي الخالصة

مع تحيات   الأخت نادية

الأخت ماجدة

مع تحياتي – إلياس-".

<u>الرسالة التاسعة:</u>

"يا الله،

كللت السنة بجودك، وآثار صنائعك تفيض خصبا. تموج مراعي البرية بالخير، وتكتسي التلال بالبهجة. تتغطى المروج بالقطعان، وتتوشح الوديان بالحنطة، فيهتف لك الكل فرحا وتسبيحا" زبور 65: 11-13.

باسم المخلص الفادي الحبيب، مَنْ سَبَّب الأسباب، وفتح الأبواب، وعَقَبَ الأعقاب، وهزم الموت، محطما سبل إبليس الكذاب. وإذا عجزت الأقدام، تعوضها

(1) الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 2: 3-4.

الأقلام.

نعم، إنه لمن دواعي سرورنا، أن نجدد الكتابة، لكل صديق وصديقة، محتفظين بجمرة الصداقة مشتعلة. إن رغبتنا ليس أن نسأل فقط عن أحوالك، ونطمئن عليك، بل بالأحرى، نتمنى من كل القلب، أن تعود المياه إلى مجاريها، وننطلق انطلاقة جديدة، في بناء علاقة صداقة ومودة دائمة، ذات صبغة خاصة، مبنية على أساس محبة الرب، لا تحركها أية زوبعة، ولا عاصفة. نرجو أن تكون هذه المرة راسخة كرسوخ النقش على الصخور، ليس كرسوخ النقش على الرمل. كما نتضرع له تعالى أن يمنحنا من قدرته، حتى نكون أمناء على هذا العهد، كما هو أمين مع أولاده.

نحن نقدر ظروف كل طالب وطالبة، ولا نعاتب أحدا، مهما كانت مدة الانقطاع، بل نسعى جاهدين، أن نحافظ على بذرة الصداقة، ونجعلها مثمرة، مهما كانت الظروف. فلا مانع يمنعنا، أو يعطلنا، عن ذلك. نرجو أن يكون تفكير أصدقائنا مطابقا لتفكيرنا.

أسرة "مدرسة الطريق والحياة"، بكامل طاقمها، تزف للجميع، وبصفة خاصة لكل فرد، أسمى وأغلى التحيات القلبية، النابعة من فيض محبة المسيح المخلص، متمنية أن يكون كل طالب وطالبة في أتم الصحة، والعافية، والغنى، جسديا وروحيا. نصلي ونتضرع له تعالى، بأن يمن على الجميع ببركاته ونعمه، التي لا تحصى ولا تعد، ويجعل هذه السنة خيرا[1] من سابقتها، ويعوض ما سلف، ويمسح الدموع، ويشفي القلوب، ويعزي الجميع، بروحه القدوس، آمين.

لا ننسى طبعا، أن نقدم أسمى عبارات الشكر، لكل من لبى دعوتنا، واتصل بنا السنة الفارطة. نرجو من كل القلب، أن يبقى هذا الاتصال قائما بيننا إلى آخر محطة، ونرغب أن يتصل بنا المزيد من الأصدقاء، حتى نطمئن على أحوال الجميع، ونحن في انتظاركم.

صديقي، صديقتي،

نحن نكتب، معبرين عن محبتنا التي نبديها نحو الجميع، هذه المحبة، التي أحبنا بها السيد المسيح، وحثنا أن نشارك الجميع بها، هذه المحبة العديمة الزوال. نرجو من كل القلب، أن تختبر هذه المحبة، التي تفوق الإدراك، وتذوق طعمها،

---

(1) في المطبوع: خير.

الذي هو أشهى من العسل.

نستودعك إلى رعاية الرب وحفظه، مجددين لك تحياتنا القلبية، ومتضرعين له تعالى، أن يفتح بصيرتك، ويرشدك بعمل روحه القدوس، لاكتشاف حقيقة وجوهر السيد المسيح.

نحن في انتظار ردك، بلهفة وشغف. والباب مفتوح على مصراعيه للجميع.

" يقول المسيح: ها أنا واقف خارج الباب أقرعه، إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب، أدخل إليه، فأتعشى معه، وهو معي" الرؤيا 3: 20.

سلام لك"[1].

الرسالة العاشرة:

"أيها الأخ العزيز،

تحية ومحبة وسلام،

منذ فترة ليست بقصيرة، لم نستلم منك أي رسالة، رغم تذكيرنا لك، سواء بالمطبوعات، أم بالرسائل. فنرجو أن يكون المانع خيرا. إننا نأمل باستلام ردك على هذه الرسالة، في أسرع وقت ممكن، لأنه يسعدنا ويفرحنا جدا، أن تعود لمراسلتنا كالسابق، للاستفادة مما هو متوفر لدينا من منشورات وأشرطة مسيحية روحية. إذ نعتبر اهتمامك للمعرفة نعمة من الله. فالاشتياق إلى ينابيع الحق يروي، وينعش نفوسنا.

نود، وبدون حرج، معرفة أسباب انقطاعك عن المراسلة، كي نحاول معا، التغلب على هذه العوائق، إن كنا نستطيع ذلك.

إن هدفنا الوحيد، هو أن يعرف الكثيرون السيد يسوع المسيح، وتعاليمه، وأن يقبلوا الخلاص المعد للجميع بشخصه المبارك.

وكذلك، نسعى لشرح مبادىء المسيحية بتجرد، على ضوء الكتاب المقدس.

وفي الختام، نصلي إليه تعالى، كي يباركك ويوفقك، فيما تصبو إليه، متمنين لك دوام الصحة والعافية، وآملين باستلام ردك عن قريب.

بكل شوق ومحبة.

أسرة نداء الرجاء".

---

(1) هذه الرسائل (من الخامسة إلى التاسعة)، من مدرسة "الطريق والحياة".

الرسالة الحادية عشرة:

"الجمعة، 09 أبريل، 1999.

أيها الأخ الكريم خالد زهري،

تحية ومحبة وسلام،

... إننا بانتظار مشاركتك معنا، في حل مسابقات الكتب المرسلة إليك، منذ فترة طويلة جدا. وإننا نأمل أن يكون الفوز حليفك، لتحصل على المزيد من مطبوعاتنا مجانا، وتواصل دراستك معنا بالمراسلة، على الشكل المطلوب.

الرب يباركك، ويقويك بروح القدس، إلى يقين نعمة الخلاص.

أسرة نداء الرجاء".

الرسالة الثانية عشرة:

"هذا العام الجديد،

إذ يبزغ فجر عام جديد على عالمنا المضطرب، يقف ملايين الناس في حيرة، متسائلين عما يخبئه لهم هذا العام في ثناياه، من أحزان وأفراح. وإذ يقفون على أعتابه، مهنئين بعضهم بعضا، قائلين: "سنة مباركة، وعاما سعيدا". فهل سيكون هذا العام حقا سعيدا؟ ترى، أي سعادة حقيقية نتوقعها في عالم مهدد بالفناء؟

هناك اقتناع في قلب كل إنسان، بأن الوقت قد قارب نهايته، وأن الرخاء الوهمي وحياة اللامبالاة، التي يحياها الناس، لا يمكن أن يدوما طويلا، وأن ساعة دينونة هذا الجيل قد اقتربت.

هل هناك من حقائق تؤيد هذه المخاوف؟

هناك حقيقة أكيدة، وهي أن الله وحده يعرف خبايا المستقبل. فالإنسان لا يستطيع أن يتنبأ بما سيكون عليه الطقس بعد عدة أيام. أما الله، فيعرف النهاية من البداية، وقد قال: "ها هي النبوات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة، أعلن عنها، وأنبئ بها، قبل أن تحدث" اشعياء 42:9 (تف)[1].

لقد أعلن الله، بواسطة أنبيائه، عن حوادث ستجري في المستقبل، بكل وضوح وتأكيد. وبما أن النبوات عن أزمنة ماضية قد تمت جميعها بحذافيرها، فيمكننا أن نضع ثقتنا في النبوات، التي أعطاها الله عن أيامنا، وعن المستقبل.

ماذا تقول النبوات عن أيامنا؟

---

(1) تف - ترجمة تفسيرية.

"وستظهر علامات في الشمس، والقمر، والنجوم. وتكون على الأرض ضيقة على الأمم الواقعة في حيرة، لأن البحر والأمواج تعج، وتجيش، ويغمى على الناس من الرعب، ومن توقع ما سوف يجتاح المسكونة، إذ تتزعزع قوات السماوات" لوقا 21: 25 و 26 (تف).

هذه صورة عن حالة العالم، في نهاية التاريخ البشري. ألا تطابق هذه الصورة حالة العالم اليوم؟

وتقول نبوة أخرى: "واعلم هذا الأمر: إن أزمنة صعبة، ستعمّ في الأيام الأخيرة، إذ يكون الناس محبين لأنفسهم، محبين للمال، متكبرين، مباهين بأنفسهم، شتامين، غير مطيعين لوالديهم، ناكرين للجميل، دنسين، متحجري العواطف، غير صفوحين، نمامين، جامحي الأهواء، شرسين، غير محبين للصلاح، خائنين، وقحين، مدعين، محبين للذات، أكثر من محبتهم لله" 2 تيموثاوس 3 :1-4 (تف).

ما دامت هذه النبوات عن أيامنا قد تمت بحذافيرها، فماذا عن المستقبل؟ وهل من رجاء للإنسانية؟

شكرا لله، لأنه قد وعد أولاده بمستقبل زاهر. فالنبي دانيال يقول في سِفْره، بأنه في الأيام الأخيرة، "يكون زمان ضيق، لم يكن منذ كانت أمة، إلى ذلك الوقت"، ولكنه يستطرد قائلا: "وفي ذلك الوقت، ينجى شعبك كل من يوجد مكتوبا في السفر" دانيال 12 :1.

إننا إذ نتطلع بشوق إلى المستقبل، في مطلع هذا العام الجديد، علينا ألا نيأس بسبب الضيق العتيد، الذي تنبأ عنه النبي دانيال، بل علينا أن نتطلع إلى أبعد من ذلك، إلى يوم الدينونة، عندما يدخل أولاد الله إلى ملكوتهم الأبدي.

إذا ما وضعنا نصب أعيننا هذا الرجاء الأكيد، بنصرة الحق، والبر في النهاية، فإن العام الجديد سيكون عاما سعيدا لنا. قد يحيط بنا الاضطراب، ولكن قلوبنا ثابتة في سلام الرب.

اللهم، أبانا السماوي الحنون، الإله الأزلي، الكلي الوجود، نشكرك من أجل عظيم جودك، وإحساناتك معنا. وإذ ذقنا حلاوة السير معك في أيام العام المنصرم، وتلمسنا يدك، تهدينا فيه، لا نستطيع إلا أن نقول: إلى هنا أعاننا الرب، وكان معنا في السراء والضراء، في الصحة والمرض، في الانتصار والفشل. نحن ندرك يقينا أنك إله التاريخ والمستقبل، ومصدر القوة، والبركة، والعزاء. لذلك، نضع أنفسنا بين يديك، في هذه السنة الجديدة، كي تكون بمعونتك سنة مفعمة بالخير،

والرحمة، والنعمة، سنة تتحقق فيها مشيئتك في حياتنا، كما في السماء، كذلك على الأرض.

ليكن لسان حالنا في هذا العام الجديد:

كللتَ السنة بجُودك وآثارك تقطر دسما

كل القلب يشيد حمدك وتُهللُ نفسي ترنما

مع أجمل أماني إذاعة الأدفنتست حول العالم – صوت الرجاء.

لجميع المستمعين والأصدقاء، بعام جديد، مليء ببركات القدير.

وكل عام وانتم بخير".

* * *

وإذا كانت الرسائل لا تتعلق بما ذكرناه، بل بالدروس الكتابية، أو ما إليها، فإنها غالبا ما ترفق بملاحظة يَسِمُونها بأنها هامة، ومفادها الإلحاح في مواصلة المراسلة معهم، ونمثل لذلك بملاحظتين توصلت بهما من معهد "الطريق والحياة":

الملاحظة الأولى: "سوف نرسل لك الإنجيل كاملا أيضا، وسنكون شاكرين جدا، إذ نحيطك علما، بأننا استلمنا أجوبتك على أسئلة الدروس 7-12، وصححناها، وأعدناها لك يوم 04-08-94، ومعها الدروس الموالية 13-18. فأرجو أن تكون رسالتنا قد وصلت. ونحن نعرف أن كثيرا ما تضيع الرسائل في البريد. لذا، لا تتردد في الكتابة إلينا لو لم تستلم رسالتنا، لأننا في خدمتك، في دراستك للإنجيل، ومستعدون لإعادة الإرسال دائما. وشكرا".

الملاحظة الثانية: "نعرفك بأننا استلمنا أجوبتك على أسئلة الدروس 13 إلى 18، وصححناها، وأعدناها لك يوم 28-10-94، ومعها الدروس الموالية 19 إلى 24. فنرجو أن تكون رسالتنا قد وصلت، لأن كثيرا ما تضيع الرسائل في البريد. لذلك، لا تتردد في الكتابة إلينا، إذا لم تصلك رسالتنا، لأننا في خدمتك لدراستك للإنجيل، ومستعدون دائما، لإعادة الإرسال. وشكرا".

* * *

وتفاديا لمشكل ضياع رسائلهم في البريد، فإنهم يجنحون إلى إرسالها من داخل البلد. وأمثل لذلك برسالة من معهد "الطريق والحياة"، بتاريخ: 03-11-94، من جهة الصديق سمير. ونص الرسالة هو:

"إلى الصديق والأخ العزيز خالد،

أحييك تحية صادقة باسم فادينا الحبيب الرب يسوع المسيح.

إني أشكرك جزيل الشكر على رسالتك، وعلى تحياتك الأخوية.

إنه ليؤسفني كثيرا عدم توصلك بالكتيب، الذي بعثت لك به مع الدروس المصححة. فقد أصبح من المؤكد أنهم ضاعوا في البريد، وهذا جد مؤسف. وكما قلت: يجب أن نفكر في حل لهذه المشكلة.

ومن جانبنا، سوف نعمل كل ما نستطيع، لنرى هذه المنشورات تصلك. ويظهر أن أحد الأصدقاء، قد يزور بلدك في المستقبل. وهكذا، سوف نعطيه هذه الكتب، لإرسالها من داخل البلد. وهكذا، نصلي للرب أن تصلك. المشكل الوحيد في هذا، هو أنه قد تكون أشهر قبل هذه الزيارة، ونصلي للرب أن يرزقك الصبر والاطمئنان طوال كل هذه المدة، التي تنتظر فيها. وعلى الأقل، فهكذا نعرف أنها ستصلك، ولن تضيع. وهذا يشمل كتاب العهد الجديد أيضا.

وختاما، أتمنى لك أخي كل التوفيق في حياتك، وأودعك في حفظ الله ورعايته، وإلى رسالة قادمة.

أخوك سمير".

وانظر إلى هذا الجزء من رسالة، من "مدرسة كلمة الحياة"، سبق أن نقلناها في هذا البحث: "قد تصلك يوما رسالة منا، تحمل طابع بريد بلدك، أي إنها موجهة إليك من نفس البلد، أو المدينة التي تقطن فيها. نرجو أن لا يكون في الأمر أي التباس، فكل ما هنالك، هو أننا نحاول بجهدنا أن تصلك رسالتنا دون تأخير".

وقد يكون الإرسال من خارج البلد، لكنه يحمل اسما شخصيا وهميا، لعنوان وهمي، من تلفيق المدارس، أو المعاهد التنصيرية، تفاديا لكثرة التفتيش من مصالح البريد، مما يسبب ضياع منشوراتهم ومطبوعاتهم التنصيرية في الغالب.

ففي مرحلة من مراحل مراسلاتي الكثيرة مع "مدرسة كلمة الحياة"، وردتني رسائل منها، لكن عبر عناوين وهمية تحمل الأسماء التالية: (N. Rodriguez)، و(Antonio Lopez Gajete)، و(Lourdes Garcia M.)، و(M. Guel)، و(Manuel Gomez)، و(Acosta)، و(Rafael Rojas)، و(Manuel Gomez Acosta Acosta)، و(Jose Barcena)، و(Pablo Nilsen)، كلهم بعناوين من مدينة "Malaga"، إلا الأخير فمن "Rio Gordo".

وداخل هذه الرسائل، كنت وجدت التنبيه التالي:

"صديقي العزيز الطالب،

تحية طيبة، وبعد،

نظرا لكثرة الرسائل، التي تأتينا من طلابنا الأعزاء، فقد قررت المدرسة أن ترسل رسائلها عن طريق أصدقاء متبرعين بعمل هذه الخدمة.

ولذلك، نخطرك بأن عنواننا ما زال كما هو، فلا ترسل رسائلك على عنوان المراسِل، بل على عنوان المدرسة، وهو:

Kalim Abdelhay [...] Malaga – Espana

صديقك ناصر".

والشيء نفسه بالنسبة لمعهد "الطريق والحياة"، كما يدل على ذلك تنبيههم إلي بما يلي:

"حضرة الصديق العزيز،

الرجاء عدم إرسال الرسائل على العنوان، المكتوب على الغلاف، الذي وصلك، بل إلى العنوان التالي:

"Attariq Wal Hayat [...] Marseille-France"

* * *

ونرجع إلى خطة عقد اللقاءات، وطلب المقابلات، من لدن المنصِّرين، لنقرر أنه إذا تأكد لديهم؛ عند اللقاء والمقابلة للمستهدَف؛ أن لديه قابلية للتنصر، ويحمل استعدادا لاتِّباع المسيحية والنشاط معهم في الحين، أو في المستقبل، ازداد تشبثهم به، وضموه إلى اجتماعاتهم الروحية والكتابية، كعضو من أعضاء الكنيسة المحلية السرية.

وإن تبين لهم أن مراسلاتهم السابقة ذهبت سدى، وأن المستهدف استعصى عليهم استقطابُهُ، ولم يلن جانبه لعقائدهم، أعرضوا عنهم، وقطعوا مراسلاتهم معه.

وهذا هو الذي حصل لي، حين تيقن كل من أفراد "مدرسة كلمة الحياة"، ومعهد "الطريق والحياة"، وغيرهما، أن سنوات مراسلاتهم معي، لم تؤت الثمار التي يترقبونها، فقاطعوني.

وأنا كنت فيهم من الزاهدين، بل إنني قاطعتهم، قبل أن يقاطعوني.

فقد تأكد لدي، بأن القوم لا همَّ لهم، إلا تحويل المسلمين عن دينهم، وأنهم يستحلون كل أنواع المكر، والكذب، والخداع، في سبيل تحقيق مآربهم التنصيرية. وما إخال شخصا عاقلا وسويا – ولو لم يكن متدينا – يجسر على مد الجسور مع أقوام ذاك خُلُقهم، وتمتين العلاقات مع أناس يَدْعون إلى دينهم بكل ما أوتوا من مكر، وخداع، وتلبيس.

دعوى مقارنة الأديان

من أخطر الطرق التنصيرية، التي تضلل المسلمين، لاسيما المثقفين منهم، وتهدف إلى هدم أركان الإسلام، والإتيان عليه من القواعد، دعوى المقارنة، بين الإسلام والنصرانية، أو بين القرآن والكتاب المقدس.

وأنقل هنا منشورا، كان وردني من "دار الهداية" التنصيرية، يُغْري المسلمين بخوض غمار هذا النوع من المقارنة التضليلية:

"دراسة الكتاب المقدس بالمراسلة

منهاج الدراسة العام في

المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن.

أيها الإخوة والأخوات،

تحية أخوية وسلام الرب يكون معكم، وبعد،

يسرنا أن نخبركم بوصول رسالتكم، ونشكركم لأجل اهتمامكم بمراسلتنا بخصوص دراسة المقارنات، بين الكتاب المقدس والقرآن، عن طريق المراسلة.

إننا إذ نعلمكم بأن الدراسة مجانية، وهذا يشمل أيضا كافة منشوراتنا، فإنه يسعدنا أن نضع بين يديكم المنهاج العام لهذه الدراسة.

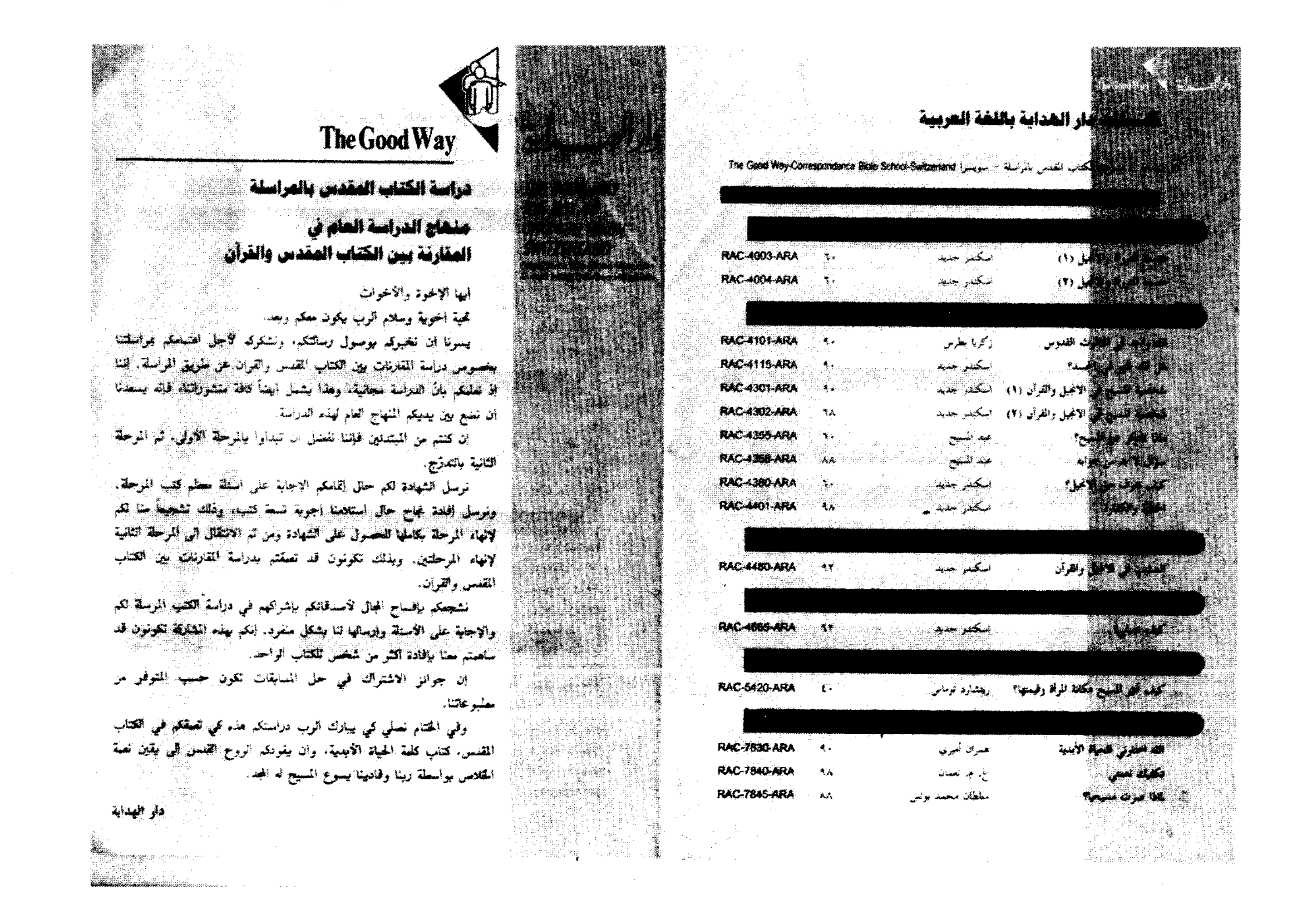
إن كنتم من المبتدئين، فإننا نفضل أن تبدؤوا بالمرحلة الأولى، ثم المرحلة الثانية، بالتدرج.

نرسل الشهادة لكم، حال إتمامكم الإجابة على أسئلة معظم كتب المرحلة. ونرسل إفادة نجاح، حال استلامنا أجوبة تسعة كتب. وذلك، تشجيعا منا لكم، لإنهاء المرحلة بكاملها، للحصول على الشهادة، ومن ثم الانتقال إلى المرحلة الثانية، لإنهاء المرحلتين. وبذلك تكونون قد تعمقتم بدراسة المقارنات، بين الكتاب المقدس والقرآن.

نشجعكم بإفساح المجال لأصدقائكم، بإشراكهم في دراسة الكتب المرسلة لكم، والإجابة على الأسئلة، وإرسالها لنا، بشكل منفرد. إنكم بهذه المشاركة تكونون قد ساهمتم معنا بإفادة أكثر من شخص للكتاب الواحد.

إن جوائز الاشتراك في حل المسابقات، تكون حسب المتوفر من مطبوعاتنا.

وفي الختام، نصلي كي يبارك الرب دراستكم هذه، كي تعمقكم في الكتاب المقدس، كتاب كلمة الحياة الأبدية، وأن يقودكم الروح القدس إلى يقين نعمة الخلاص، بواسطة ربنا وفادينا، يسوع المسيح، له المجد".



The Good Way

دراسة الكتاب المقدس بالمراسلة

منهاج الدراسة العام في
المقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن

أيها الإخوة والأخوات

تحية أخوية وسلام الرب يكون معكم وبعد.

يسرنا أن نخبركم بوصول رسائلكم، ونشكركم لأجل اهتمامكم بمراسلتنا بخصوص دراسة المقارنات بين الكتاب المقدس والقرآن عن طريق المراسلة. إننا إذ نعلمكم بأنّ الدراسة مجانية، وهذا يشمل أيضاً كافة منشوراتنا، فإنه يسعدنا أن نضع بين يديكم المنهاج العام لهذه الدراسة.

إن كنتم من المبتدئين فإننا نفضل أن تبدأوا بالمرحلة الأولى، ثم المرحلة الثانية بالتدرّج.

نرسل الشهادة لكم حال إتمامكم الإجابة على أسئلة معظم كتب المرحلة، ونرسل إفادة نجاح حال استلامنا أجوبة ست كتب، وذلك تشجيعاً منا لكم لإنهاء المرحلة بكاملها للحصول على الشهادة ومن ثم الانتقال إلى المرحلة الثانية لإنهاء المرحلتين. وبذلك تكونون قد تعمقتم بدراسة المقارنات بين الكتاب المقدس والقرآن.

نشجعكم بإفساح المجال لأصدقائكم بإشراكهم في دراسة الكتب المرسلة لكم والإجابة على الأسئلة وإرسالها لنا بشكل منفرد. إنكم بهذه المشاركة تكونون قد ساهمتم معنا بإفادة أكثر من شخص للكتاب الواحد.

إن جوائز الاشتراك في حل المسابقات تكون حسب المتوفر من مطبوعاتنا.

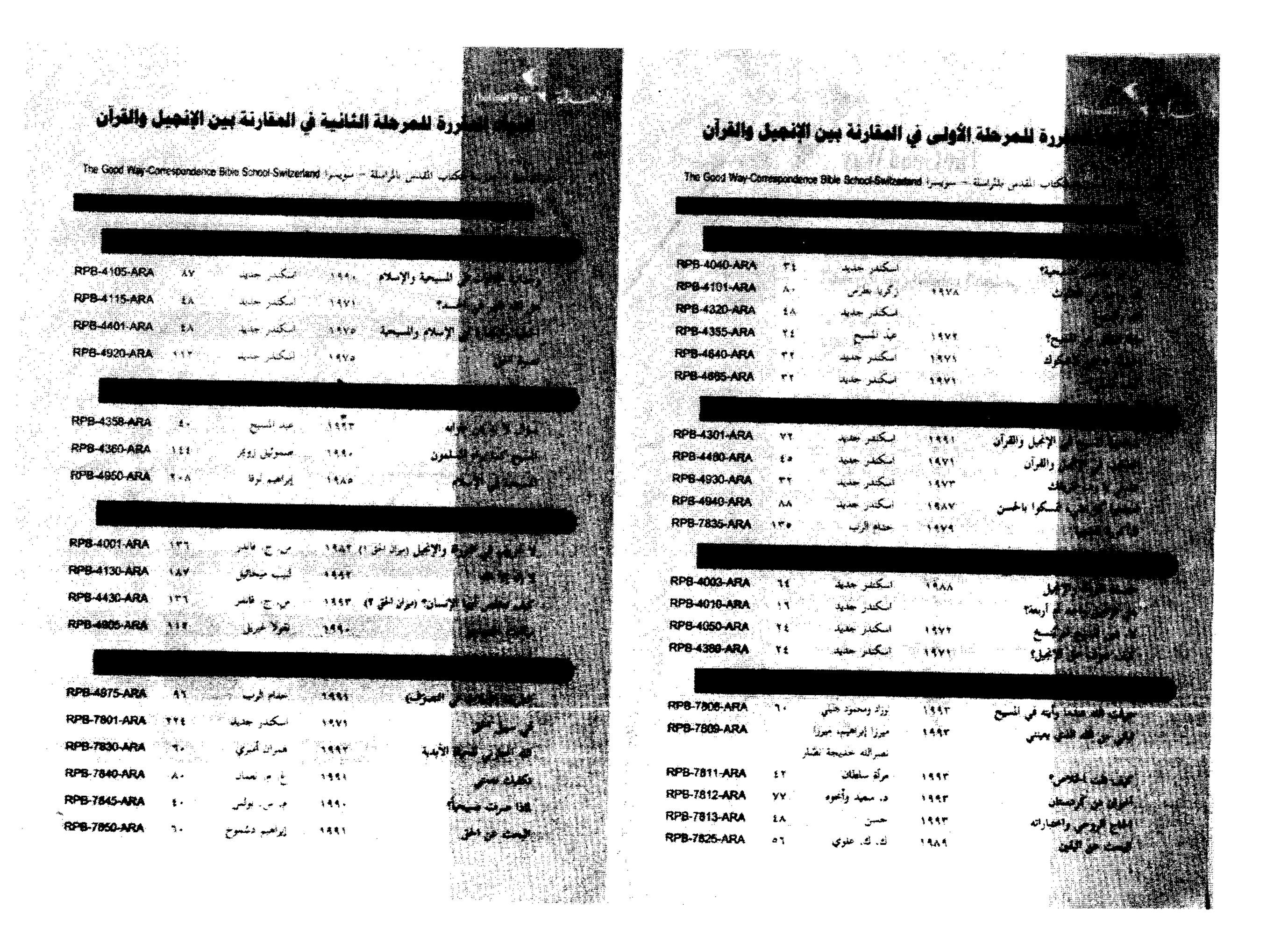
وفي الختام نصلي كي يبارك الرب دراستكم هذه كي تعمقكم في الكتاب المقدس، كتاب كلمة الحياة الأبدية، وأن يقودكم الروح القدس إلى يقين نعمة الخلاص بواسطة ربنا وفادينا يسوع المسيح له المجد.

دار الهداية

[illegible] دار الهداية باللغة العربية

[illegible] الكتاب المقدس بالمراسلة - سويسرا The Good Way-Correspondance Bible School-Switzerland

العنوان	المؤلف	عدد الصفحات	الرمز
[illegible] الإنجيل (١)	اسكندر جديد	٦٠	RAC-4003-ARA
[illegible] الإنجيل (٢)	اسكندر جديد	٦٠	RAC-4004-ARA
[illegible] القدوس	زكريا بطرس	٩٠	RAC-4101-ARA
هل الله [illegible] الجسد؟	اسكندر جديد	٩٠	RAC-4115-ARA
شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن (١)	اسكندر جديد	٩٠	RAC-4301-ARA
شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن (٢)	اسكندر جديد	٦٨	RAC-4302-ARA
[illegible] المسيح؟	عبد المسيح	٦٠	RAC-4355-ARA
[illegible]	عبد المسيح	٨٨	RAC-4358-ARA
[illegible] الإنجيل؟	اسكندر جديد	٦٠	RAC-4380-ARA
[illegible]	اسكندر جديد	٩٨	RAC-4401-ARA
[illegible] الإنجيل والقرآن	اسكندر جديد	٩٢	RAC-4480-ARA
[illegible]	اسكندر جديد	٩٢	RAC-4685-ARA
كيف [illegible] المسيح مكانة المرأة وقيمتها؟	ريتشارد توماس	٤٠	RAC-5420-ARA
[illegible] الحياة الأبدية	عمران أميري	٩٠	RAC-7830-ARA
[illegible]	خ. ع. نعمان	٩٨	RAC-7840-ARA
لماذا صرت مسيحياً؟	سلطان محمد بولس	٨٨	RAC-7845-ARA



[illegible]رة للمرحلة الأولى في المقارنة بين الإنجيل والقرآن

The Good Way-Correspondence Bible School-Switzerland ... الكتاب المقدس بالمراسلة – سويسرا

العنوان	السنة	المؤلف	الصفحات	الرمز
[illegible]؟		اسكندر جديد	٣٤	RPB-4040-ARA
[illegible]	١٩٧٨	زكريا بطرس	٨٠	RPB-4101-ARA
[illegible]		اسكندر جديد	٤٨	RPB-4320-ARA
[illegible]؟	١٩٧٢	عبد المسيح	٢٤	RPB-4355-ARA
[illegible]	١٩٧١	اسكندر جديد	٣٢	RPB-4640-ARA
[illegible]	١٩٧١	اسكندر جديد	٣٢	RPB-4665-ARA
[illegible] الإنجيل والقرآن	١٩٩١	اسكندر جديد	٧٢	RPB-4301-ARA
[illegible] والقرآن	١٩٧١	اسكندر جديد	٤٥	RPB-4480-ARA
[illegible]	١٩٧٣	اسكندر جديد	٣٢	RPB-4930-ARA
[illegible] تمسكوا بالحسن	١٩٨٧	اسكندر جديد	٨٨	RPB-4940-ARA
[illegible]	١٩٧٩	حنام الرب	١٣٥	RPB-7835-ARA
[illegible]	١٩٨٨	اسكندر جديد	٦٤	RPB-4003-ARA
[illegible] أربعة؟		اسكندر جديد	١٦	RPB-4010-ARA
[illegible]	١٩٧٢	اسكندر جديد	٢٤	RPB-4050-ARA
[illegible] الإنجيل؟	١٩٧١	اسكندر جديد	٢٤	RPB-4389-ARA
[illegible] وأيه في المسيح	١٩٩٣	وزاد ومحمود حلبي	٦٠	RPB-7806-ARA
[illegible]	١٩٩٣	ميرزا إبراهيم ميرزا / نصرالله خديجة نظار		RPB-7809-ARA
[illegible]؟	١٩٩٣	مرأة سلطان	٤٢	RPB-7811-ARA
[illegible] كردستان	١٩٩٣	د. محمد وأخوه	٧٧	RPB-7812-ARA
[illegible] واختباراته	١٩٩٣	حسن	٤٨	RPB-7813-ARA
[illegible]	١٩٨٩	ك. ك. علوي	٥٦	RPB-7825-ARA

[illegible]رة للمرحلة الثانية في المقارنة بين الإنجيل والقرآن

The Good Way-Correspondence Bible School-Switzerland ... الكتاب المقدس بالمراسلة – سويسرا

العنوان	السنة	المؤلف	الصفحات	الرمز
[illegible] المسيحية والإسلام	١٩٩٠	اسكندر جديد	٨٧	RPB-4105-ARA
[illegible]؟	١٩٧١	اسكندر جديد	٤٨	RPB-4115-ARA
[illegible] الإسلام والمسيحية	١٩٧٥	اسكندر جديد	٤٨	RPB-4401-ARA
[illegible]	١٩٧٥	اسكندر جديد	١١٢	RPB-4920-ARA
[illegible]	١٩٩٣	عبد المسيح	٤٠	RPB-4358-ARA
[illegible] المسلمون	١٩٩٠	صموئيل زويمر	١٤٤	RPB-4360-ARA
[illegible]	١٩٨٥	إبراهيم لوقا	٢٠٨	RPB-4950-ARA
[illegible] والإنجيل (ميزان الحق ١)	١٩٩٢	م. ج. فاندر	١٣٦	RPB-4001-ARA
[illegible]	١٩٩٢	لبيب ميخائيل	١٨٧	RPB-4130-ARA
[illegible] الإنسان؟ (ميزان الحق ٢)	١٩٩٣	م. ج. فاندر	١٣٦	RPB-4430-ARA
[illegible]	١٩٩٠	نقولا غبريل	١١٢	RPB-4805-ARA
[illegible] المعرفة)	١٩٩١	حنام الرب	٩٦	RPB-4875-ARA
[illegible]	١٩٧١	اسكندر جديد	٢٢٤	RPB-7801-ARA
[illegible] الأبدية	١٩٩٢	عمران أمري	٩٠	RPB-7830-ARA
[illegible]	١٩٩١	غ. م. نعمان	٨٠	RPB-7840-ARA
[illegible] مسيحياً؟	١٩٩٠	م. س. بولس	٤٠	RPB-7845-ARA
البحث عن الحق	١٩٩١	إبراهيم دشموح	٦٠	RPB-7850-ARA

ومن أجل أن نكون على بَيِّنة من خطورة الكتب التنصيرية، المنشورة تحت عنوان المقارنة بين الإسلام والنصرانية، يكون لزاما علينا إيراد بعض الكتب في ذلك، مع تسليط بعض الضوء على محتواها، للكشف عن مدى خطورتها، وعن مكر مؤلِّفيها. وهذا هو موضوع الفصل الثالث.



الفصل الثالث/ أخطر كتب التنصير

ميزان الحق

مؤلف هذا الكتاب، هو الطبيب الإنجليزي، الدكتور س. ج. فاندر. كان مُنَصِّرا في شبه القارة الهندية، في القرن الثالث عشر من الهجرة (ق. 19م)، وكان على اطلاع واسع بتراث الإسلام، وماهرا في اللسان الفارسي ولسان مسلمي الهند (الأردية)، إلا أنه – كما يصفه رحمة الله الهندي- "كانت مهارته في الأول أشد من الثاني"[1]، وهو من أنشط وأخطر المنصرين، وكتابه "ميزان الحق" يعتبر أخطر كتاب تنصيري على الإطلاق، لما تضمنه من تمويه، وقلب للحقائق، وتحريف لكلام القرآن والسنة وآثار السلف عن مواضعه، بحيث لا يتفطن إلى ذلك إلا اللبيب الفَطِن.

ولذا، فإن كل الكتب التنصيرية تعتبر عالة عليه، إذ لا تزيد عن كونها تكرارا لما ورد فيه من أضاليل، أو تفصيلا لبعض مجملاته، أو إجمالا لبعض تفصيلاته.

ومما يؤكد خطورة هذا الكتاب، أنه كان الكتاب الذي انبرى إلى الرد عليه علامة الهند الشيخ رحمة الله الهندي، يقول في بيان خطورة الكتاب ومؤلِّفه، والأضاليل التي تضمنها، والتي كانت موضوعا لمناظرة كبرى بينهما في الهند، قبل تأليف الكتاب: "وإني، وإن كنت منزويا في زاوية الخمول، وما كنت معدودا في زمر العلماء الفحول، ولم أكن أهلا لهذا الخطب العظيم الشأن، لكني لما اطلعت على تقريراتهم، وتحريراتهم، ووصلت إلى رسائل كثيرة، من مؤلفاتهم، استحسنت أن أجتهد أيضا بقدر الوسع والإمكان. فألفت أولا الكتب والرسائل، ليظهر الحال على أولي الألباب، واستُدْعِيت ثانيا من القسيس، الذي كان بارعا، وأعلى كعبا، من العلماء المسيحية، الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية، تحريرا وتقريرا، وأعني مؤلف "ميزان الحق"، أن يقع بيني وبينه المناظرة في المجلس العام، ليتضح حق الاتضاح أن عدم توجه العلماء الإسلامية[2]، ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين، كما هو مزعوم بعض المسيحيين. فتقررت المناظرة في المسائل الخمس، التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين، أعني: التحريف، والنسخ، والتثليث، وحَقِّية القرآن، ونبوة محمد صلى

---

(1) إظهار الحق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2، 1402 / 2002، ج. 1، ص. 4.

(2) هكذا في المطبوع.

الله عليه وسلم، فانعقد المجلس العام في شهر رجب، سنة ألف ومائتين وسبعين، من هجرة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، في بلدة أكبرآباد. وكان بعض الأحباء المكرم أطال الله بقاءه، معينا لي في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معينا للقسيس الموصوف. فظهرت الغلبة لنا بفضل الله، في مسألتي النسخ والتحريف، اللتين كانتا من أدل المسائل وأقدمها، في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب "حل الإشكال". فلما رأى ذلك، سد باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية"[1].

قسم فاندر كتابه "ميزان الحق" إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: "في بيان أن العهد القديم والجديد (أي التوراة والإنجيل)، هما كلام الله، ولم يُحَرَّفا، ولم ينسخا"، وقد عبر عنه اختصارا في صورة الغلاف بـ: "لا تحريف في التوراة والإنجيل".

ووُسِمَ الباب الثاني هكذا: "الغرض من هذا الباب، أن نبين تعاليم الكتاب المقدس الأساسية، وأن نبين أيضا أن هذه التعاليم توافق الشروط الضرورية للوحي الحقيقي كما بينا ذلك في مقدمتنا"، وقد عُبِّرَ عنه اختصارا في صورة الغلاف بـ: "كيف تَخْلُصُ أيها الإنسان؟".

وجاء الباب الثالث بعنوان: "بحث؛ بإخلاص؛ في دعوى أن الإسلام دين الله الأبدي"، وقد عُبِّر عنه اختصارا في صورة الغلاف بـ: "كيف تعرف الدين الحق؟".

نشر هذا الكتاب مرات عديدة، آخرها نشرة "دار الهداية" التنصيرية، التي تتخذ من سويسرا مقرا لها. وهي نشرة عارية عن تاريخ النشر. وقد نشرته في ثلاثة أجزاء، كل جزء مخصَّص لباب.

تضمن الباب الأول الفصول الأربعة التالية:

الفصل الأول: "في شهادة القرآن للتوراة والإنجيل"؛

الفصل الثاني: "في أن الكتاب المقدس لم ينسخ، ولا يمكن أن ينسخ، لا في حقائقه، ولا في عقائده، ولا في مبادئه الأدبية"؛

الفصل الثالث: "في أن أسفار العهد القديم والجديد، المتداولة اليوم، هي بعينها التي كانت بأيدي النصارى واليهود، في عصر محمد، ولها قد شهد القرآن"؛

---

(1) إظهار الحق، ج. 1، ص. 4.

الفصل الرابع: "في أن أسفار العهد القديم والجديد، لم يعترها تحريف، لا قبل محمد، ولا بعده".

وتضمن الباب الثاني الفصول الثمانية التالية:

الفصل الأول: "بيان مختصر لمشتملات التوراة"؛

الفصل الثاني: "في صفات الله كما هي معلنة في الكتاب المقدس"؛

الفصل الثالث: "في حالة الإنسان الأصلية، وحالته بعد السقوط، واحتياجه إلى الخلاص من الخطية والموت الأبدي"؛

الفصل الرابع:"في الطريق الذي عمله يسوع المسيح لخلاص كل الناس"؛

الفصل الخامس: "في التعليم بإله واحد في ثلاثة أقانيم"؛

الفصل السادس: "حياة المسيحي وسلوكه"؛

الفصل السابع: "في خلاصة الأدلة على أن أسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي"؛

الفصل الثامن: "في الكيفية التي انتصرت بها الديانة المسيحية في القرون الأولى".

أما الباب الثالث، فقد تولى تضليل قارئيه بالفصول الثمانية التالية:

الفصل الأول: "في إيضاح سبب البحث"؛

الفصل الثاني: "هل تنبأ الكتاب المقدس عن محمد؟"؛

الفصل الثالث: "هل يمكن أن تكون فصاحة القرآن معجزة تدل على أنه موحى به من الله؟"؛

الفصل الرابع: "هل إذا فحصنا مشتملات القرآن، تفيدنا أنها من عند الله أوحى بها إلى محمد؟"؛

الفصل الخامس: "بحث في المعجزات المنسوبة لمحمد،وهل هي برهان على نبوته؟"؛

الفصل السادس: "بحث في بعض أخلاق محمد، بحسب ما ورد عنه في القرآن والتواريخ الإسلامية والتفاسير، لنعلم دعواه النبوة"؛

الفصل السابع: "بحث في كيفية انتشار الإسلام أولا في بلاد العرب، ثم في البلاد المجاورة"؛

الفصل الثامن: "وهو الخاتمة".

وتحتوي الخاتمة على نتيجة البحث، وهي أن الأدلة المزعومة، المبثوثة في أبواب الكتاب، وهي أن التوراة والإنجيل معصومان من التحريف، وأن القرآن كتاب باطل، ومحمد – عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام- ليس بنبي حق، إلى غير ذلك من الافتراءات، والأباطيل، والأضاليل.

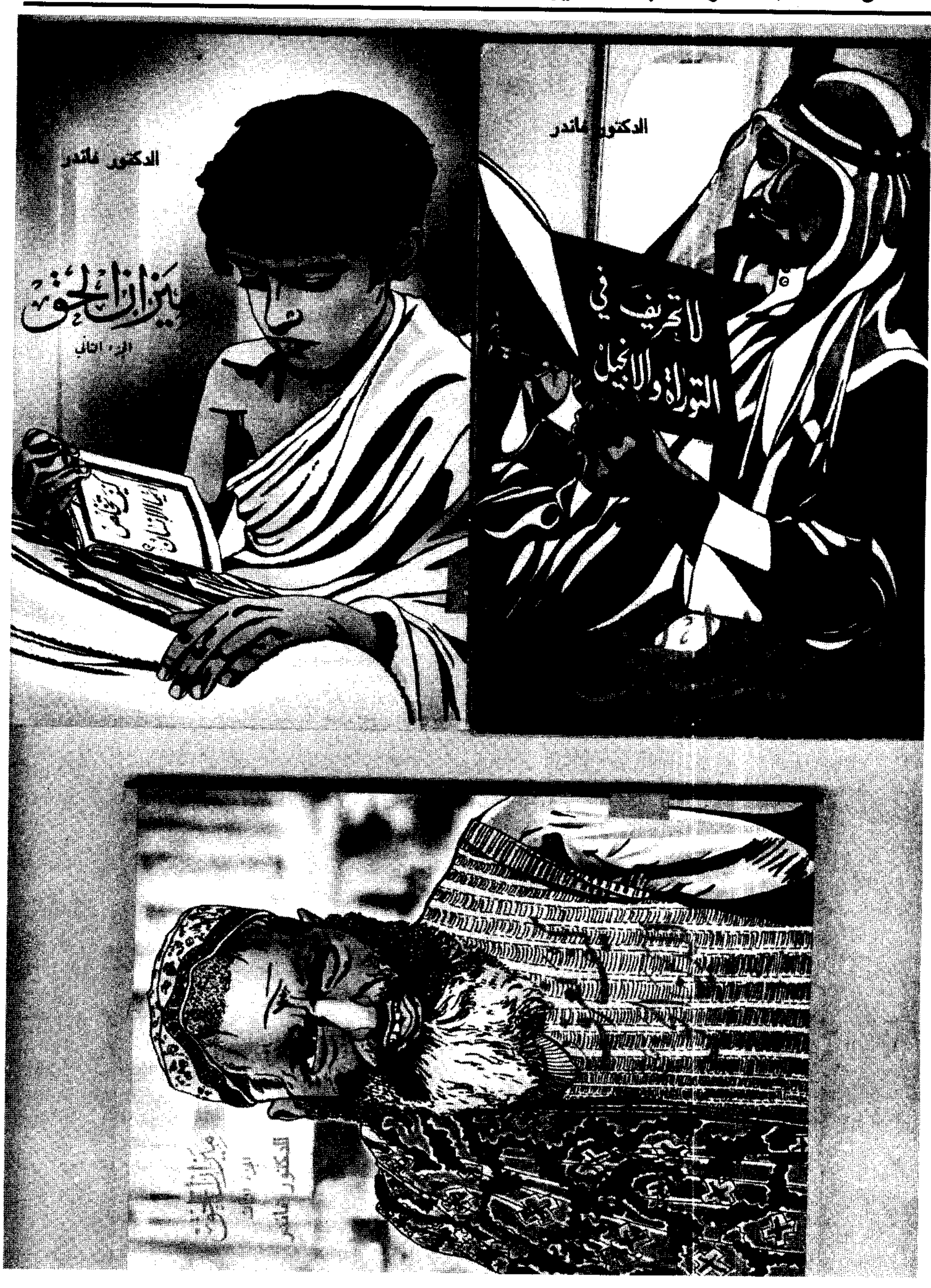
ومما قيل في الخاتمة: "والآن، أيها القارئ العزيز، ها قد فحصنا معا الأدلة، التي تقام على صحة الإسلام، وبحثنا دعاوي محمد بأنه سيد المرسلين وخاتم الأنبياء. فبقي عليك أن تحكم لنفسك، تحت نظر الله، العارف بقلوب البشر، إذا كانت هذه الدعوى حقيقية، أم كاذبة. والله أرحمَ الراحمين، نسألَ أن يهديك إلى سواء السبيل.

فعليك أن تختار: إما الرب يسوع المسيح كلمة الله، أو محمد بن عبد الله. تختار ذلك الذي جال يعمل الخير، أو المدعو نبي السيف. تختار الذي قال: "أحبوا أعداءكم"[1]، أو القائل: "اقتلوا أعدائكم وأعداء الله". الذي صلى لأجل قاتليه[2]، أو الذي أمر بقتل من عابه..." [3].

(1) متى 5: 44.

(2) لوقا 23: 24.

(3) ميزان الحق، ج. 3، ص. 481 – 482.


الدكتور فاندر
يزان الحق
الجزء الثاني
الدكتور فاندر
لا تحريف في
التوراة والانجيل

تنوير الأفهام في مصادر الإسلام

يُعْرَف هذا الكتاب اختصارا بعنوان "مصادر الإسلام"، كما هو مثبت في صورة الغلاف الخارجي.

ألفه الدكتور سنكلير تِسدَل، في القرن الثالث عشر الهجري (ق. 19م).

تنشره مدرسة "Light of life" التنصيرية، الكائنة في سويسرا، دون ذكر تاريخ النشر. وإمعانا في التضليل، أثبت الناشرون الآية 40 من سورة الرعد بين عنوان الكتاب واسم المؤلف.

يعتبر هذا الكتاب ثاني أخطر الكتب التنصيرية، بعد كتاب "ميزان الحق"[(1)]، حيث يصول فيه مؤلفه ويجول بأضاليل يسميها أدلة وبراهين، في سبيل إثبات أن الإسلام تنبني عقيدته وشرائعه على مصادر وأسس سابقة عليه، كالأديان التي كانت سائدة لدى العرب في الجاهلية، وكتب اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس، والهندوس، والبوذيين، والزرادشتيين، كما تكشف عنه عناوين فصوله الستة، وهي:

الفصل الأول: "في ما قاله المجتهدون الأعلام وعلماء الإسلام العظام في حل هذا المعنى العظيم الأهمية"؛

الفصل الثاني: "في البحث والنظر فيما ذهب إليه القائلون من أن بعض عقائد المسلمين ورسومهم وفرائضهم هي مأخوذة من مذاهب العرب في أيام الجاهلية ورسومهم، وأن هذا هو أول مصادر الديانة الإسلامية"؛

الفصل الثالث: "في البحث فيما ذهب إليه بعض المعترضين، من أن بعض التعاليم والقصص، الواردة في القرآن، أو في الأحاديث، هي مأخوذة من تفاسير اليهود، وأن بعض فرائض المسلمين الدينية هي مأخوذة من طريقة الصابئين"؛

الفصل الرابع: "في النظر فيما ذهب إليه البعض، من أن كثيرا مما ورد في القرآن، هو مأخوذ من حكايات بعض فرق النصارى المبتدعة وآرائهم الباطلة"؛

الفصل الخامس: "في النظر فيما ذهب إليه المعترضون، من أن بعض أركان القرآن والأحاديث، أخذت من كتب أصحاب زردشت والهنود القديمة"؛

الفصل السادس: "بخصوص الحنفاء وتأثيرهم في أفكار محمد وتعاليمه".

---

(1) وهو أيضا من مصادر "ميزان الحق"، حيث ذكره فاندر في عدة مواضع (انظر مثلا: ج. 3، ص. 385، 390، 405، 406).

ويزعم أن الذي أعان محمدا – صلى الله عليه وسلم – هم بعض أصحابه، الذين كانوا من أهل تلك الملل، ويقرؤونها بلغتها. ففيما يتعلق بالزارادشتية، والأخذ من كتبها الأصلية، يزعم "أنه كان قد اشتهر في عصر محمد، أن سلمان الفارسي ساعد محمدا على التأليف، وأفاده حقائق كثيرة"[1]، وأن الحنيفية وتأثيرها في الإسلام وتعاليمه، جاء عن طريق زيد بن عمرو، الذي كان من أقربائه، والذي كان يمده بتعاليم الحنيفية عندما يعتكف في غار حراء[2]. ويزعم أن من الصحابة، الذين أمدوه بالتعاليم اليهودية والنصرانية، عبيد الله بن سلام، وحبيب بن مالك، وورقة[3]. وهلم جرا من الافتراءات والتلفيقات.

وهو؛ من خلال ذلك؛ يحاول أن يثبت بالتمويه، أن أدلة القرآن وبراهينه هزيلة ولا قبل لها بالأدلة (العقلية!)، التي يسوقها، فيزعم "أن كثيرين من الذين كانوا متمسكين بهذا الدين[4]، بطريق التقليد، عن آبائهم وأجدادهم، بدون بحث، ولا تحقيق، رفضوه الآن، سرا وجهرا، وتمسكوا بمذاهب أخرى، لأنهم لم يجدوا من يستطيع أن يبرهن لهم صدق الديانة الإسلامية، بكيفية معقولة أو مقبولة، أو أن يقنعهم بأنها الدين الحق الوحيد"[5]. يقول: "... ولكن، إذا أمكن بالبحث، والتحقيق، والتأمل، والتدقيق، إقامة الدليل الساطع، الذي يكون أوضح من الشمس في رابعة النهار، أن أكثر القرآن، وأغلب عقائده، أخذت، بلا شك، ولا شبهة، من الأديان الأخرى، ومن الكتب، التي كانت موجودة في أيام محمد، ولا تزال موجودة الآن. فحينئذ يندك أساس الديانة الإسلامية دكا، وتنهار دعائمها، وتدرس معالمها"[6].

(1) مصادر الإسلام، ص. 160.
(2) المرجع السابق، ص. 166.
(3) المرجع السابق، ص. 31.
(4) أي: الإسلام.
(5) مصادر الإسلام، ص. 4 – 5.
(6) المرجع نفسه، ص. 11.



منار الحق

هكذا ثبت العنوان في الغلاف الخارجي للكتاب، أما عنوانه الكامل، فهو- كما جاء في وجه الورقة الأولى -: "منار الحق: أدلة قرآنية على صحة الديانة المسيحية".

تنشره مدرسة " Light of Life" التنصيرية، دون ذكر المؤلف، ودون تاريخ النشر.

يوظف الكتاب، كما هو واضح من عنوانه، القرآنَ الكريمَ دليلا لإثبات العقائد والتعاليم النصرانية، ولنفي ما نَعَتَ به القرآنُ أهلَ الكتاب من كفر، لقولهم بصلب المسيح، ولاهوته، وبنوته، والتثليث، وتحريفهم لكتابهم، إلخ.

ويعتبر هذا الكتاب من أخطر الكتب، المشككة في الإسلام، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو مرتب على ستة أبواب، وهي:

الباب الأول: "الآيات القرآنية، التي تبين أن محمدا لم يأت بالآيات المعجزات"؛

الباب الثاني: "الآيات القرآنية، التي تبرهن أن محمدا لم يرسل مجبرا ومكرها للناس على الإيمان"؛

الباب الثالث: "الناسخ والمنسوخ في القرآن"؛

الباب الرابع: "الآيات القرآنية، التي تبين أن التوراة والإنجيل، لم يتغيرا، ولا تحرفا"؛

الباب الخامس: "الآيات القرآنية، التي تدل على أن النبوة والكتاب، خاصّان ببني إسرائيل"؛

الباب السادس: "الآيات القرآنية، التي تشير لِلَاهوت المسيح".

ويُختَتَم الكتاب بهذه الأسئلة التقريرية:

"وهنا أسألك: هل زال صراط الأنبياء السالفين؟! أم هو باق؟! فإن كان زال، فطلب الهداية إلى ما قد زال عبث؟! وإن كان باقيا، فأين هو إلا عند أهله اليهود والنصارى، الذين أمر الله محمدا بسؤالهم، لإزالة شَكّه؟! وأي فرق بين القول[1]:

---

(1) آل عمران: 20.

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾، وبين الذين أوتوا الصراط، لأن الصراط في الآية يراد به معرفة الله أو الإيمان به، بحسب حق ذاته وصفاته، وهو السبيل إلى الله وجنته؟! وهذا هو مضمون الكتاب، الذي هو هدى وذكرى، لأولي الألباب. فإن كان هذا الصراط المستقيم كتاب العزيز الرحمن، الذي أنزله على أنبيائه ومرسليه الأقدمين، وأورثه لبني إسرائيل، باقيا غير مثلوم، كما قد تبين لك بالكفاية فيما تقدم في هذا الكتاب، فلماذا تتأخر عن طلب الهداية منه؟!"[1].



(1) منار الحق، ص. 166.

المسيحية في الإسلام

ألف هذا الكتاب القمص إبراهيم لوقا، وتنشره "دار الهداية"، المذكورة آنفا. والطبعة التي أملكها نُشِرت عام 1995، وهي الطبعة الخامسة، مع الإشارة فيها إلى أن الطبعة الرابعة كانت عام 1985.

يذكر الناشرون؛ في تصديرهم للكتاب؛ أنه "بلغ شأوا، قلَّما بلغه كتاب غيره، في مضمار المقارنات الدينية، والحوار الإسلامي المسيحي"[1].

يُمَهِّد إبراهيم لوقا بذكر آيات قرآنية، في أن القرآن جاء مُصَدِّقا، ومُقَرِّرا للتوراة والإنجيل، ونَقْلِ أقوالِ بعض المفسرين في إثبات ذلك.

ثم طفق يبث سموم التمويه والتضليل من خلال الأبواب والفصول التالية:

الباب الأول: "هل شهد القرآن بصحة العقيدة المسيحية؟"؛

ادعى في هذا الباب شهادة القرآن "للنصارى بالتوحيد، والإيمان الحق"[2]، و"بحسن الأخلاق"[3]، و "برفعة المسيحيين على الكافرين بالمسيحية"[4]. وزعم "حكم الإسلام بالفسق على من لم يُقِم أحكام الإنجيل"[5]، وأن الإسلام أقر"بحقيقة تعاليم المسيحية، وحض على الإيمان بها"[6]، وأنه "دعا على الإيمان بالتعاليم، الواردة في التوراة والإنجيل"[7].

وقد عزز دعاويه هذه، بآيات قرآنية، لا يخفى على كل عاقل اطلع عليها، أنها من باب الحق، الذي يراد به الباطل.

الباب الثاني: "صحة الكتاب المقدس"؛

عالج فيه أربعة موضوعات، تَنْظِمها الفصول التالية:

الفصل الأول: "كتاب منزل"؛

---

(1) المسيحية في الإسلام، ص. 5.

(2) المرجع نفسه، ص. 9.

(3) المرجع نفسه، ص. 10.

(4) المرجع نفسه، ص. 11.

(5) المرجع نفسه، ص. 12.

(6) المرجع نفسه، ص. 12.

(7) المرجع نفسه، ص. 12.

تكلم فيه على تنزيل الكتاب المقدس (التوراة، الزبور، الإنجيل)، كما هو وارد في القرآن، مع الإشارة إلى ألقاب الكتاب المقدس وصفاته في القرآن. ثم استخلص من ذلك، "أن القرآن يصرح، بما ذكر عن الكتاب المقدس، من صريح الآيات، أنه كتاب منزل، لا يأتيه الشك من بين يديه، ولا من خلفه"[1].

الفصل الثاني: "كتاب غير محرف"؛

ادعى فيه سلامة الكتاب المقدس من التحريف، قبل ظهور الإسلام وبعده، من خلال التوسل بآيات قرآنية، وأقوال بعض المفسرين.

ثم شرع في الرد على دعوى التحريف، حيث ناقش الأسباب، التي تدفع المسلمين إلى نعت الكتاب المقدس بذلك. وقد حددها في أربعة أسباب:

السبب الأول: لفظ التحريف الذي ذكره القرآن؛

السبب الثاني: فكرة المسلمين عن الوحي الإلهي والإنجيل؛

السبب الثالث: ذكر حوادث الصلب، والدفن، والقيامة، ضمن نصوص الكتاب المقدس؛

السبب الرابع: عدم ذكر اسم "محمد" فيه، أي حذفه من الكتاب المقدس.

ثم يستخلص، بعد الاستدلال التمويهي بالقرآن وتفاسير المفسرين، أن الكتاب المقدس صحيح تاريخيا.

الفصل الثالث: "الكتاب المقدس لم يُنْسَخ"؛

استخلص فيه، أن "القرآن يشهد أنه لم ينسخ الكتاب المقدس، وأن الكتاب لا يزال حافظا لقداسة وحيه، وأن الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن، لا علاقة لها به، وأن القرآن جاء[2] ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾، حاثا على قبوله، وتصديقه، والإيمان بتعاليم الله فيه، مما يبطل دعوى النَّسْخ"[3].

الفصل الرابع: "يجب مطالعة الكتاب والعمل بما فيه"؛

يدعي في هذا الفصل، وجوب مطالعة الكتاب المقدس على المسلمين، والعمل بتعاليمه، من:

أولا: الآيات القرآنية الموجبة للمسلمين على مطالعة الكتاب المقدس؛

---

(1) المرجع نفسه، ص. 22.

(2) المائدة: 48.

(3) المرجع نفسه، ص. 64.

ثانيا: خلو القرآن مما يدل على تحريف أو نسخ الكتاب المقدس؛

ثالثا: شهادة القرآن بتنزيل الكتاب المقدس ووحيه، فإذا كانت مطالعة القرآن واجبة، فإن مطالعة التوراة والإنجيل واجبة أيضا.

الباب الثالث:"سر التثليث"؛

عالج في هذا الباب؛ بعد المقدمة؛ الموضوعات التالية:

الفصل الأول: "التثليت الذي حاربه القرآن"؛

ادعى في هذا الفصل أن التثليت، الذي حاربه القرآن، هو تثليث التعدد والإشراك، وأن البنوة، التي حاربها الإسلام، هي البنوة التناسلية.

الفصل الثاني: "شهادة علماء الإسلام لصحة تثليث المسيحية"؛

زعم في هذا الفصل، أن علماء الإسلام وفلاسفته، تعرضوا "إلى عقيدة التثليث المسيحية، وأعلنوا أنها غير العقيدة، التي حاربها الإسلام، وندد بها القرآن"[1]. وساق أقوال بعض العلماء، كالغزالي، وأبي الخير بن الطيب، مبتورة عن سياقها، ومجردة عن مقاصدها، ليستنتج زاعما، "أن الإسلام لم يحارب التعليم الصحيح عن عقيدة التثليت المسيحية، بل حارب التعليم المُبْتَدَع فيها، وأن علماءه وفلاسفته، قد شهدوا بأن تعليم المسيحية عن التثليث، لا يناقض التوحيد"[2].

الفصل الثالث: "تنزيه التوحيد المسيحي عن الشرك"؛

ساق فيه آيات تدل على أن المسيحية خالية من الاعتقاد بتعليم الإشراك، مما يدل – كما يزعم – أنه اعتقد فيها "الإيمان الصحيح بالله تعالى، الإيمان البعيد عن خطر الشرك، ووزر التعدد، وأنه نظر إلى المسيحيين، وتكلم عنهم، كقوم موحدين، لا تشوب عقيدتهم شائبة"[3].

الفصل الرابع: "مصادقة الإسلام على صحة عقيدة الثالوث المسيحية"؛

يزعم، في هذا الفصل، أن القرآن ذكر في آياته، ما يؤيد عقيدة الثالوث المسيحية، ويصادق عليها، مؤيدا زعمه بنقل أقوال بعض علماء المسلمين وأساطينهم، نقلا مبتورا عن سياقه، مع القيام بتأويلات فاسدة، وقياسات باطلة.

ومما قاله في خلاصة الفصل: "نستطيع؛ بعد كل ما سبق بيانه؛ القول: إن

---

(1) المرجع نفسه، ص. 83.

(2) المرجع نفسه، ص. 85.

(3) المرجع نفسه، ص. 88.

القرآن تكلم عن سر الثالوث الأقدس، كما تُعَلِّم به المسيحية الصحيحة. فقد ذكر القرآن: الله، وكلمته، وروحه. وهذه هي الأقانيم الإلهية، الواحدة الذات والجوهر. ولقد كان كلامه بهذه الطريقة مصادقة منه على صحة عقيدة التثليث المسيحية، التي لا تنافي العقل، ولا تقول بتعدد وإشراك. وإنما هي العقيدة المثلى للإيمان الحق بالله تعالى، إذ توضح لنا أسرار محبته، وعدله، ورحمته"[1].

الباب الرابع: "المسيح"؛

استهله بمقدمة في تقرير أن "المسيح هو جوهر الديانة المسيحية، ونقطة ارتكاز إيمانها"[2]، وسلط بعض الضوء على زَعْم أن "المسيح إله حق، وإنسان حق".

وقد رتب هذا الباب على ستة فصول:

الفصل الأول: "ألقاب المسيح في القرآن"؛

ويسميها أيضا: "أسماء المسيح الحسنى"[3]، حيث ذكر أن القرآن لقب المسيح بألقاب لم ينعت بها أحدا غيره، ولا يمكن إطلاقها على مخلوق بشري، وهي:

-1- كلمة الله؛

-2- روح الله؛

-3- المسيـح.

وبعد مناقشات تمويهية للآيات القرآنية، التي ذكرت لعيسى هذه الأسماء، وتأويلات فاسدة لبعض أقوال المفسرين لها، يزعم الوصول إلى نتيجة، مفادها: "إثبات لاهوت المسيح من الإسلام، بما أثبته له من ألقاب، لا يصح إطلاقها على غير ذات الله تعالى، إذ دعاه: "كلمة الله"، و "روح الله". وكلمة الله، وروحه، لا بد أن يكونا من جوهره، وأزليين بأزليته. وبما أنه لا تعدد في ذاته تعالى، ولا تجزئة، لزم القول، بأن كلمة الله وروحه هما ذاته جل شأنه"[4].

الفصل الثاني: "الحقائق الخاصة بحياة المسيح"؛

وهذه الحقائق هي:

---

(1) المرجع نفسه، ص. 104.

(2) المرجع نفسه، ص. 109.

(3) المرجع نفسه، ص. 107.

(4) المرجع نفسه، ص. 129.

-1- أزلية المسيح؛
-2- الولادة العجيبة؛
-3- الصعود إلى السماء.

ثم يستخلص، "أن الإسلام قد أقر بأن المسيح كائن منذ الأزل، موجود قبل أن يولد، وأنه في ولادته قد تخطى الناموس الطبيعي، وولد بكيفية سرية عجيبة، منفردا بها عن جميع البشر، وأنه ترك العالم بكيفية ممتازة، إذ صعد إلى السماء حيا، وبقي فيها خالدا، بينما الكل يموتون، وتفسد أجسادهم. ومعنى هذا، أن المسيح أزلي ابدي، كائن قبل أن يراه العالم، وهو الآن حي باق.

فإذا كان المسيح؛ دون عامة البشر؛ أزليا، أبديا، وكانت الأزلية والأبدية، من صفات الله الحي القيوم وحده، فإذًا، يكون إثبات هاتين الصفتين للمسيح إقرارا بلاهوته.

وما دام الإسلام قد أقر للمسيح بهاتين الصفتين، فقد صادق على هذا الحق، الذي لا شك فيه"[1].

الفصل الثالث: "كمال المسيح الأخلاقي"؛

ادعى في هذا الفصل، أن تمييز المسيح عن جميع البشر، والاعتراف له بالكمال والعصمة، تدفع إلى الاعتقاد بلاهوته، لأنه لا كامل، إلا الله.

الفصل الرابع: "قدرات المسيح الفائقة"؛

ذكر فيه القدرات الفائقة، التي نسبها القرآن إلى المسيح، وهي:

-1- العلم بالغيب؛
-2- قوة الخلق؛
-3- قوة الإحياء من الموت.

ثم يستخلص من ذلك، "أن الإسلام أيد العقيدة المسيحية، في لاهوت المسيح، بما شهد له به، عن قدرته الفائقة الطبيعية. فقد نسب له ما لله، من العلم بالغيب، وقوة الإحياء من الموت، مما لا تصح نسبته، إلا لله وحده. وفي هذا إقرار من الإسلام، بلاهوت المسيح"[2].

الفصل الخامس: "نسبة الحقوق الإلهية للمسيح"؛

---

(1) المرجع نفسه، ص. 132.
(2) المرجع نفسه، ص. 141 – 142.

ذكر فيه الحقوق، التي نسبها القرآن للمسيح، وهي:

-1- الشفاعة؛

-2- المسيح الديان؛

-3- المسيح مصدر الحياة.

وبعد أن يعرض تأويلاته الفاسدة للآيات القرآنية وأقوال المفسرين لها، يستخلص، "أن الإسلام أقر بلاهوت المسيح، بما أثبته له من الألقاب، التي لقبه بها، ومن الحقائق الخاصة، التي صرح بها عن حياته في ذاتها، وبما شهد له به من الكمال الأخلاقي، وبما قرره له من القدرة الفائقة الطبيعة، ثم من الاختصاصات والوظائف، التي هي من حقوق الله وحده، لِمَا له من مركز ممتاز"[1]. ثم يزعم، أن في ذلك "دليلا على لاهوت المسيح"[2].

الفصل السادس: "المسيح الإنسان"؛

يُؤَوِّل، في هذا الفصل، الآيات القرآنية، الواردة في شأن المسيح، خاصة الآية 171 من سورة النساء، تأويلا فاسدا، يستنتج منه، أن الإسلام قد أثبت للمسيح لاهوته وناسوته معا، مما يجعل الموقف الإسلامي في ذلك، ينسجم مع العقيدة المسيحية.

الباب الخامس: "الكفارة"؛

خاض في هذا الباب غمار موضوعين مدرجين في فصلين:

الفصل الأول: "عقيدة الكفارة في المسيحية"؛

سلط فيه الضوء على "عقيدة الكفارة" في المسيحية، ثم خصص الفصل التالي لاستخراج هذه العقيدة من القرآن، حيث صاغه هكذا:

الفصل الثاني: "تصريحات الإسلام عن الكفارة"؛

زعم فيه، أن "العقيدة المسيحية في كفارة المسيح الفدائية" هي "بعينها قد أيدها الإسلام بتصريحات متكررة"[3].

واستعرض آيات من القرآن، أولها تأويلا فاسدا، ينسجم مع مزاعمه وأباطيله، وذلك من خلال إثبات العناصر التالية:

---

(1) المرجع نفسه، ص. 147.

(2) المرجع نفسه، ص. 147.

(3) المرجع نفسه، ص. 160.

-1- عصيان الإنسان الأول وسقوطه؛

-2- عدالة الله ورحمته؛

-3- الفدية؛

-4- المسيح هو الفادي الوحيد؛

-5- الكفارة.

ثم وصف إلى خلاصة مزعومة، مفادها "أن الإسلام لا يحارب المسيحية في حقيقة الكفارة، كما أنه لا يحاربها في تعاليمها الأخرى، التي سبق القول فيها، وتقدمت الأدلة عليها"[1]، يقول: "وإذًا، فمن الخطإ البين، أن يعتبر الإسلام عدوا للمسيحية، أو أن المسيحية ترى فيه عدوا لها. فما كان الإسلام، إلا مصدقا لما نؤمن به، من حقائق وعقائد، كما نعت القرآن نفسه بقوله[2]: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [3].

ثم ختم الكتاب بخاتمة تضليلية، يعرض فيها بعض الآيات القرآنية، الواضحة في إنكار عقائد النصارى، فيطفق في تأويلها تأويلا فاسدا، ليزعم بذلك، أن "الآيات التي تحمل معنى الإنكار لعقيدة لاهوت المسيح، هي في الحقيقة شهادة بصحة تلك العقيدة"[4]، وأن "التأمل فيها، يكشف عن غرض آخر ترمي إليه، توضحه نفس نصوص الآيات، كما توضحه تفاسير أشهر المفسرين لها"[5]، وهي "أن العقيدة التي أراد الإسلام محاربتها بهذه الآيات وما يشابهها، ليست هي مجرد الاعتقاد بلاهوت المسيح، إنما هي عقيدة الإشراك والتعدد"[6].

ثم يُقْفِلُ الكتاب، بأسئلة تقريرية لمزاعمه، ينكشف من خلالها، أن دعوى المقارنة بين المسيحية والإسلام، لا تزيد عن كونها وسيلة ماكرة لهدم أركان الإسلام، والقضاء عليه، يقول: "أليست هذه المقارنة تنطق بصورة واضحة بالتشابه بين ما صرحت به المسيحية عن مجد المسيح، ككلمة الله الأزلي، وبين ما صرح به الإسلام، عن شخصه المبارك الممجد؟

---

(1) المرجع نفسه، ص. 172.

(2) المائدة: 48.

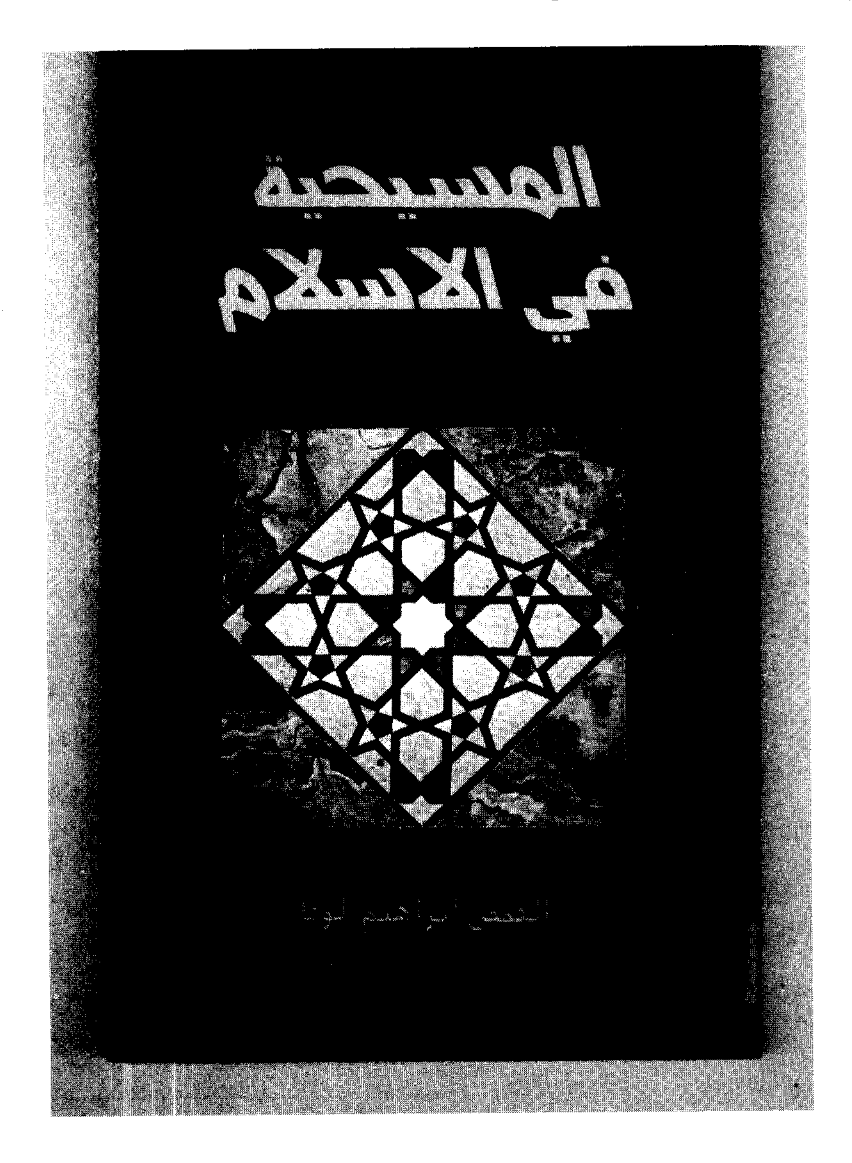
(3) المرجع نفسه، ص. 172.

(4) المرجع نفسه، ص. 173.

(5) المرجع نفسه، ص. 174.

(6) المرجع نفسه، ص. 175.

وهلا تثبت هذه المقارنة دعوانا، أن الإسلام ما حارب المسيحية قط، بل على العكس، كان مؤيدا لتعاليمها، مصدقا على عقائدها في المسيح مؤسسها، ذاك الذي له المجد إلى الأبد، آمين"[1].



(1) المرجع نفسه، ص. 177.

مباحث المجتهدين

من تأليف نقولا يعقوب غبريل، منشور ضمن منشورات "دار الهداية" المذكورة، أَمْلِكُ منه الطبعة الثانية، المنشورة عام 1994[1].

يعتبر هذا الكتاب من أخطر الكتب، التي تتستر بدعوى المقارنة بين الإسلام والنصرانية، القائمة على زَعْم البحث العلمي، والتحليل الموضوعي المزعومين.

رتبه مؤلفه على مقدمة وثمانية مباحث، وكل مبحث تندرج تحته فصول.

تضمنت المقدمة خطابا ديماغوجيا، يحاول فيه كسب عواطف المسلمين القراء، والتمويه عليهم بأن قصده من ذلك، هو البحث الموضوعي، الموصل إلى نتيجة علمية، يذعن لها المسلم والنصراني. وغير خاف أن النتيجة العلمية التي يدعيها، هي أن القرآن الكريم ينص على صحة عقائد الديانة النصرانية، وذلك بسبيل التأويل الفاسد.

ويحاول من خلال ذلك، اقتباس آيات من القرآن الكريم، من أجل تفادي الغربة التي قد يصادفها القارئ المسلم. خذ مثلا قوله: "أما بعد، فإنني قد قضيت حينا من الدهر، في عِشْرة كثيرين من إخواني المسلمين، وجلهم من علماء هذا العصر. ودارت بيننا المباحث الدينية، بطريقة حبية، وإخلاص نية. ولما كنا طرقنا كل بحث، وولجنا كل باب، جال في خاطري أن أدون خلاصة تلك المباحث، لعلها تفيد وتهدي إلى صراط الحق، أولئك الذين جعلوا الإنصاف وجهتهم، والحقيقة ضالتهم، حتى إذا اتضح لهم الحق، اقتنوه، وباعوا كل شيء عندهم، واشتروه. أولئك يغبطهم العالمون، وأولئك هم المفحلون"[2].

ويزعم أيضا، أن بحثه قائم على أسس علمية ومنطقية، يقول: "إن استشهادي بالقرآن والأحاديث، لا يلزمني أن أعترف بصحتها، وقوانين البحث المنطقية، والشرائع المدنية، تجيز لي ذلك، ولاسيما أني مضطر إليها بحكم الضرورة، لأن أخي المسلم لا يعترف بادئ ذي بدء بصحة كتابَي "التوراة"، و"الإنجيل"، وإلا لأوردت له منه البراهين المتعددة، على صحة كل مبحث من

(1) نشرت الطبعة الأولى عام 1971.

(2) مباحث المجتهدين، ص. 5.

مباحث هذه الرسالة، لتزيل من قلبه كل ريب مستحكم، وتستبدل بالشك اليقين"[1].

وقسم المبحث الأول إلى أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: "صحة التوراة والإنجيل"؛

عرض فيه مجموعة من الآيات القرآنية، يؤولها تأويلا فاسدا، ليزعم من خلالها أن القرآن يشهد لصحة الكتاب المقدس، ويؤكد نزاهته عن التحريف.

الفصل الثاني: "إثبات صحة التوراة والإنجيل عقليا"؛

يحاول في هذا الفصل الاستدلال ببعض الاستدلالات العقلية، التي تقرر أن الكتاب المقدس لم يحرف، ولم يتطرق إليه أي تبديل أو تغيير، لا قبل الإسلام، ولا بعده. ومن الأدلة التي يعتبرها موافقة لصريح المعقول، زعمه أن اليهود ضُرِبَ بهم المثل، في شدة حرصهم على كتابهم، حتى إنهم لَيَعرفون عدد كلماته وحروفه.

الفصل الثالث: "إثبات صحة الكتاب المقدس تاريخيا"؛

استحضر في هذا الفصل بعض المعطيات التاريخية، والنبوءات الكتابية، وشهادة بعض الرحالة القدماء على صحة الكتاب المقدس.

الفصل الرابع: "شهادة الآثار"؛

يستعرض في هذا الفصل، الأسباب التي حدت بالمسلمين إلى القول بتحريف التوراة والإنجيل، حيث يُرْجِع ذلك "إلى أمرين:

أولهما: الظن أن الكتابة كانت مجهولة، أو أنها كانت قليلة الاستعمال في فلسطين، حتى قبيل الجلاء البابلي (نحو سنة 540 ق.م.)، ولذلك يظنون أنه لا يعقل أن موسى وغيره كتبوا في ذلك الوقت.

وثانيهما: أن التوراة قد غالت بوصف حضارة الشرق القديم إلى حد يفوق التصديق، لمغايرته أقوال المؤرخين القدماء".[2]

ثم يطفق في الرد على هذين الأمرين، بما توصلت إليه الاكتشافات الأثرية لبعض نصوص الكتاب المقدس، ثم يستنتج ما يلي: "لقد صار بهذا الاكتشاف الثمين واضحا أن أمانة النسخ والنقل لكتاب الله المقدس شهادة حية لقيادة الروح القدس لكنيسة المسيح مستودع أسرار الله. والآن، عند النصارى كثير من النسخ القديمة، عدا ما ذكر، بعضها كتب قبل الإسلام، وبعضها في عصره، وبعضها بعده،

(1) المرجع نفسه، ص. 5 6.

(2) المرجع نفسه، ص. 20.

لم نذكرها حبا للاختصار. فإذا قابلنا النسخ المتداولة الآن بين أيدي اليهود والنصارى، بلغات تزيد على 300، بتلك النسخ القديمة، نجدها مطابقة لها أشد المطابقة. وهي موجودة لفحص كل من يريد"[1].

أما المبحث الثاني، فقد وسمه بعنوان: "هل نسخ القرآن التوراة والإنجيل؟"؛

لم يرتبه على فصول، ولكنه عرض جملة من الآيات القرآنية التي يستشهد بها على أن القرآن الكريم لم ينسخ التوراة والإنجيل، بل يحض على وجوب اتباعهما، والعمل بمقتضاهما. وذلك بسبيل التمويه، والتأويل الفاسد، مع بتر الآيات القرآنية عن سياقها العام، وتجريدها عن مطالبها ومقاصدها.

أما المبحث الثالث، فقد وسمه بعنوان: "الجميع أخطأوا حتى الأنبياء"؛

لم يرتبه هو الآخر على فصول، لكنه ساق مجموعة من الآيات القرآنية، التي تنص على طهارة السيد المسيح، وعصمته من الصغائر والكبائر، وآيات أخرى يستنبط منها أن كل الأنبياء أخطأوا وزلت قدمهم، بما فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليصل إلى النتيجة التالية: "رأينا أن الأنبياء العظام ارتكبوا المعاصي، حتى محمد نبي المسلمين، لذلك احتاج الناس قاطبة إلى مخلص من العذاب المعد لمخالفي وصايا الله، ومقترفي الآثام، وإلى كفارة لا عيب فيها لقدماء تلك الأنفس، وإظهار عدل الله ورحمته، الأمر الذي لا يتم، إلا بصلب يسوع المسيح، وموته ذبيحة عن العالمين، حتى إن كل من آمن به، يغفر الله ذنوبه، ويقدسه بروحه القدوس، وينيله الحياة الأبدية والسعادة الدائمة.

ولست أدري، لماذا يحاول إخواننا المسلمون، أن يبرئوا الأنبياء من وصمة الخطيئة، خلافا لما صرحت به كل الكتب المعتبرة أنها منزلة، وخصوصا أنه لم يدع أحد الأنبياء قط هذه العصمة، بل إن الجميع أقروا بالعجز والخطإ.

لقد أنزل الله الكتب، ودون العقائد، حسب حكمته الفائقة، وهو الحكيم بأعماله، العليم باحتياجات الناس"[2].

أما المبحث الرابع، فلم يسمه بعنوان، وقد رتبه على تمهيد، وخمسة فصول:

---

(1) المرجع نفسه، ص. 25.

(2) المرجع نفسه، ص. 44.

الفصل الأول: "غرض الله من الصلب"؛

يتكلم في هذا الفصل على المقصد الأساس من صلب المسيح، وهو أنه جاء فداء للبشر، وكفارة لهم من الخطيئة الأزلية، كما هي عقيدة النصارى. ويؤول النصوص القرآنية تأويلا فاسدا، ليصل إلى نتائج لا يرتضيها العقل السليم والمنطق القويم، من قبيل أن المسلمين ينكرون الصلب، لأن الله لا يمكن أن يصلب. ثم يزعم أن المقصود من هذه العقيدة، هو أن "المسيح صلب كإنسان، وليس كإله"[(1)].

ومن تأويلاته الفاسدة، في هذا الفصل، أنه يعتبر ما ورد في القرآن من فداء بالذبح، كقوله تعالى[(2)]: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾، لا تزيد عن كونها رمزا إلى ذبيحة المسيح.

الفصل الثاني: "ألا يصلح غير المسيح لهذا العمل؟"؛

يجيب عن هذا السؤال بقوله: "نعم، لا يصلح غير المسيح لهذه المهمة لأسباب:

الأول: لأن الذبيحة يجب أن تكون طاهرة، لا عيب فيها؛

الثاني: يجب أن تكون الذبيحة ثمينة بهذا المقدار، حتى تساوي الأنفس المطلوب افتداؤها؛

الثالث: أن تكون من نوع الإنسان؛

الرابع: أن يكون لها وجاهة عند الله، لتصلح أن تكون حلقة الاتصال، بين الله والناس"[(3)].

ثم يستنتج أن هذه الشروط لا تنطبق إلا على السيد المسيح، لأن الجميع أخطأوا، بما فيهم الأنبياء، أما هو، فكان طاهرا مطهرا.

الفصل الثالث: "هل قبل المسيح الصلب اختياريا؟"؛

يموه، في هذا الفصل، على القارئ، بأن المسيح صلب اختيارا منه، لأن القصد من مجيئه؛ حسب عقيدة النصارى؛ إتمام عمله الفدائي، كفارة عن البشر، وبعبارته: "لكي يقدم نفسه ضحية على الصليب"[(4)].

---

(1) المرجع نفسه، ص. 48.

(2) الصافات: 107.

(3) مباحث المجتهدين، ص. 50.

(4) المرجع نفسه، ص. 51.

ومما يجترحه في هذا المقام، أنه يسوق آيات قرآنية، ثم يؤولها تأويلا فاسدا، بحيث تصير منسجمة مع هذه العقيدة.

الفصل الرابع: "صلب المسيح في القرآن"؛

الغرض من هذا الفصل واضح من عنوانه، وهو أنه يستعرض قوله تعالى[1]: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ ﴾، حيث يحاول دحض ما نصت عليه هذه الآية القرآنية، من خلال بعض الآيات، الواردة في تَوَفِّي عيسى عليه الصلاة والسلام، كقوله تعالى[2]: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾.

وختم هذا الفصل، مخاطبا المسلمين بهذا الخطاب التمويهي، والاستنتاج القائم على السفسطة والمغالطة: "... ويكون هذا مخالفا لاعتقاد كثيرين من علماء المسلمين، الذين يعتقدون أن المسيح مات حقا. ومخالفا للذين يعتقدون منهم أن المسيح لا بد من أن يموت في هذا العالم قبل يوم الحشر. وما ضرهم، لو اعتقدوا أن التَّوَفِّي هنا بمعنى الموت؟! وأن هذا الكلام حصل قبل القرآن، حسبما يفيد ظاهر الآية: ﴿إذ قال﴾[3]، التي تدل على الماضي، وليس على الاستقبال، فتصير إذ ذاك الآية القرآنية، موافقة للتوراة، والإنجيل، واعتقاد النصارى، في صلب المسيح وموته! اللهم أَرِ الحق لطالبيه، ومنح النور لمريديه، إنك خير من دُعِيَ، يا أكرم الأكرمين"[4].

الفصل الخامس: "صلب المسيح تاريخيا"؛

يعرض في هذا الفصل أقوال بعض المؤرخين، ويستحضر بعض الوقائع التاريخية، المتعلقة باليهود، ليثبت؛ من خلال قلب الحقائق؛ أن المسيح لم يصلب.

أما المبحث الخامس، فوَسَمَهُ بعنوان: "عصمة المسيح ولاهوته"؛

ساق فيه بعض الآيات القرآنية، التي ذكرت للسيد المسيح بعض الخصائص، التي انفرد بها، ككونه كلمة الله، وروح الله، وأنه وجيه في الدنيا والآخرة، وأنه من المقربين، ليستنتج من خلال ذلك استنتاجا سفسطائيا، وهو أنه قد

---

(1) النساء: 157 – 158.

(2) آل عمران: 55.

(3) في المطبوع: وإذ قال.

(4) المرجع نفسه، ص. 61.

حاز صفات تجعله في مقام الله سبحانه وتعالى، مما يقتضي القول بلاهوته.

أما المبحث السادس، فقد سماه بـ: "في امتياز المسيح في القرآن على الأنبياء والبشر كافة"؛

يذكر في هذا المبحث بعض الأسماء، والألقاب، والأفعال، التي امتاز بها المسيح عن غيره، في القرآن الكريم، كخلق الطير، ونفخ الروح فيه، فيصير ذا نفس حية، إلخ.

ويعضد تأويلاته الفاسدة، بأقوال بعض علماء الإسلام وأساطينهم، كالرازي، والزمخشري، حيث يسوق أقوالهم مبتورة عن سياقها، ومجردة عن مقاصد كلامهم، ليصل إلى زعمه الباطل، وهو أن المسيح رب.

أما المبحث السابع، فقد وسمه بـ: "التثليث في الوحدانية"؛

ذكر فيه الآيات القرآنية، الواردة في تكفير القائلين بعقيدة التثليث، ثم يزعم أن الذي يُحَرِّمه الإسلام، هو تثليث التعدد والإشراك، لا تثليث الوحدانية، الذي يَدَّعي أنه التثليثَ المعتمَدَ في العقيدة النصرانية.

ولا يخفى ما في هذا التلاعب بالألفاظ، من تمويه، وتضليل. إذ إن مقتضى العقل السليم، والمنطق القويم، أن التثليثَ تثليثٌ والتوحيدَ توحيدٌ، ولا سبيل للجمع بين المتناقضين.

أما المبحث الثامن والأخير، فقد وسمه بعنوان: "الباراكليت ومحمد"؛

خصص هذا المبحث للكلام على بشارة الإنجيل بمحمد صلى الله عليه وسلم، حيث ورد في الإصحاحات 14 – 16، من "إنجيل يوحنا"، كلمة "الفارقليط"، والتي تعني "المحمود"، أو "الكثير الحمد"، حيث لم يأل جهدا في دحض هذه البشارة، وإخفاء ما يدل عليها من سياق الإصحاحات المذكورة، ويكشف عنه ظاهرها بشأنها.

أما الخاتمة، فقد خصصها لتقرير النتيجة، التي كان يصبو إليها، وهي التمويه على المسلمين بأن الكتاب المقدس، والديانة النصرانية، يشهد لهما القرآن بالصحة، بل يأمر باقتفاء أثرهما، والعمل بمقتضاهما.


مباحث
المجتهدين

شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن

يُنشر هذا الكتاب ضمن منشورات "دار الهداية" التنصيرية المذكورة. وقد نُشرت طبعته الأولى عام 1973، وطبعته الثانية – وهي التي أملكها – عام 1995.

قسمه مؤلفه إسكندر جديد إلى عشرة فصول، وهي:

الفصل الأول: "المسيح في الإسلام"؛

زعم المؤلف في هذا الفصل، أن محمدا صلى الله عليه وسلم، حينما تكلم على عقيدة النصارى في المسيح، إنما كان يقصد العقائد والأخبار اليهودية والنصرانية، التي يعتبرها نصارى اليوم من قبيل البدع والتجديف.

وقد عالج الآيات، الواردة في القرآن، بشأن المسيح، بناء على ملاحظته التالية: "والباحث في نصوص القرآن، يلاحظ أن الآيات المكية الأولى، كثيرة التعاطف مع المسيحية، إذ تفيض بالنعومة على المسيح، وحوارييه، والقسيسين، والرهبان. ولكنها في آخر عهد محمد، في المدينة، أصبحت قاسية، تتنكر للمسيحيين، وترفض ألوهية المسيح رفضا قاطعا"[(1)].

الفصل الثاني: "ميزات المسيح في القرآن"؛

يستعرض في هذا الفصل الصفات، التي ذكرها القرآن للسيد المسيح، وهي:

1- الحَبَل العجيب؛
2- الولادة العجيبة؛
3- كونه مباركا؛
4- كونه مؤيدا بالروح القدس؛
5- رفعته عند وفاته؛
6- عصمته في رسالته كما في سيرته؛
7- تفرُّد رسالته بمعجزات؛
8- علمه بالغيب؛
9- كونه الشفيع المقرب؛

مع معالجتها على ضوء أقوال بعض المفسرين، كالرازي، والطبري،

---

(1) شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن، ص. 5 .

والبيضاوي، والسيوطي.

ويجعل هذا الفصل مُمَهِّدا لأفكاره التمويهية والتضليلية في الفصل التالي:

الفصل الثالث: "معجزات المسيح في القرآن"؛

حيث حصرها في المعجزات التالية:

1- الخلق؛

2- النطق عند الولادة؛

3- إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؛

4- العلم بالغيب؛

5- إنزال المائدة من السماء.

ومعالجته لهذه المعجزات، كانت بسبيل التأويل الفاسد، وتقويل أقاويل المفسرين لها بما لا تحتمل.

وهدفه من ذكر هذه الميزات والمعجزات، المذكورة في الفصلين الثاني والثالث، إيهام القارئ المسلم، بأن القرآن ينص على بنوة المسيح، ولاهوته، وناسوته، وعقيدة الثالوث، وذلك من خلال الفصول التالية:

الفصل الرابع: "بنوة المسيح في القرآن"؛

الفصل الخامس: "لاهوت المسيح في الإسلام"؛

الفصل السادس: ناسوت المسيح في الإسلام"؛

حيث يؤول في هذه الفصول الثلاثة نصوصَ القرآن تأويلا فاسدا، من أجل تطويعها، لتصير منسجمة مع العقائد النصرانية، معتبرا إياها محل "الخلاف الأكبر في الحوار بين المسيحية والإسلام"[1].

ثم يتمادى في تفصيل زعمِ انسجامِ القرآن والكتاب المقدس، من خلال الفصول التالية:

الفصل السابع: "المسيح في الكتاب المقدس"؛

حيث يذكر صفات المسيح، كما وردت في الكتاب المقدس، من خلال إعلانات وشهادات الرسل، والأنبياء، والأسفار، التي ينطوي عليها الكتاب المقدس.

والإشكال الذي يجعله من الإشكالات العويصة، وهو تناقض القول بلاهوت المسيح وناسوته، يعالجه من خلال الفصل التالي:

(1) المرجع نفسه، ص. 29.

الفصل الثامن: "لاهوت المسيح وناسوته"؛

يعالجه من خلال الألقاب التالية، التي يزعم أنها مذكورة في كتب المفسرين، بشأن السيد المسيح، وهي:

1- اللاهوت الكامل؛

2- الناسوت فقط؛

3- اتحاد اللاهوت والناسوت في شخص المسيح؛

وذلك على ضوء الصفات التالية:

1- الأزلية؛

2- المجيء من السماء؛

3- الحضور في كل مكان وزمان؛

4- القدرة الغير المحدودة؛

5- مغفرة الخطايا؛

6- إعطاء الحياة الأبدية؛

7- المساواة للآب.

وهذا يوصله إلى زعم أن عقيدة الثالوث النصرانية، ينص عليها القرآن، بل يأمر المسلمين باعتقادها، وأن الإسلام يكفر القائل بها، إذا كان قصده منها ثالوث التعدد والإشراك، أما إذا كان قصده وحدانية الأقانيم، فهي؛ بحسب زعمه؛ من صميم دعوة القرآن والإسلام، كما هو مفصل في الفصل التالي:

الفصل التاسع: "عقيدة الثالوث الأقدس"؛

أما الفصل العاشر، فقد وسمه بعنوان: "الرد على الاعتراضات"؛

وقد ضمنه الاعتراض على لاهوت الابن، ولاهوت الروح القدس، والقول بالأقانيم الثلاثة، عند المسلمين، ثم ينبري للرد عليها ردا تمويهيا ينفث سمومه في عقل كل مطلع غير خبير بمكر المنصِّرين وحيلهم.


شخصية
المسيح
في الإنجيل والقرآن
اسكندر جديد

القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم

تولت نشر هذا الكتاب مؤسسة "Light of life" التنصيرية، الكائنة في سويسرا. كانت طبعته الأولى في سويسرا سنة 1996.

ألف هذا الكتاب الطبيب المنصر الدكتور وليم كامبل، الذي كان يتولى مهمة الكرازة في شمال إفريقيا. وقد ألفه ردا على كتاب الدكتور الطبيب موريس بوكاي الموسوم بـ "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم".

وقد اعتبره "محاولة، لدراسة المواجهة، بين الإسلام والمسيحية، على مستور عميق، عقليا وعاطفيا"[1].

والغريب في الأمر أن وليام كامبل ألف كتابه باللغة العربية، لأن الترجمة العربية لموريس بوكاي لقيت رواجا كبيرا بين العرب، فزعم أن نشر الرد عليها بالعربية أقرب إلى دحض ما فيه، وأسرع لوصوله إلى أفهام العرب.

موضوع الكتاب هو دحض الأدلة العلمية التي استند إليها موريس بوكاي، في بيان أن القرآن الكريم لا يتعارض مع الحقائق العلمية، وأن الكتاب المقدس يحتوي على أخطاء علمية خطيرة، تجعله غير منسجم مع معطيات التقدم التكنولوجي.

ويحاول المؤلف أن ينهج نهجا منعكسا، ببيان أن الأدلة العلمية تشهد لصحة ما في الكتاب المقدس، وعدم صحة ما في القرآن.

وقد قسمه إلى مقدمة وستة أقسام، كما هو مبين فيما يلي:

مقدمة؛

القسم الأول: "تمهيد"؛

الفصل الأول: "بعض الافتراضات الأساسية عن المفردات"؛

الفصل الثاني: "افتراضات أساسية تميز بها كتاب الدكتور بوكاي"؛

القسم الثاني: "الكتاب المقدس في نور القرآن والحديث"؛

الفصل الأول: "ما يقوله القرآن عن الكتاب المقدس"؛

الفصل الثاني: "ما يقوله الحديث عن الكتاب المقدس"؛

القسم الثالث: "الكتاب المقدس والقرآن كتابان متشابهان في جمعهما"؛

(1) القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، ص. 8.

الفصل الأول: "نظرية الوثائق وتأثيرها على التوراة والقرآن"؛

الفصل الثاني: "نقد صيغة العهد الجديد اللغوية، وتأثير هذا على الإنجيل والقرآن"؛

الفصل الثالث: "مقارنة التطورات التاريخية للقرآن والإنجيل"؛

أ)"التطور الأولي للقرآن والإنجيل"؛

ب)"الجمع الأخير للقرآن والإنجيل"؛

ج)"قراءات مختلفة في القرآن والكتاب المقدس"؛

د)"مقارنة الصراع والنزاع، في أوائل العهد المسيحي، بالصراع والنزاع، في أوائل العهد الإسلامي"؛

هـ)"السنوات المئة الثانية للإنجيل"؛

و)"ملخص تطورات القرآن والإنجيل"؛

القسم الرابع: "العلم والوحي"؛

الفصل الأول: "هل تنبأ القرآن والكتاب المقدس بالعلم الحديث؟"؛

أ) "الأرض والسماوات، وأيام الخليقة: ستة أم ثمانية؟"؛

ب)"علم التشريح، وعلم الأجنة، وعلم الوراثة"؛

ج) "خرافات، وقصص رمزية، وتاريخ"؛

القسم الخامس: "طرق إثبات صحة الوحي"؛

الفصل الأول: "قدرة الله، دليل قرآني على صحة الوحي"؛

الفصل الثاني: "الأدلة التوراتية على صدق النبوة"؛

القسم السادس: "المسيح ومحمد نبيان لعالم ضال"؛

الفصل الأول: "نبوة محمد"؛

الفصل الثاني: "نبوات تحققت في المسيح"؛

الفصل الثالث: "تعاليم المسيح ومعجزاته"؛

الفصل الرابع: "المسيح المتألم"؛

الفصل الخامس: "قوة الشفاعة"؛

الفصل السادس: "المسيح: العبد المتألم، والشفيع"؛

الفصل السابع: "لكل أسلوبه"؛

ثم ختم الكتاب بملحقين:

الملحق الأول: ضمنه بعض المعجزات، التي جاء بها السيد المسيح، المذكورة في الأناجيل الأربعة.

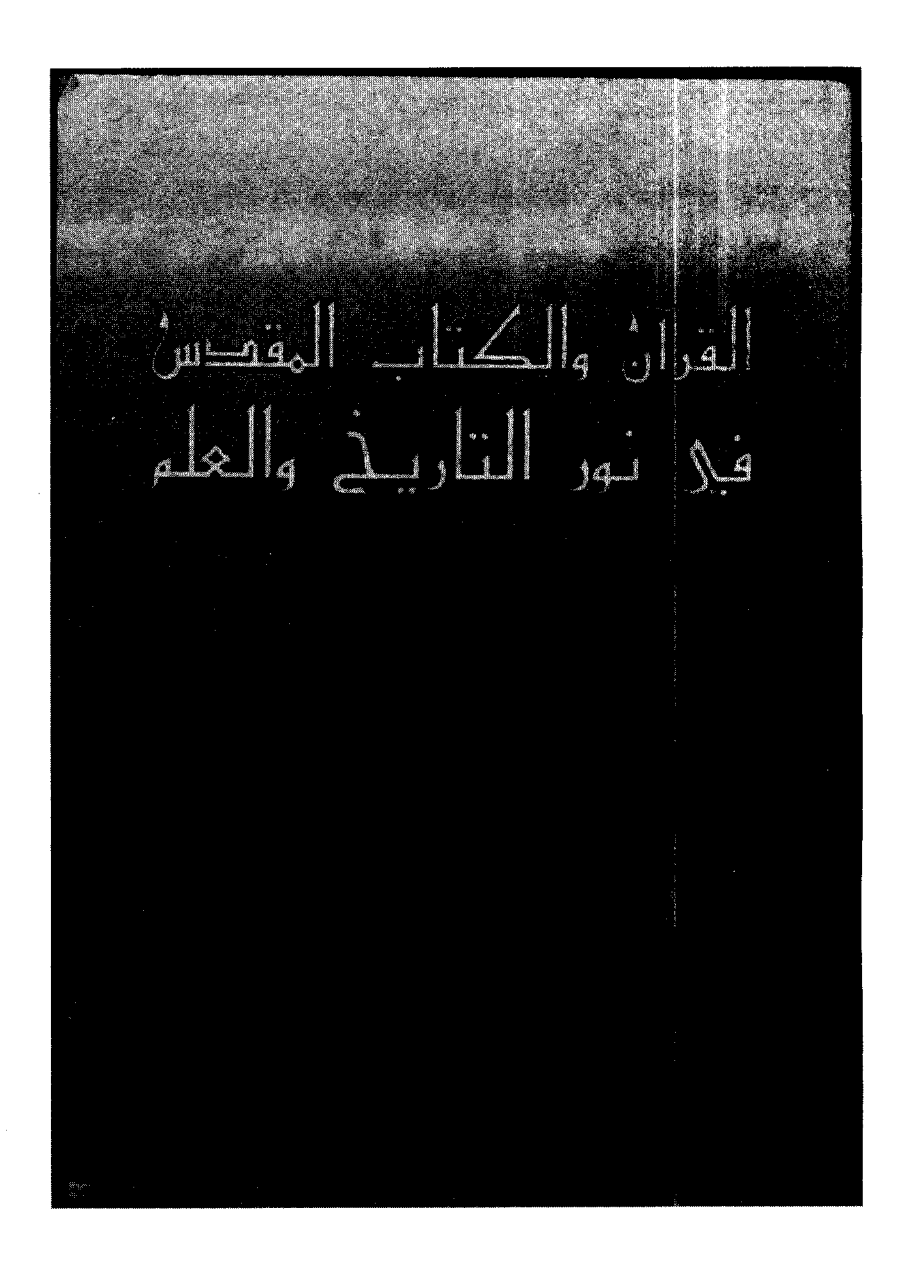
أما الملحق الثاني، فضمنه بعض النبوات التفصيلية عن موت المسيح وتحقيقها، كما هي عقيدة النصارى.

وقد استدل بالقرآن الكريم والحديث، عن طريق تأويل معناهما تأويلا فاسدا، ينسجم مع عقائدهم النصرانية.

ونمثل لذلك بالآية القرآنية، التي ساقها في آخر القسم السادس والأخير، وهي قوله تعالى[1]: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾، ثم علق عليها بقوله: "وهذا ما فعله الله، عندما جاءنا في المسيح، ليصالح العالم لنفسه. جاءنا إنسانا ليكلم الناس، وليفتح باب السماء، لكل من تقبل عطية خلاصه العظيم"[2].

(1) الأنعام: 9.

(2) القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم، ص. 301.


القرآن والكتاب المقدس
في نور التاريخ والعلم

سؤال لا بد من جوابه

تنشره "دار الهداية" التبشيرية، وكانت طبعته الأولى سنة 1991.

وُضِع على صفحة الغلاف ووجه الورقة الأولى من الكتاب اسمُ مُؤَلِّفيه بهذه الصيغة: "عبد المسيح وزملاؤه".

وهو عبارة عن رواية وُصفت في وجه الورقة الأولى بأنها "رواية دينية بعد حادث واقعي".

الكتيب عبارة عن رواية بطلها "أحد خُدَّام الرب"، الذي اعتاد "زيارة السجون في إحدى البلدان العربية، ليعلن طريق الحياة للمساجين. وكان يحصل على رخصة رسمية من دوائر الحكومة، لزيارة كل من يريد أن يسمع بشارة الحق والسلام، التي تطهر القلوب، وتغير الأذهان. وكان خادم الرب هذا، يدخل الزنزانة، بدون مرافقة حارس، رافضا الحراسة، ومتأكدا أن البحث الصريح لا يجري مع المسجونين تحت المراقبة، فكان يتقدم منفردا على غرف المجرمين ويجلس معهم"[1].

وهو يزعم؛ من خلال هذه الزيارة؛ أنه تمكن من رفع اللبس عن عقائد النصارى، لدى المساجين المسلمين، بمناقشته ومعالجته للمواضيع التالية:

1- "ولادة محمد والمسيح"؛
2- "الوعود الإلهية عن محمد والمسيح"؛
3- "براءة محمد والمسيح"؛
4- "الوحي لمحمد والمسيح"؛
5- "آيات محمد وآيات المسيح"؛
6- "موت محمد وموت المسيح"؛
7- "محمد والمسيح بعد موتهما"؛
8- "سلام محمد وسلام المسيح"؛
9- "آية الله"؛

(1) سؤال لا بد من جوابه، ص. 3.

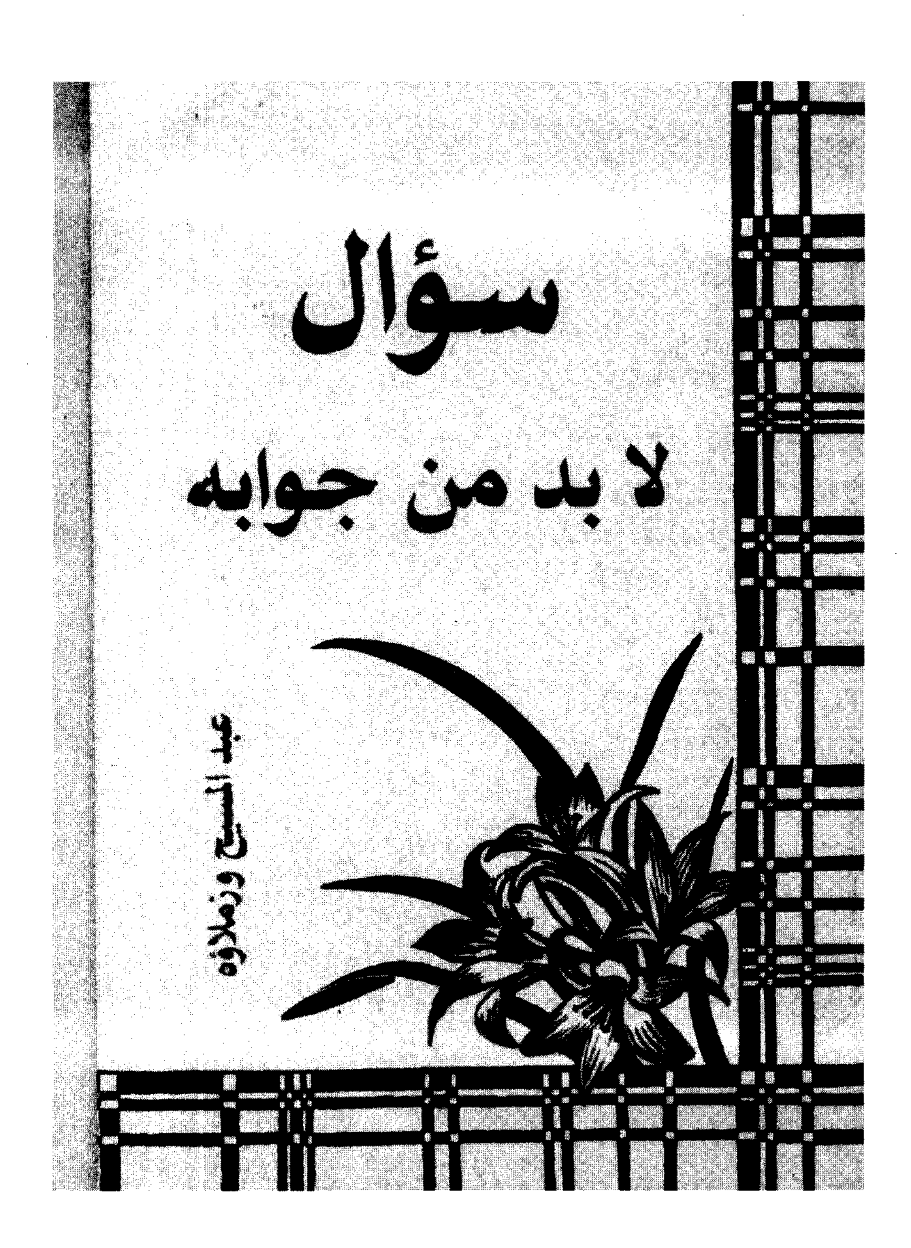
10 - "رحمة الله"؛

11 - "من هو الأعظم؟".

ينهج؛ تحت هذه العناوين؛ نهج المقارنة بين الإسلام والنصرانية، بشأن المواضيع المذكورة أعلاه، ليصل إلى ما وصل إليه المنصِّرون المؤلفون للكتب المذكورة، مقتفيا أثرهم في التأويل الفاسد، والقياس الباطل، والتمويه، والتضليل.

ثم خُتِمَت الرواية، بالإشارة إلى إصغاء المساجين لكلمات خادم الرب، واتباع بعضهم لِمَا بشَّرهم به، وترك السؤال مفتوحا لمن ارتاب منهم. ومما قاله الراوي في ذلك – وهو آخر فقرة في الرواية -: "وبعد هذا الكلام، قام من وسطهم. ولم يمنعه أحد، بل فتحوا الباب، وسمحوا له بالخروج. أما الأبحاث، فتهيجت في هذه الزنزانة، واستمرت إلى الليل. وأما خادم الرب، فشكر ربه الحي، لأنه أوكله أن يبرز الحق، حسب معرفته من القرآن، والحديث، ومن غنى التوراة والإنجيل"[1].

(1) المرجع نفسه، ص. 37.


سؤال
لا بد من جوابه
عبد المسيح وزملاؤه

نصرة الحق

من مؤلفات إسكندر جديد.

نشرته "دار الهداية" في سويسرا، دون ذكر تاريخ الطبع، وأنا أملك طبعته الثانية.

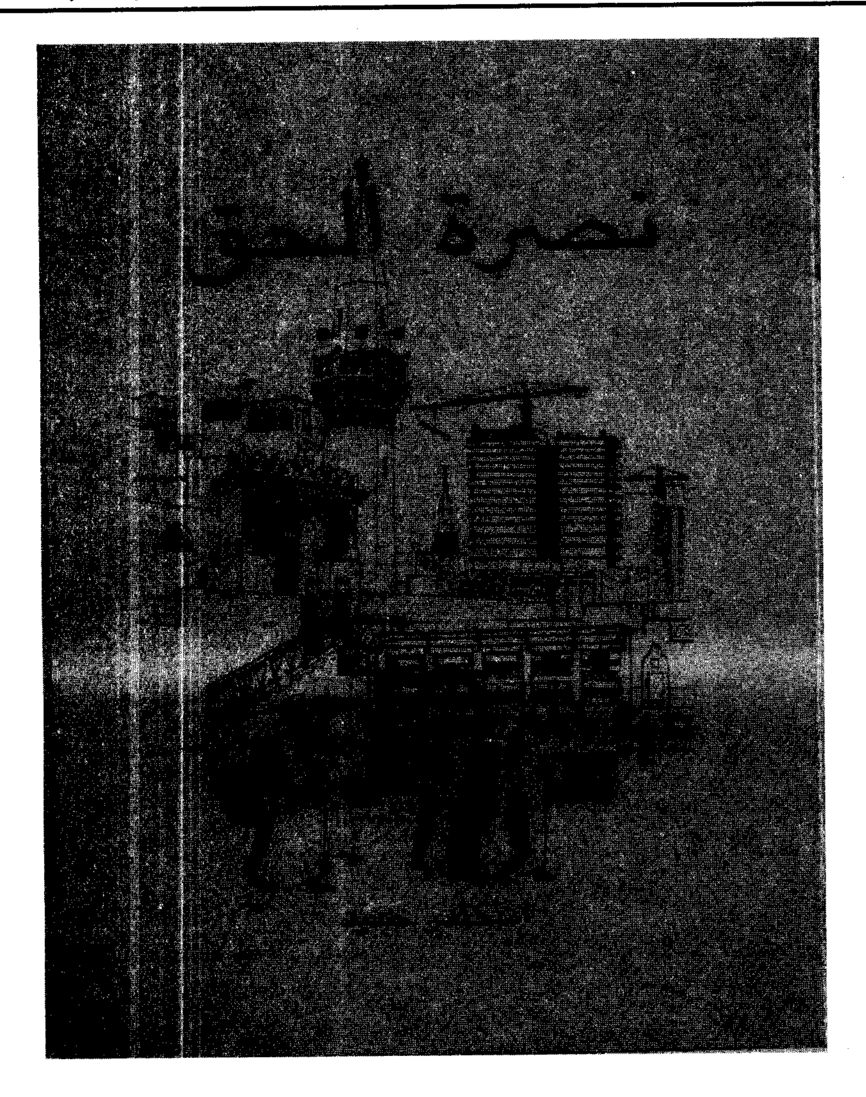
يزعم المؤلف، أن هذا الكتاب، هو رد على أحد علماء السعودية، وبعبارته – كما جاء في وجه الورقة الأولى- "رد على شيخ مسؤول في السعودية، حول بعض العقائد، المختلف عليها"، حيث عرض أسئلته، التي أوصلها إلى ثلاثة عشر سؤالا، مجيبا عن كل سؤال على حدته.

والمواضيع التي عالجها، لا تزيد عن كونها تكريرا للأفكار المسمومة، المذكورة عند عرضنا للكتب السابقة، ولا تخالفها في طريقة التمويه والتضليل، التي يسلكها المنصرون قاطبة، في تعاملهم مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء، والسلف الصالح.

والغريب العجيب، أن الأسئلة المزعومة، التي ألقاها على لسان عالم سعودي، فيها من العلمية والموضوعية الشيء الكثير. بيد أن إسكندر جديد يعتبرها تنم عن تعصب ديني، وتَرَشُّح بعُقَد نفسية. ومما خاطب به العالم السعودي، الذي لا أستبعد أن يكون من نَسْجِ خياله: "والحق أقول، إن كلام المسيح حررني من كل العقد، بما فيها عقدة رد الإساءة بمثلها، لأن روح الله القدوس ثبتني في وصيته القائلة: "أحبوا أعداءكم، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصَلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين". وبالفعل، فحين تلوت كلماتك السيئة، صليت لأجلك"[1].

---

(1) نصرة الحق، ص. 4.



بيد أن الذي يقرأ الأجوبة الواردة في الكتاب، يلاحظ ما فيها من تعصب ديني، وحقد بغيض، بل إنها تنم عن روح صليبية تُكِنّ عداء لا هوادة فيه للإسلام والمسلمين، لكن بسبيل النفاق والتمويه، الذي هو من باب تقديم السم في العسل.

* * *

هذا عرض لبعض أخطر كتب التنصير، التي أضلت الكثير من المسلمين، لرواجها بين المثقفين العرب عن طريق المراسلة، والإهداء، والتوزيع المباشر.

وما زالت هناك كتب أخرى كثيرة تنشر بين المسلمين والعرب بدعوى المقارنة بين القرآن والكتاب المقدس، أو المقارنة بين الإسلام والنصرانية، وأذكر

قائمة من هذه الكتب، دون عرض محتواها، لأن عنوانها يكشف عن مضمونها.

منها كتب القس إسكندر جديد التالية:

ارتفاع المسيح وعودته في الإسلام والمسيحية؛

"من هو مؤسس المسيحية؟"؛

الله هو المسيح؛

الحقيقة تلاشي الشكوك؛

الصليب في الإنجيل والقرآن؛

"هل الإنجيل واحد أم أربعة؟"؛

"لا، دين المسيح لم ينسخ!"؛

"كيف نعرف حق الإنجيل؟"؛

وحدانية الثالوث في المسيحية والإسلام؛

الخطية والكفارة في الإسلام والمسيحية؛

الخطية والصليب ويقين الخلاص (بالاشتراك مع "ر. توماس")؛

شهادة المسيح عن نفسه وشخصيته في الإنجيل والقرآن (بالاشتراك مع "ر. توماس")؛

الفروق بين الكنيسة وشعب العهد القديم والأمة الإسلامية (بالاشتراك مع "ر. توماس").

ومنها كتب لمجموعة من المنصِّرين، يلقبون أنفسهم "خدام الرب"، وبه يوقِّعون تأليفاتهم، نذكر منها، على جهة المثال، لا الحصر:

خطايا الأنبياء وعصمة الوحي؛

شبهات وهمية حول العهد القديم؛

شبهات وهمية حول العهد الجديد؛

تعليقات على القرآن.

وهم ينشرون هذه الكتب الأربعة، في كتاب واحد، من أربعة أجزاء، حيث خصصوا جزءا لكل كتاب، بحسب الترتيب المذكور أعلاه.

علاوة على كتب تنصيرية لمنصِّرين آخرين، نذكر منها:

الخطية والكفارة في الإسلام لمؤلفه "ر. توماس"؛

الكفارة في العهد القديم والجديد وفي القرآن لسلام الفلكي؛

عهد الله مع الإنسان في التوراة والإنجيل وفي القرآن لمؤلفه "أ. تروجر"؛

الله واحد في الثالوث لزكريا بطرس؛

المسيح كما يراه المسلمون لصموئيل زويمر؛
"لا إله إلا الله" للبيب ميخائيل؛
أسماء الله في العهد القديم والجديد والقرآن للمسمِّي نفسه "عبد المسيح"؛
فكرة "الأمة الإسلامية" وتطبيقها في البلدان الإسلامية لمؤلفه "ج. أدلفي"؛
أسرار عن القرآن للمدعوَيْن سال والعربي.

ويلحق بهذا النوع من الكتب، كتب تنصيرية، تهدف إلى ما تهدف إليه الكتب المنشورة بدعوى المقارنة، بين الإسلام والنصرانية، وهي الكتب التي تخوض في الشريعة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، وحضارة ما قبل الإسلام، حيث تنفث فيها من السموم، والأباطيل، والتمويه، بعنوان البحث العلمي، والدراسة الموضوعية، نذكر منها:

جذور الشرع في الإسلام للمدعوئن سال والعربي؛
حقائق عن العرب في الجاهلية لهما أيضا؛
بوثقة ظهور الإسلام لهما أيضا؛
كيف غير المسيح مكانة المرأة وقيمتها لمؤلفه "ر. توماس"؛
الكنائس قبل محمد له أيضا؛
أحكام أهل الذمة والأقليات في الدولة المسلمة لمن يسمي نفسه "عبد المسيح"؛

وتأتي كتب من طبيعة أخرى، وهي المنشورة بعناوين السير الذاتية، والاختبارات الشخصية، لتؤكد خطورة هذه الكتب التي تدَّعي المقارنة العلمية بين الإسلام والنصرانية..

ويزعم مؤلفو هذه السير، أنهم ارتدوا عن الإسلام، واعتنقوا النصرانية، بسبب تأثرهم بالتحليل العلمي، الذي تدَّعيه هذه الكتب، مما جعلتهم؛ كما يزعمون؛ يبصرون الحق، ويتَّضِح لهم البرهان، فيتوصلون إلى النصرانية، هي دين الإيمان العميق، الذي يشهد له العقل، ويؤيده البرهان، وان الكتاب المقدس، هو الكتاب، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، إذ يشهد له العقل، والتاريخ، والآثار، والقرآن، كما يفترون ويُموِّهون.

ومن هذه الكتب[1]، كتيب سبق أن أشرت إليه مرات عديدة في هذا الكتاب، وهو الذي هو بعنوان: "أخوان من كردستان"، يحكي فيه مؤلفه –هو طبيب كُرْديّ –،

(1) أي: الكتب المنشورة بعنوان السير الحياتية، والاختبارات الشخصية.

سيرة حياته، هو وأخوه. ومفادها أنهما ارتدا عن الإسلام، واعتنقا النصرانية، عندما تَبَيَّنَ لهما الحق المزعوم، من خلال قراءتهما لكتاب "مصادر الإسلام"، الذي سبق عرضه في هذا الفصل.

ومنها أيضا:

أبناء الشرق يلتقون بالمسيح للمدعو وليم ميلر؛

الباكورة الشهية لمجهول يلقب نفسه "خادم للرب"؛

تكفيك نعمتي! للمدعو "غ. م. نعمان"؛

لماذا صرت مسيحيا؟ للمدعوّ سلطان محمد بولوس؛

الله اختارني للحياة الأبدية للمدعو همران أميري؛

البحث عن الحق للمدعو إبراهيم دشموخ؛

عرفت الله عندما رأيته في المسيح للمدعوَّيْن نوزاد ومحمود جليلي؛

ثباتي من الله الذي يعينني للمدعوين ميرزا إبراهيم ونصر الله خديجة نصار؛

كيف نلتُ الخلاص؟ للمزعومة مرآة سلطان؛

الحاج الروحي واختباراته لمزعوم اكتفى بذكر الاسم الشخصي، وهو "حسن".

البحث عن اليقين لمن يسمي نفسه "ك. ك. العلوي"، وهو الذي ذكرت بعض رسائله في هذا البحث، التي كانت تردني من معهد "نداء الرجاء"، والذي سبق له أن رد على كتيبي الموسوم بـ : "الرد على عصمة التوراة والإنجيل"، ردا ينم عن سذاجة في التفكير، وضعف في التحليل، وتقليد أعمى، لأفكار المنصِّرين، وتأويلاتهم الفاسدة. وهذه فقرة من رسالة له، سبق أن نقلتها في الفصل الثاني:

" أيها الأخ السِّبي خالد، نظرا لكونك مهتما بدراسة المقارنات، فإننا نرسل لك طردا، به هذا النوع من الكتب، ومجموعة أخرى، سيصلك قريبا، متمنين أن تجد فيها متعة، وعزاء، وشركة. وإننا بانتظار مشاركتك معنا في حلول المسابقات، التي في نهاية كل كتاب.

وبخصوص الكتيب، الذي قمت بكتابته، ردا على كتيب إسكندر جديد: "عصمة التوراة والإنجيل"، فإننا نكون متشكرين لك، لو أرسلت لنا بنسخة منه. دمت بخير، وشكرا".

وفي نهاية المطاف، يأتي نوع آخر من الكتب التنصيرية، لتكمل المشروع، الذي تهدف إليه الكتب المذكورة، ولتحقق الهدف المنشود منها، وهي الكتب المنشورة تحت العنوان المصرِّح بمقاصدهم، وهو "التدريب للخدمة بين

المسلمين". ونذكر منها كتب القس إسكندر جديد التالية:

"كيف نعرف حق الإنجيل؟"؛

الخطية والكفارة؛

"كيف نصلي؟"؛

سيكون لكم ضيق؛

"ماذا أصنع لكي أخلص؟"؛

"علمني يا رب طريقك!"؛

"امتحنوا كل شيء! تمسكوا بالحسن!"؛

ونذكر منها لمنصِّرين أُخَر الكتب التالية:

صلب المسيح وقيامته (وهو رد على ثلاثة كتيبات لأحمد ديدات: "ما هي آية يونان النبي؟"، "قيامة أم انتعاش؟"، "من دحرج الحجر؟") لجون جلكرايست؛

العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس لمؤلفه "ص. بندكت"؛

"يا رب، علمنا كيف نصلي ونشهد بالحكمة!" لمؤلفه "ر. توماس"؛

"ماذا تفتكر عن المسيح؟" لمن يسمي نفسه "عبد المسيح"؛

"كيف تدرس الكتاب؟" لمن يسمي نفسه "عبد السيد"؛

مبادئ الحياة السعيدة (الوصايا العشر) للمسمّى لوديي عبد السلام؛

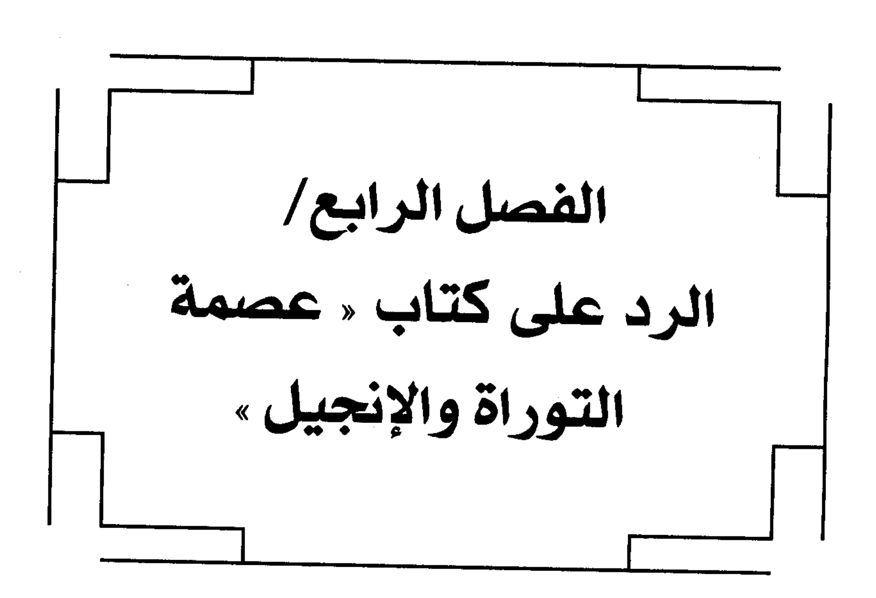
عجائب المسيح (دراسة لبعض عجائب المسيح التي وردت في العهد الجديد من الكتاب المقدس) من إعداد وديعة بدر.

ومن أجل معرفة الأفكار المسمومة، والمغالطات المقصودة، الواردة في الكتب التنصيرية، تحت غطاء المقارنة بين الإسلام والنصرانية، أو بين القرآن والكتاب المقدس، يكون لزاما علينا مناقشتها، ودحض ما فيها.

وقد توخَّيت من بين هذه الكتب، كتاب "عصمة التوراة والإنجيل"، للقس إسكندر جديد، حيث كنت نشرت كتيبا في الرد عليه، منذ أكثر من عشر سنين، وَاسِماً إياه بـ "الرد على عصمة التوراة والإنجيل".

وحيث إنه نفد، فسيكون من المفيد إعادة نشره في هذا المقام، وذلك في الفصل الرابع.




الفصل الرابع/
الرد على كتاب « عصمة
التوراة والإنجيل »

تـــــوطـــــئة

يسلك المنصرون طرقا شتى في الكرازة والتبشير، وأنا - من وجهة نظري- لا أرى في ذلك ضيرا، إذ لكل أهل ملة أن يبشروا بملتهم، بأسلوب الإقناع، أو أسلوب الإمتاع، أو هما معا.

لكن، أن يكون التبشير قائما على التمويه وقلب الحقائق، فهذا ما يرفضه العقل السليم والمنطق القويم.

ومن أمثال ذلك، مجلة اسمها "الأشبال"، تصدر من مدينة "مالقا" بإسبانيا، تُوَجَّه بالتنصير إلى أطفال العالم العربي، وكما هو مكتوب في غلافها: "الأشبال: مجلة كل الأولاد والبنات العرب".

والقبيح في هذه المجلة – وأمثالها كثير – أنها تتصدر بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وتستدل بآيات من القرآن الكريم، بطريقة لا منطقية، ولا منهجية، للتدليل على صحة المعتقدات والتعاليم النصرانية.

ولا يخفى خطورة هذه الوسيلة التنصيرية على أطفال المسلمين، إذ يُجَرُّون – من حيث لا يدرون – إلى مستنقع الكفر بالإسلام، من حيث يظنون أنهم مسلمون.

ومن قبيل هذه المجلة وغيرها، كتيب وردني من منصر مقيم في إحدى دول أوربا، بعدما استفسرته؛ في بعض المراسلات؛ عن مسألة تحريف الكتاب المقدس. وعنوان الكتيب هو: "عصمة التوراة والإنجيل"، لمنصر اسمه "إسكندر جديد"[(1)].

موقف المسلمين من تحريف الكتاب المقدس

قبل الشروع في الرد على الكتيب المذكور، يكون لزاما علينا، تحديد موقف المسلمين، من تحريف الكتاب المقدس، باختصار شديد.

إن المسلمين لا يزعمون أن التحريف قد شمل كل التوراة والإنجيل، لأن القرآن يشهد أن فيه بعض الحق، بدليل أنه ورد فيه كثير من الآيات، التي تدعو أهل الكتاب، لتحكيمها في صحة الرسالة وصدق النبوة. علاوة على أن كثيرا من مواضيع الكتاب المقدس تتفق وحقائق القرآن. وبذلك فالطعن في سلامة

---

(1) وهو قس بروتستانتي، توفي في لوس أنجلس سنة 1987.

هذا البعض من الحق، طعن في القرآن.

ولذا، فمنطق علماء الإسلام في الحكم على صحة، أو عدم صحة ما ورد في الكتاب المقدس، هو العقل والنقل. ونقدهم لليهودية والنصرانية، في كتبهم القديمة والحديثة، يدور على هذين القطبين. فما وافق العقل وانسجم مع مقولات النقل (أي القرآن)، حكموا بصحته، وما ناقض صريح المعقول، وباين صحيح المنقول، جزموا باختلاقه، أو تهافته، أو بطلانه.

فمما رَدُّوه، لمخالفته للعقل، ما يتصادم ونزاهةَ النبوة. إذ العقل حاكم بأنَّ مَنْ لَزِمَ اتباعُه من نبي أو رسول مشروط، بالاتصاف بالعصمة. واختلال هذا اللزوم، يترتب عنه الطعن في النبوة. ومن ذلك، زعم التوراة أن يعقوب صارع ربه، وكانت الغلبة ليعقوب[1].

فهل يُعقل مصارعة المخلوق لخالقه؟! وهل يُدْرَك أن مجرد تفكير النبي لمصارعة ربه يطعن في نبوته ويثلم عصمته؟!

والأمثلة المخلة بقدسية النبوة والأنبياء كثيرة في الكتاب المقدس.

ومما يقبل لدى المسلمين برحابة صدر، لاتفاقه مع حقائق القرآن، ما ورد في التوراة عن إبراهيم ودعوته المباركة: "وقال الرب لأبرام: اترك أرضك، وعشيرتك، وبيت أبيك، واذهب إلى الأرض، التي أريك، فأجعل منك أمة كبيرة، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة (لكثيرين)، وأبارك مباركيك، وألعن لاعنيك، وتتبارك فيك جميع أمم الأرض"[2].

فنظير هــذا من القرآن الكريم[3]: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾، وأيضا[4]: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

بل إن بعض مجملات القرآن - في نظري – يصح التماس تفصيلها

---

(1) التكوين 32: 22 – 32 (الترجمة العربية التفسيرية للكتاب المقدس، ط. 2، 1988).

(2) التكوين 12: 1 – 3.

(3) البقرة: 124.

(4) النحل: 120 – 122.

في الكتاب المقدس، ما دام المُسْتَنَد عليه، من الإصحاحات والأعداد الكتابية، غير منفلت من عقال البرهان وبيّنات القرآن.

من أمثلة ذلك، معجزة المائدة، التي أنزلها الله على الحواريين، ونصها القرآني هو[1]: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾.

فالآيات القرآنية الكريمة أجملت المائدة المنزلة، بحيث لم تذكر طبيعتها، ولا نوعية المأكول، إلا أن الإنجيل مُفَصِّل لهذا الإجمال، حيث سجلتها الأناجيل الأربعة[2].

وسأكتفي بتسطير نص إنجيل متى: "وعندما حل المساء، اقترب التلاميذ إليه، وقالوا: "هذا المكان مقفر، وقد فات الوقت، فاصرف الجموع، ليذهبوا إلى القرى، ويشتروا طعاما لأنفسهم". ولكن يسوع قال لهم: "لا حاجة لهم أن يذهبوا، أعطوهم أنتم ليأكلوا!"، فقالوا: "ليس عندنا هنا، سوى خمسة أرغفة وسمكتين"، فقال: "احضروها إلى هنا!". وأمر الجموع أن يجلسوا على العشب، ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره إلى السماء، وبارك، وكسر الأرغفة. وأعطاها للتلاميذ، فوزعوها على الجموع. فأكل الجميع، وشبعوا. ثم رفع التلاميذ اثنتي عشرة قفة، ملؤوها بما فضل من الكسر. وكان عدد الآكلين نحو خمسة آلاف رجل، ما عدا النساء والأولاد".

هذا مثال سقته للتدليل على ما هدفت إليه من نزاهة بعض الكتاب المقدس من التحريف والتبديل، مما يصلح أن يكون حيزا للتقارب بين الديانات السماوية الثلاث. وهو موضوع ذو شجون، ويلزمه استقصاء الكتاب المقدس برمته، لتحديد المختلَف فيه، والمتفَق عليه، بينه وبين القرآن الكريم.

---

(1) المائدة: 112 – 115.

(2) متى 14: 15 – 21. مرقس 6: 30 – 44. لوقا 9: 10 – 17. يوحنا 6: 1 – 14.

وهذا يصلح أن يكون موضوعا لبحث مستقل، قد أخرجه إلى حيز الوجود مستقبلا، إن أنسأ الله في الأجل، وأمد في العمر. إذ موضوع هذا البحث، هو الرد على الكتاب المذكور في صدر هذه السطور، وهو "عصمة التوراة والإنجيل"، لإسكندر جديد.

وقبل خوض غمار ذلك، أرى من المفيد، بل اللزوم أن أقدم تصورا مجملا عن هذا الكتاب، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما يقرر المناطقة.

الكتاب من الحجم الصغير، يتكون من أربعة وستين (64) صفحة، أصدرته دار الهداية (التنصيرية) في سويسرا.

بنيته الهندسية تقوم على تمهيد، وعشرة فصول، جاءت على الترتيب التالي:

1- تكوين الكتاب المقدس؛
2- شهادة الوحي؛
3- شهادة الأنبياء؛
4- شهادة التواتر؛
5- شهادة النسخ القديمة؛
6- شهادة المخطوطات القديمة؛
7- شهادة علم الآثار؛
8- شهادة الإسلام؛
9- سؤال لا بد منه؛
10- قول أعلام المسلمين في موضوع التحريف.

فعناوين الفصول المذكورة، توحي بمضمون الكتاب، وهو تقرير شهادات تثبت عصمة الكتاب المقدس، من أي تحريف أو تبديل. وسنكشف النقاب عنها في نقد مسطورها، والرد على مقتضاها.

الرد على التمهيد

يقول إسكندر جديد، بعد إثبات أعداد من العهدين القديم والجديد، في أن كلام الله معصوم، من الزيادة والنقصان[1]: "أما غير المؤمنين، فلا سبيل لهم إلى تحريف الأسفار الإلهية، إذ يتعذر عليهم جمع الألوف من نسخها المنتشرة في

(1) التثنية 4: 2. الأمثال 30: 5 – 6. الرؤيا 22: 18 – 19.

رحاب الدنيا، ليعبثوا بها، ويزوّروها"[1].

يُرَدُّ على هذا القول، بأنها قد تكون حرفت قبل انتشارها، ثم انتشرت. والدليل على ذلك، أن المتناقضات العقلية والدينية، المبثوثة في صفحات العهدين القديم والجديد، لم تخل منها كل النسخ الموزعة في العالم طُرًّا.

ويقول: "وإنه لمن نكد الدنيا، أن يقوم أناس في الأيام الأخيرة، ويتهموا رسل المسيح الأطهار، بتحريف الإنجيل، الذي أؤتمنوا عليه. مما يشكل طعنا، ليس بالأسفار المقدسة فقط، بل أيضا يُعَرِّض بقرآن المسلمين، لأن القرآن شهد للرسل المغبوطين، بالنزاهة والأمانة، وقد لقبهم بالحواريين أنصار الله: سورة آل عمران، 152"[2].

لا جرم أن القرآن توسع بالإطراء على الحواريين، ونعتهم بأجمل النعوت، وأحب الصفات، في كل المقامات، التي ذكرهم فيها، يقول تعالى[3]: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾، ويقول[4]: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾، ويقول[5]: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾.

إن هذه الكرامة القدسية، التي أضفاها القرآن على الحواريين، لا نعثر لها على أثر في الإنجيل نفسه، فإنه، إن مجدهم في مواطن، فقد نعتهم بنعوت مُتَدَنِّية في مواطن كثيرة منه.

فقد نعت "يهوذا الأسخريوطي" بالخيانة واللصوصية[6]، ووصف بطرس بأنه

(1) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 4.

(2) المرجع السابق، ص. 4.

(3) آل عمران: 52.

(4) المائدة: 111.

(5) الصف: 14.

(6) متى 26: 14 – 16. مرقس 14: 10 – 11. لوقا 22: 3 – 6.

شيطان[1]، وبأنه سينكره[2]، والإنكار صفةُ غيرِ المخلصين. وكان تتويجهم لذلك، بخذلانهم ليسوع، وهروبهم عن نصرته[3].

فإذا كان الأمر على ما قلناه، فإن مقالات المسلمين، في إثبات تحريف أهل الكتاب لكتابهم المقدس، ليس فيها شائبة النسبة إلى الحواريين، بل على غيرهم ممن خَلَفَهُمْ، وحاد عن سبيلهم الجهادي، في حمل مشعل النصرانية الحقة، ورفع منار الإنجيل الحق.

وفي ختام التمهيد، يشمر إسكندر جديد عن ساعد الجد، للتدليل على نزاهة الكتاب المقدس عن التحريف، عبر الشهادات، التي نيطت بها الفصول، يقول: "أما الأدلة على صحة الكتاب المقدس، وسلامته من أي عبث، أو إفساد، أو تحريف، فكثيرة. ونحن نوردها في الفصول التالية..."[4].

القول في الفصل الأول

تحدث في الفصل الأول، الموسوم بـ: "تكوين الكتاب المقدس"، عن المراحل والأجيال، التي قطعتها الأسفار الكتابية، من خلال فصول وفقرات الكتاب المقدس نفسه. وهذا الأمر لن أخوض فيه، لأنه أجنبي عن موضوع بحثنا ومضمون الكتاب محل الدراسة.

الرد على الفصلين الثاني والثالث

عقد المؤلف الفصلين الثاني والثالث، لإثبات نزاهة الكتاب المقدس عن التحريف، بنصوص توراتية وإنجيلية، وعنونهما بـ: "شهادة الوحي"، و"شهادة الأنبياء والرسل".

وهنا نُحَكِّم قاعدةَ عدمِ جوازِ الاستدلالِ بالمختلف فيه على المختلف فيه، إذ الكتاب موجه إلى المسلمين خاصة، والمستدَل به غير مسلَّم به لدى المسلمين. فكيف استساغ هذا الصنفَ من الاستدلال؟!

---

(1) متى 16: 22 — 23. مرقس 8: 32 — 33.

(2) متى 26: 34 — 35. مرقس 14: 27 — 31. لوقا 22: 31 — 34. يوحنا 13: 36 — 38.

(3) متى 26: 56. مرقس 14: 50 — 52.

(4) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 4.

ومن بين الاستدلالات التي ساقها، ما ورد في "سفر المزامير": "أما رحمتي، فلا أنزعها عنه، ولا أكذب من جهة أمانتي، لا أنقض عهدي، ولا أغير ما خرج من شفتي"(1)، وما ورد في إنجيل متى: "فإني أقول لكم، إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة، من الناموس، حتى يكون الكل"(2). وأيضا: "الحق أقول لكم، لا يمضي هذا الجيل، حتى يكون هذا كله: السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول"(3).

* * *

ثم ذَيَّل الفصل، بشهادة الله لأنبيائه في العهد القديم. وسجل من ذلك، الشهادة إلى إرميا(4)، وهوشع(5)، وإشعياء(6)، وحزقيال(7)، وملاخي(8)، وزكريا(9).

* * *

أما الفصل الثالث، فهو؛ في نفس الأمر؛ تفصيل للتذييل المذكور في الفصل الثاني، حيث ساق فقرات كتابية أخرى، للدفاع عن موقفه، والذَّوْد عن مُدَّعاه.

وعلى الرغم من عدم علمية هذه المَسُوقات والاستدلالات، لكونها غير مسلمة لدى الخصم، نقول: إن من جسر على التحريف بالزيادة أو النقص، وتجرأ على الاختلاق في الوحي، قادر على الجسارة بإضافة مقولات تثبت صدق المختلَق، وتقرر سلامة المنحول.

لذا، فإن الدليل على صدق الوحي لا يصدر من شهادة القلم والبيان ابتداء، بل من شهادة العقل والبرهان، بإثبات سلامة النصوص الكتابية من التناقضات، وعصمتها من مصادمة البديهيات العقلية والقطعيات المنطقية، علاوة على شهادة التواتر اللفظي والمعنوي، إن كان اللفظ من الله، والتواتر المعنوي دون اللفظي، إن كانت اللفظ من المرسَل والمعنى من الله. حتى إذا استقر هذا الاستدلال في النفوس السليمة، وتقبلته العقول القويمة، وصارت مخالفته من قبيل الصلف والعناد، تم سوق دليل القلم والبيان على جهة التزكية لما تقرر، والشفاعة لما تبرر.

---

(1) المزامير، مزمور89: 33 — 34.
(2) متى 5: 18.
(3) متى 24: 34 — 35.
(4) إرميا 1: 8 — 9.
(5) هوشع 12: 10.
(6) إشعياء 59: 21.
(7) حزقيال 2: 1 — 8.
(8) ملاخي 2: 4 — 6.
(9) زكريا 1: 6.

الرد على الفصل الرابع

جاء الفصل الرابع بعنوان "شهادة التواتر"، حيث سِيقَتْ فيه مقولات علماء الديانة النصرانية، الذين اقتبسوا من الأناجيل الأربعة، في تعليمهم، ووعظهم، وتصنيفهم. واعتبر إسكندر جديد، أن اقتباسهم ذلك، شهادة على صحة الكتاب المقدس، بل أضفى على هذه الشهادة صفة التواتر.

ومعلوم أن لشهادة التواتر منهجا لا ينبغي الالتحاد عنه، و إلا كان تواترا مزعوما، مفرغا من محتواه العلمي وقيمته الموضوعية. إذ التواتر العلمي ينطلق متواترا من أول حلقات السند إلى منتهاه. فإن كان في السند مجهول أو مستور، أو كان السند يعتريه الانقطاع أو الإرسال، فالتواتر حينها لا وزن له.

وهذا هو حاصل سند الكتاب المقدس، إذ أسفاره إما مجهولة النسبة، أو مُختلَف في كاتبها. وسأورد أمثلة لتأكيد ذلك، دون الاسترسال في سردها، تفاديا للتطويل في التمثيل للأسفار غير الموثقة، والتي تكاد تشكل القاعدة في الكتاب المقدس، بينما تشكل الأسفار المنسوبة إلى أصحابها الاستثناء والشذوذ.

فمن العهد القديم؛ مثلا؛ يجهل كاتب "سفر الجامعة"، وقد ورد في التقديم لهذا السفر، في الترجمة التفسيرية العربية، ما يلي: "من المرجح أن كاتب هذا السفر، بإرشاد من الروح القدس، هو سليمان، ويُعتقَد أن تاريخ تدوينه يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد".

وفي التقديم لسِفْرَيْ "صموئيل الأول"، و"صموئيل الثاني"، لا ذكر للمؤلف. وتاريخ التدوين محتمل، كالذي قبله. جاء في التقديم لسفر "صموئيل الأول": "من المرجح، أن هذا الكتاب قد تم تدوينه، بوحي من الروح القدس، في العاشر قبل الميلاد".

ومن العهد الجديد، نلفي كاتب الرسالة إلى العبرانيين، مجهولا. كما أن "يوحنا"، مدون "إنجيل يوحنا"، مُخْتَلَف في هُويته، بين اللاهوتيين المسيحيين: هل هو يوحنا بن زبدي الصياد التلميذ، المحبوب ليسوع، أم هو يوحنا الشيخ، الذي جاء بعد وفاة يسوع بعقود؟ وبذلك، فهم مختلفون في تاريخ تدوينه بين 68 و98 من التاريخ الميلادي.

فهل يستقيم عقلا ونقلا وعرفا، إثبات شهادة التواتر، والسندُ مثلوم، والنسبة مخرومة؟! أو الاعتقاد بصحة المصنَّف، دون الإلمام بحال المصنِّف، ومدى ضبطه

في التوثيق، وعدالته في السلوك، وإخباته في التقوى والورع؟!

* * *

وفي خاتمة الفصل، توصل المصنِّف إلى نتائج سأسطرها بحذافيرها، تفاديا للبس والعدول عن المقصود، اللذين قد يسببهما التلخيص والإجمال، يقول: "فينتج مما تقدم:

1 – أن أئمة الديانة المسيحية، سواء الذين عاصروا الرسل، أو الذين أتوا بعدهم بالتسلسل، من العلماء الأعلام، كانوا يقتبسون من أنوار الكتب المقدسة، ويستشهدون بها في أثناء كلامهم.

2 – أن استنادهم عليها، واستشهادهم بآياتها، يدل على يقينهم بأنها الحكم الفصل في جميع المسائل، التي يختلفون فيها.

3 – أنهم كانوا يقرؤونها في اجتماعاتهم الدينية العمومية ويشرحونها.

4 – أنهم كتبوا عليها تفاسير في عدد عديد من المجلدات، مؤكدين اتفاق البشيرين في ما كتبوه، مسوقين من الروح القدس.

5 – أن جميع المسيحيين، منذ البدء، اعتقدوا بهذه الكتب المقدسة، على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم"[(1)].

والرد على هذه النتائج الساذجة لا يكون إلا من جنسها، ولا يُحتاج إلى التعمق في تحليلها، وسردِ الأدلة العقلية والنقلية في إبطالها.

فبالنسبة للنتيجتين، الأولى والثانية، يرد عليهما بأن الاقتباس لا يستلزم ضرورة صحة المقتبس منه. فاقتباس رجال الدين البوذي، أو الهندوسي مثلا، من كتبهم المقدسة الوثنية، لا يستلزم البتة صحة هذه الكتب.

وبالنسبة للنتيجة الثالثة، نقول: ليس من باب الاقتضاء واللزوم الحكم على صحة النصوص المتداولة بالقراءة والتعبد في الاجتماعات الدينية لذات هذا التعبد وتلك القراءة.

وبالنسبة للنتيجتين، الرابعة والخامسة، نقول: إن كثرة التفاسير والشروح، لا تعني البتة صحة المفسَّر والمشروح. وإن اعتقاد جميع أهل ديانة معينة، لا يلزم منه صحة الكتب المعتقَد بها. فهل التفاسير الهندوسية والبوذية، التي لا يضبطها قانون العد والحصر، لكتبهم المقدسة، واعتقاد البوذيين، والهندوسيين، والكنفشيوشيين،

---

(1) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 20 – 21.

بمللهم وتعاليمهم، يستلزم صحة كتبهم؟!

الرد على الفصلين الخامس والسادس

بسط اسكندر جديد - في الفصلين الخامس والسادس، اللذين وَسَمَهما بعنوان: "شهادة النسخ القديمة"، و"شهادة المخطوطات القديمة" - نسخا مختلفة، ومخطوطات قديمة، عثر عليها، وهي لا تختلف؛ في نصوصها؛ عن النص الموجود حاليا.

إلا أن هذه النسخ والمخطوطات، بالنظر إلى تاريخ كتابتها، كما بينه اسكندر جديد، يلاحظ أنه كان بعد عدة عقود من موت موسى ورفع يسوع. فقد ذكر أن "مخطوطات قمران"، التي عثر عليها في مغارات قمران بالأردن عام 1947. ومن هذه المخطوطات، "سفر إشعياء" باللغة العبرية، استدل من شكل كتابتها، أنها كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد[1].

وذكر أن "مخطوطات ارسينوى"، التي عثر عليها في العام 1877، في ارسينوى جنوب القاهرة، ومن بينها نسخة لإنجيل يوحنا، وأن العلماء أكدوا أن تاريخها يعود إلى عام 125 بعد الميلاد[2].

كما ذكر أن "مخطوطات سيناء"، التي اكتشفت في دير القديسة كاترين بسيناء، متضمنة للأناجيل الأربعة باللغة السريانية، وأن تاريخ كتابتها يعود إلى ما قبل القرن الخامس الميلادي[3].

ثم علق قائلا: "فالحفريات والمخطوطات القديمة؛ إذن؛ أيدت الكتاب المقدس بصورة مذهلة، لأنه ما كان ليصدق أن الكتاب الإلهي يتفق مع التاريخ بهذه الدقة، وما زلنا نتوقع اكتشافات أخرى، لأن العلماء جادون بالتنقيب. وإن الدلائل لَتُشِير إلى أنه لم يعد هناك موضع لناقد، أو معترض على أسفار العهد الجديد، وعلى التواريخ التي كتبت فيها. ولا ريب أن هذا التوافق بين الاكتشافات، ونصوص الكتاب العزيز، يشكل أقوى برهان على سلامة الوحي الإلهي، وصدق أولئك الذين

(1) المرجع السابق، ص. 25.
(2) المرجع السابق، ص. 25 – 26.
(3) المرجع السابق، ص. 26.

دونوه"[1].

وهذا التعليق مُرْتَجّ في مضمونه، لأنه يفتقر إلى الدليل المتين، الذي يثبت صحة الزعم وصدق المدَّعَى.

وهنا، نرجع إلى مشكلة التواتر، وسلامة السند من الانقطاع والإعضال. فكل المخطوطات المعثور عليها، بحسب ما ذكرناه آنفا، لا يمت إلى الزمن الموسوي أو العيسوي بصلة. وتلك الهوة الزمنية السحيقة بين زمني موسى وعيسى وزمن تدوين العهدين القديم والجديد، يبعث الريب في النفوس، ويجرد القلوب من الاطمئنان لِمَا لم يؤلَّف، إلا بعد فراغ زمني مديد.

هذا، وذيلُ مقولة العالم الأثري الدكتور ألبرايت، التي استدل بها إسكندر جديد، تقول في المخطوطات المذكورة: "وكلها يتجاوز تاريخ كتابتها الفترة ما بين 25 إلى 80 للميلاد"[2].

* * *

فإن تم إيراد الآية الكتابية: "إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشرية، بل تكلم بالنبوءات جميعا رجال الله القديسون، مدفوعين بوحي الروح القدس"[3]، فالجواب: إن الحفظ الإلهي يستلزم الجهد العلمي، للكشف عن حلقات السلسلة المفقودة من الرواة، والكُتَّاب العدول، والثقات الضابطين.

وبكلمة: إن الحفظ الإلهي للشيء، لا معنى له، إلا بِقَرْنِهِ بالإيجاد الإلهي لحافظٍ لهذا الشيء، وصائنٍ لحرمته. وبذلك، يسير المنطق الإلهي والمنطق العلمي في خطين متواردين، ليلتقيا في النقطة المركزية، وهي اليقين بقطعية النصوص الإلهية، سندا ومتنا: سندا كما وضحنا، ومتنا بسلامة النصوص من المتناقضات العقلية، والبديهيات المنطقية.

ومن المتناقضات التي يطفح بها الكتاب المقدس، أن يسوع بَيَّنّ لتلاميذه أن "إيليا" يتجلى في "يوحنا المعمدان": "وفيما هم نازلون من الجبل، أوصاهم يسوع قائلا: "لا تخبروا أحدا بما رأيتم، حتى يقوم ابن الإنسان من بين الأموات". فسأله تلاميذه: "لماذا إذن يقول الكتبة: إن إيليا لا بد أن يأتي قبلا؟"، فأجابهم قائلا: "حقا،

---

(1) المرجع السابق، ص. 26 – 27.

(2) المرجع السابق، ص.27.

(3) رسالة بطرس الثانية 1: 21.

إن إيليا يأتي قبلا، ويصلح كل شيء، على أني أقول لكم: قد جاء إيليا، ولم يعرفوه، بل فعلوا به كل ما شاءوا. كذلك ابن الإنسان، أيضا على وشك أن يتألم على أيديهم". عندئذ فهم التلاميذ، أنه كلمهم عن يوحنا المعمدان"[1].

بينما أنكر يوحنا المعمدان، أن يكون هو إيليا: "وهذه شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود من أورشليم بعض الكهنة واللاويين يسألونه: "من أنت؟"، فاعترف، ولم ينكر، بل أكد قائلا: "لست أنا المسيح"، فسألوه: "ماذا إذن: هل أنت إيليا؟"، قال: "لست إياه""[2].

فمن نصدق إذن؟

هل نصدق يسوع؟ أم يوحنا المعمدان[3]؟

والحال، أنهما جميعا؛ في نظر الإسلام والمسلمين؛ نبيّان صِدِّيقان، منزَّهان عن الكذب. فالعهدة في رفع هذا التناقض ملقاة على ذمة علماء أهل الكتاب، إن كان لرفعه مخرج، أو سبيل.

الرد على الفصل السابع

عقد اسكندر جديد الفصل السابع بعنوان "شهادة علم الآثار"، ليقرر فيه انطباق الاكتشافات الحديثة للنقوش والآثار، مع ما جاء في أسفار الكتاب المقدس.

وقد تطرقنا، في الرد على الفصل السادس، إلى تهافت الاستدلال بشهادة المخطوطات القديمة، بسبب انعدام عنصر التواتر في السند، الذي أصابته المسافة الزمنية بشروخ عميقة، تصيب الاعتقاد بالصحة بزلزال عنيف.

والفصل السابع، نقدُهُ مُضَمَّن في الفصل السادس، لأن ما يقال في شهادة المخطوطات، يقال؛ من باب أولى وأحرى؛ في شهادة الآثار. فيكون تكرار النقد، لا طائل وراءه. لكن النقد هنا كان ضروريا بسبب أن هذا الفصل؛ على ما يعتقده المصنف؛ يعتبر استشهادا ساطعا، ودليلا قاطعا.

فهو يقرر انطباق ما جاء في النقوش البابلية والأشورية، مع قصة التكوين، في الكتاب المقدس[4]. لكنه يذكر، أن النص التوراتي، في الإصحاح الأول من

---

(1) متى 17: 9 – 13. (2) يوحنا 1: 19 – 20.

(3) هو المعروف عند المسلمين باسم "يحيى بن زكريا".

(4) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 29.

"سفر التكوين"[1]، ينطبق مع اللوحات البابلية، من حيث تقريرها أن مجمع الآلهة هو خالق الحيوانات. ويذكر أن ما ورد في الإصحاح الثاني من السفر نفسه[2]، ينطبق مع ما جاء في قصة بابل، أن الإله "مردوخ"، هو خالق الإنسان من اللحم والعظام[3].

إلا أن هذه الحجة داحضة، لأن المقارنة يعتريها النقص، من حيث إنه لا يجوز مقارنة ما قررته النصوص الإلهية – على فرض صحتها – مع التقريرات الوثنية.

ولا جرم أن ما ذكره بعد ذلك، من انطباق علم الآثار مع ما هو مسطور في الكتاب المقدس، من أسبقية التوحيد على التعدد، وبعض قصص الأنبياء، كقصة الطوفان، وقصتَي موسى وإبراهيم، وقصة خروج العبرانيين من مصر[4]، تكتسب مصداقيتها، لكون علم الحفريات قد كشف عن كثير من مجملاتها وتفصيلاتها.

ونحن؛ معشر المسلمين؛ لا نماري في هذه القصص، من حيث الجملة – وإن خالفنا أهل الكتاب في بعض جزئياتها –، وما كان إسكندر جديد ليشقى بتسطير هذا الفصل، ما دام خطابه موجها إلى المسلمين، إذ كان يكفيه الاستدلال على هذه القصص من القرآن الكريم، كما هو ديدنه في سائر الفصول. فهو طافع بالقصص وسير الأنبياء، بما ينسجم، إلى حد كبير، مع ما ورد في الكتاب المقدس من حيث العموم، والعهد القديم من حيث الخصوص.

الرد على الفصلين الثامن والعاشر

جمعت في هذا المقام بين الفصلين الثامن والعاشر – مؤجلا الرد على الفصل التاسع إلى ما بعدهما –، لكونهما يجريان في الوادي نفسه، ويهدفان إلى الغرض نفسه.

فقد عقد المصنف الفصل الثامن حول إثبات صحة التوراة والإنجيل، من خلال إثبات شهادات القرآن في ذلك. وقد وسمه بعنوان "شهادة الإسلام"، وقال

---

(1) التكوين 1: 24.

(2) التكوين 2: 7.

(3) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 30.

(4) المرجع السابق، ص. 30 – 35.

في مطلع الفصل: "لقد شهد القرآن للأسفار الإلهية بالصحة، وكل من يطالعه يندهش لشهادته الصريحة لصحة ما جاء فيها. وهي شهادة من الوضوح بمكان، حتى إنها لا تقبل التأويل، وقد وردت في عدد من السور"(1).

* * *

ثم ساق بعض الآيات، لإثبات مُدَّعاه، وتقرير زعمه، وهي الآية 136، من سورة النساء، والآيات 44 - 48، من سورة المائدة، والآيتان 89-90، من سورة الأنعام، والآية 43، من سورة النحل، والآية 49، من سورة القصص.

وبعد هذا السَّوْق الاستدلالي، توصل إلى نتيجتين، هما:

"أولا: إن القرآن يحث أهل الكتاب على إقامة أحكام التوراة والإنجيل، وهذا اعتراف ضمني بصحتهما وسلامتهما من التحريف، لأنهما يحكمان المؤمن للخلاص الذي في البر، وفيهما التعليم الكافي للسلوك.

ثانيا: إن القرآن يأمر جميع المؤمنين، بما فيهم المسلمون، أن يؤمنوا بالقرآن، وبالكتاب الذي أنزل من قبلُ، أي التوراة والإنجيل. وهذه دعوة صريحة للمسلم، لكي يؤمن بما جاء في التوراة والإنجيل"(2).

لكن استدلاله واستنتاجه لا يستقيمان، لأن الاستدلال على صحة الشيء، أو بطلانه، يقتضي سَوْق كل الأدلة، الواردة في مقامي النفي والإثبات، للموازنة بين هذه الأدلة وترتيبها، قبل إدراك النتيجة المطلوبة.

لقد غفل المصنف عن الأدلة القرآنية، في إثبات تحريف التوراة والإنجيل، بل تغافلها، لأن طريقة استدلاله بالآيات القرآنية، تكشف عن إلمامه بالقرآن ومواضيعه، لاسيما موضوع التحريف.

وهذا التغافل، ليس من الموضوعية والعلمية في شيء. بل إنه السِّمَة، التي وسم بها القرآنُ أهلَ الكتاب، في تناولهم لكتبهم المقدسة، حيث قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾(3).

وفي هذا المقام، سأسوق بعض الآيات القرآنية، المثبتة للتحريف:

- ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ

---

(1) المرجع السابق، ص. 36.

(2) المرجع السابق، ص. 38.

(3) البقرة: 85.

يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

- ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[2].

- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[3].

ومفاد هذا، أن الآيات القرآنية الكريمة، التي ساقها المصنف، في إثبات صحة التوراة والإنجيل، وما تضمنته هذه الآيات، من أنهما هدى من الضلالة، ونور للحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى إقامة ما جاء فيهما من تعاليم، يكون المقصود منها التوراة والإنجيل، باعتبار الأصل، أي قبل أن تمتد إليهما يد التحريف.

والكلام نفسه، يساق لحل إشكال: "كيف صدق عيسى عليه السلام التوراة، التي حكم الإسلام بتحريفها؟".

وفي تقريب ذلك نسجل القبيسة التالية:

"جاء في الآية الشريفة، عن عيسى (ع)، تصديقه للتوراة، الذي بين يديه. وهنا يطرح السؤال، الذي يستفسر عن ذلك التصديق لتوراة محرف. وهذا السؤال يشمل هذه الآية، والآيات الأخرى المشابهة لها، والتي تحمل عبارة "بين يدي"، أو "بين يديه"، كالتي جاءت في سورة فاطر[4]: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ ﴾.

فعبارة ﴿بين يديه﴾، تعني: ما تقدم من الكتب السماوية السابقة، على حد ما جاء في تفسيرها، في "مجمع البيان"[5]، وكذا كلام المرحوم البلاغي، حيث قالا،

---

(1) البقرة: 75 – 76. (2) النساء: 46.

(3) المائدة: 15. (4) فاطر: 31.

(5) مجمع البيان، ج. 2، ص. 207.

بأن لفظ "بين يدي"، في اللغة العربية، تعني: "المتقدم علي"، أو "السابق لي". وبناء على هذا، فالمسيح مصدق للتوراة الأصلي والحقيقي، وليس التوراة المحرف، أو المزيف.

وكذا بالنسبة لرسول الله محمد بن عبد الله (ص)، حيث كان مصدقا ومعتقدا عقيدة راسخة، بأن الله تعالى بعث نبيا، ورسلا، وتوراة، وإنجيلا، وأنه يصدق ذلك، على الرغم من أن القرآن يصرح بعدم سلامة الكتب السماوية السابقة من التحريف.

وعليه، فالرسول الأكرم (ص)، يصدق الكتب الحقيقية السليمة، وليس المزيفة، والمحرفة، والمزورة، والتي حرفت عن حقيقتها الواقعية.

فالجواب الواضح لهذا السؤال، يكون: إن قصد المسيح (ع) من تصديقه للتوراة، هو أن الأصول، وكل القوانين والشرائع، من عقائد وأحكام، مصدَّقة لديه، أي لم أرسل لمسخ الأصول والأوامر، التي جاءت في التوراة، ولم أرسل لأصدق كل ما جاء في الكتب المختلفة، والتي أطلق عليها اسم "التوراة"، بل أصدق وجود "توراة"، أنزله الله سبحانه وتعالى، وأكمل سيرته بالإنجيل، الذي أنزله الله علي.

وأساسا، إن أي رسول أو نبي مبعوث بشريعة مستقلة عن الشريعة الأخرى، وإن كان الهدف واحدا، لا يمكن أن يأتي بكل ما جاءت به الشريعة السابقة بكل حذافيرها. وذلك لاختلاف العوامل والظروف الموجبة لرسالته، والبيئة التي يبعث فيها وغيرها. فإنه لو جاء بما جاء به الرسول السابق له، فما يعدو كونه مروجا لشريعة من هو قبله، وهذا ليس من المنطق في شيء، في الوقت الذي نعلم بأن المسيح جاء بشريعة مستقلة ومنفصلة عن باقي الشرائع. ولهذا، يمكن القول، بأن المقصود من التصديق، هو التأييد الإجمالي للتوراة فقط.

إن إحدى علل بعثة المسيح (ع)، هو رفع الاختلاف، بين بني إسرائيل، والتعريف بالأحكام الإلهية. وقد صرح بذلك القرآن الكريم[1]: ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾.

ويستفاد من هذه الآية الشريفة، أن بني إسرائيل لم يكونوا متفقين على شريعة موسى (ع)، وإلا ما جرى بينهم ذلك الاختلاف. وهذه الحقيقة بنفسها دليل

(1) الزخرف: 63.

على عدم وجود أي توراة في المجتمع الإسرائيلي، زمن بعثة المسيح (ع)، يمكن أن يصدقه.

ولذا، يمكن القول، بأن المقصود من التصديق، هو التأييد الإجمالي، لهذا الكتاب، وليس تصديق كل ما جاء في النسخ التوراتية، في ذلك الزمان"[1].

* * *

وما قام به إسكندر جديد، من تمويه في الفصل الثامن، الموسوم بـ: "شهادة الإسلام"، قام به في الفصل العاشر، الموسوم بـ: "قول أعلام المسلمين في موضوع التحريف"، حيث ساق أقوال بعض المفسرين للقرآن وعلماء الإسلام، في إثبات صحة التوراة والإنجيل، بشكل مبتور عن متمماته، ومجرد عن سياقه، يقول: "والواقع، أن علماء المسلمين في الهند، لما فحصوا هذه المسألة بتدقيق، على ضوء معطيات القرآن، اقتنعوا بأن أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، لم تتبدل، ولم تتغير، ولم تتحرف، حسب مفهوم العامة. وإنما هناك إشارات إلى تصرف بعض اليهود بالتفسير تصرفا سيئا. ولعل هؤلاء العلماء الأمناء، بنوا اقتناعهم على تفاسير العلماء لبعض آيات القرآن، كالرازي، والجلالين، وأبي جعفر الطبري"[2].

ولست أدري، من يقصد بعلماء المسلمين في الهند؟! إذ التوثيق كان لازما وضروريا بذكر هؤلاء العلماء، حتى يُرْجَع إليهم، أو إلى كتبهم، للتحقيق في المسألة، وتسليط الضوء عليها.

فإن كلاما خطيرا وموقفا عقديا، كاللذين نحن بصددهما، ليس من الموضوعية أن يُنسبا إلى مجهول الحال. وإلا لنسب كل من شاء، ما شاء، إلى من شاء، لتقرير زعمه.

هذا، وإنني اطلعت على علماء مسلمين من الهند، لم يألوا جهدا في إثبات تحريف الكتاب المقدس. ومن هؤلاء: الشيخ رحمة الله الهندي، في كتابه "إظهار الحق" بالعربية[3]، والعالم الهندي، المقيم في جنوب إفريقيا، أحمد ديدات، في عدد

(1) أحمد موعود الإنجيل لجعفر السبحاني، دار الهادي، بيروت، ط. 1، 1413 / 1993، ص. 83 – 85.

(2) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 56.

(3) له كتب؛ في نفس المضمار؛ بالفارسية والأردية.

من كتبه، ككتاب "هل الكتاب المقدس كلام الله؟".

وعلاوة على ما أشار إليه، من أن المفسرين المسلمين والعلماء، أقروا بصحة التوراة والإنجيل، فإنه أورد بعض مقولاتهم في سلامتهما وعصمتهما من التغيير والتبديل[1].

لكنها مقولات مبتورة عن سياقاتها، إذ تم جردها في معزل عن غيرها من مقولات تؤكد التحريف. فيكون إسكندر جديد، قد وقع في الخطإ المنهجي، والزلل المعرفي، اللذين وقع فيهما، حين سرد في الفصل الثامن الآيات القرآنية، التي تمجد التوراة والإنجيل، وتشيد بهما، غافلا عن شهادات القرآن بجسارة اليهود والنصارى على الاختلاق.

وفي هذا الإطار، سننقل أقوال بعض المفسرين، الذين استدل بهم، لإبطال مزاعمه. وذلك بقصد الإرشاد إلى تحقيق الحق من موقفهم، مكتفين في ذلك بالسيوطي، وفخر الدين الرازي، إذ غيرهما لا يباين موقفهما.

يقول جلال الدين السيوطي، في "تفسير الجلالين"، عند تفسيره للآية 79 من سورة البقرة: "﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب، ﴿ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾: أي مختلقا من عندهم، ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا﴾ من الدنيا، وهم اليهود، غيروا صفة النبي، في التوراة، وآية الرجم، وغيرهما، وكتبوها على خلاف ما أنزل، ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المختلق"[2].

ويقول فخر الدين الرازي، في "التفسير الكبير"، عند تفسيره للآية 64 من سورة النساء: "ذكر الله تعالى هاهنا: ﴿عن مواضعه﴾، وفي المائدة: ﴿من بعد مواضعه﴾. والفرق، أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلة، فهاهنا قوله: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾، معناه: أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب. وأما الآية المذكورة في سورة المائدة، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب. فقوله: ﴿يحرفون

---

(1) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 57 – 61.

(2) تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.، ص. 17 – 18.

الكلم﴾، إشارة إلى إخراجه عن الكتاب"[1].

* * *

ثم يختم إسكندر جديد الفصل العاشر والأخير بقوله: "وعلى أي حال، نقول: إن لكل إنسان يدعي بتحريف الكتاب المقدس في نصوصه، أو يزعم أن الكتاب الصحيح غير موجود، أن مزاعمه تجعله مخالفا لنصوص القرآن الصريحة، التي تشهد بالكتاب المقدس، بأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه. وقد تأكدنا أن من أهم أغراض القرآن، أنه جاء ليكون مصدقا للكتاب المقدس. ويقينا، إنه ليس من أحد يؤمن بالله، وكتبه، ورسله، يقدر أن ينسب إليه تعالى، أنه أنزل القرآن مصدقا لكتاب مزور ومشوش، في العقائد الدينية، التي جاءت فيه"[2].

ولكن، هل يمكن أن يحكم العقل بأن القرآن يشهد للكتاب المقدس، بأنه حق، لا يعتريه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وهو يخالف مخالفة بيِّنة وصريحة الأركان الأساس في الديانة النصرانية؟! وهي:

الثالوث المقدس؛

وألوهية المسيح؛

وموته على الصليب، كفارة لخطايا بني البشر؛

وقيامته من بين الأموات، ليرفع إلى يمين الآب، ثم يرجع آخر الزمان، لإثابة أتباعه، وإحلال شديد العقاب بغير النصارى.

إن النصوص القرآنية واضحة في ذلك، نورد بعضها في تفنيد هذه الأركان، بل تكفير الاعتقاد بها، والتدين بمقتضاها:

- ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[3].

- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا

(1) التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2، ج. 10، ص. 117 – 118.
(2) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 61 – 62.
(3) النساء: 157 – 158.

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[1].

- ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾[3].

- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

---

(1) النساء: 171 – 172.

(2) المائدة: 17.

(3) المائدة: 72 – 76.

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ [1].

الرد على الفصل التاسع

في الفصل التاسع "سؤال لا بد منه"، طرح إسكندر جديد مجموعة إشكالات، في موضوع التحريف، وعلى رأسها إشكال: الزمن الذي جرى فيه هذا التحريف.

ومفاده، أنه لو كان حصل قبل المسيح، فلم صادق المسيح على صحة الكتب المقدسة؟![2].

ثم ساق بعض استشهادات المسيح والحواريين بما هو مكتوب في العهد القديم[3]. وذيل هذا السَّوْق مستنتجا: "لو تجرأ إنسان؛ أيا كان مذهبه؛ على الأخذ بزعم كهذا[4]، لطعن في صحة الوحي إلى الرسل والأنبياء. وبالتالي ينسب إلى الله الإهمال في حفظ كلمته. ولعل الطعن يكون أشد على القرآن، لأن القرآن يتضمن عددا عديدا من الشهادات لصحة الأسفار المقدسة"[5].

لكن، ما قلناه في الرد على فصل "شهادة الإسلام" يجري في هذا المقام. فاستدلال المسيح بمكتوبات العهد القديم، تفسيره أنه استدلال بما حفظ ونزه عن التحريف، إذ الاعتراف ببعض الشيء، لا يعني البتة الاعتراف بكله. هذا إذا لم تكن تلك الاستدلالات منسوبة إلى عيسى عليه السلام!

فالقرآن؛ كما ذكرنا آنفا؛ أثنى على التوراة والإنجيل خيرا، وأمر أهل الكتاب بالرجوع إليهما، إن كان في قلوبهم ريب، في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. لكن

---

(1) التوبة: 30 – 31.

(2) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 43.

(3) المرجع السابق، ص. 43 – 45.

(4) أي: زعم التحريف.

(5) المرجع السابق ، ص. 45 – 46.

هذا لم يمنع القرآن من اتهامهم بالتحريف بالتأويل تارة، وبالنقص والزيادة في النصوص الإلهية تارة أخرى.

هذا، وإن المسيح عليه السلام، اتهم طوائف اليهود، من الفِرِّيسِيِّين، والصَّدُّوقيين، والكَتَبَة، بالكذب، والبهتان، والفسوق، والزور، ووبخهم على العدول عن الأحكام الإلهية، في مواطن كثيرة من الإنجيل.

فقد نعتهم بأبناء الأفاعي[1]، وبأنهم في ضلال، وجاهلين بالكتب المقدسة[2]. وحذر الجموع من أن يعملوا مثل أعمالهم، وأن يقولوا بقولهم[3]. ووصفهم بأنهم يهملون وصية الله، ويتمسكون بتقاليد البشر. ونسب إليهم البراعة في نقض شريعة الله، حفاظا على تلك التقاليد[4]. وغير ذلك كثير، مما هو مسطور في الأناجيل الأربعة. وقوم شأنهم هذا، غير مؤتَمَنِين على حفظ كتبهم، وصيانة زُبُرِهم.

* * *

ثم طرح إسكندر جديد إشكالات أخرى، نجملها فيما يلي:

1 – إن التحريف مستحيل، لكون أسفار العهد القديم كانت موجودة لدى المسيحيين، ولو مسها اليهود بسوء لَشَهَّرَ بهم المسيحيون؛

2 – لو كان المسيحيون هم القائمين بالتحريف، لفضحهم اليهود؛

3 – لو قيل إن اليهود والمسيحيين تواطؤوا على التحريف، لكان من باب السخرية، لأن اليهود قاوموا المسيحية منذ البدء، وأنكروا مجيء المسيح؛

4 – لو سُلِّم القولُ بالتحريف، لحذف اليهود كل النصوص، التي تمجد المسيح، وتتكلم على لاهوته، وتسطر النبوءات بشأنه، والمعجزات المتعلقة بمجيئه وحياته[5].

(1) متى 7: 3 – 8. لوقا 3: 1 – 18.

(2) متى 22: 29.

(3) متى 23: 1 – 3.

(4) مرقس 7: 8 – 9.

(5) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 46 – 47.

أما الإشكال الأول، فيواجَهُ بإشكال آخر، وهو: متى كانت أسفار العهد القديم موجودة في أيدي المسيحيين؟ هل قبل المسيح؟ أم عند مجيئه وبعد رفعه؟

فإن كانت قبل المسيح، فلا يخلو من وُجِد عنده العهد القديم، أن يكون يهوديا، أو وثنيا.

أما أن يكون مسيحيا، فهو؛ حتما؛ فرض باطل، لأن المسيحية جاءت بمجيء المسيح، لا قبله.

وأما أن يكون يهوديا، فقد حققنا الحق في المسألة، فيما سلف من كلام. وقررنا غياب الأدلة العلمية، لتأكيد سلامة الكتاب المقدس من تحريف اليهود في متن النصوص، بالتأويل الفاسد، وبالاختلاق بالنقص والزيادة.

وأما إن كان وثنيا، فما أظنه ستأخذه الحمية للذود عن كتاب لا يمت إلى ملته بصلة.

وأما الإشكال الثاني، فنرد عليه بالخلاف بين المسيحيين، حول أصالة أو عدم أصالة الأسفار السبعة، في العهد القديم، التي تعرف باللغة الفرنسية بمصطلح (Les apocriphes)، أي النصوص المزيفة، وهي: "طوبيا"، و"يهوديت"، و"الحكمة"، و"يسوع بن سيراخ"، و"باروخ"، و"المكابين الأول"، و"المكابين الثاني". إذ يعترف بها الكاثوليك والأرثودوكس، معتبرين إياها وحيا إلهيا، بينما يدحرها البروتستانت والطوائف الإنجليلة، التي تدور في فلكها، منكرين مصدريتها الإلهية. فيكون مجموع أسفار الكتاب المقدس، عند الكاثوليك والأرثودوكس ثلاثة وسبعين سفرا، وعند الإنجيليين ستة وستين سفرا.

وهنا نقرر، أن التحريف في هذا المقام، إما يكون بالزيادة، بالنسبة لمن قرر المصدرية الإلهية لتلك الأسفار، وإما يكون بالنقص بالنسبة لمن أنكرها. ولا يمكن القول بأن الكل صادق في مدَّعاه، لاستحالة الجمع بين النقيضين. أعني: استحالة القول بأنها سليمة، وإن كان يقررها هذا الطرف، و ينبذها ذاك.

وأما الإشكال الثالث، فنقرر أن اليهود لا يعترفون بالإنجيل ككتاب موحى به من الله، ويقررون بشريته. فلم يكن داع، لافتراض ذلك التواطىء.

فإن قيل: فما قولك في موقف النصرانية من العهد القديم، وهو موقف الإقرار والاعتراف؟ وهل جسروا على تحريفه؟ فالجواب بما قررناه آنفا، من كون اليهود تكفلوا بهذا الصنيع، وبرعوا فيه، دون حاجة إلى صنيع النصارى.

وأما الإشكال الرابع، فإن اليهود أنفسهم لا يفسرون نصوص تلك النبوءات على أنها متعلقة بالمسيح، الذي يؤمن به النصارى والمسلمون، بل بمسيح لم يحن بعد وقت مجيئه.

هذا، وإن تلك النصوص ظنية الدلالة، وتعليقها بيسوع المسيح، إنما هو تفسير قائم على مسلمات وأركان لاهوتية مسيحية، منبودة لدى غيرهم من المسلمين واليهود، وبالتالي منبوذ ما بني عليها من تفاسير[1].

* * *

ثم طرح إسكندر جديد إشكالا آخر، وهو: متى حدث تحريف الإنجيل؟ أقبل القرآن؟ أم بعده؟[2]. فيزعم أن القول بأن التحريف إن كان قبل القرآن، يوقع مدعي التحريف في إشكال، وهو أن القرآن يأمر محمدا بالاستعانة بالذين يقرؤون الكتاب المقدس، للتخلص من الشكوك، إذ يقول[3]: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾، فكيف يليق بالله تعالى أن يحيل محمدا إلى قارئي كتاب محرف، لكي يزيل الشكوك؟! والقرآن يقول، شاهدا بصحة الكتاب المقدس[4]: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾؟! ويفسر الهيمنة بالحراسة، والحراسة تعني: حفظ ما في كتاب الله، من حقائق وشرائع إلهية؟![5].

(1) انظر تلك النبوءات المزعومة؛ مثلا؛ في: تكوين 3: 14 – 15، 22: 15 – 18. إشعياء 9: 2، 6 – 7، 11: 1 – 2. ميخا 5: 2 – 4. زكريا 9: 9 – 10، المزامير، مزمور 22: 1 – 27.

(2) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 47.

(3) يونس: 94. (4) المائدة: 48.

(5) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 47 – 48.

ثم طرح إشكالا مقابلا للإشكال المسطور، وهو أن فرض حصول التحريف بعد القرآن يوقع مدعي التحريف في القول بأن القرآن أحبط في وظيفته كحارس[1].

لكن الإشكالين ينخرهما دليل العقل، ويدمغهما برهان النقل. أما فرض التحريف بعد القرآن، فغير وارد في القرآن، ولدى علماء الإسلام. إذ لا يجوز عقلا فرض التحريف، وحصوله لم يَرِد بعدُ. كما أن الصيغ القرآنية في التحريف، وردت بصيغة الماضي، لا بصيغة المستقبل. فيبقى الافتراض الأول؛ وهو التحريف قبل القرآن؛ هو الوارد. وقد فصلنا فيه، عند نقد الفصل الثامن "شهادة الإسلام"، فيكون تكراره في هذا المقام لا طائل وراءه.

* * *

وبعد هذا، يسوق إسكندر جديد بعض الآيات القرآنية[2]، التي تشمل وعودا إلهية بحفظ كلمته، وصونها من التبديل. والآيات المسوقة هي:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[3]؛

﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[4]؛

﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[5]؛

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣ ﴾[6]؛

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١١٥ ﴾[7]؛

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧ ﴾[8].

لكن، ما المقصود بالذكر، وبكلمات الله، مما هو وارد في القرآن الكريم؟

لو رجعنا إلى تفاسير القرآن، لألفينا أن المراد بالذكر: "القرآن"، وأن المراد

(1) المرجع السابق، ص. 48، 53 – 55.

(2) المرجع السابق، ص. 49 – 50.

(3) الحجر: 9. (4) الأنعام: 34.

(5) يونس: 64. (6) الفتح: 23.

(7) الأنعام: 115. (8) الكهف: 27.

بحفظه: صيانته من التبديل والتحريف، بالزيادة والنقص[1].

ومعلوم أن النص لا يكتسب معناه الأصيل، ومدلوله الحق، مجردا عن سياقه، بل فهمُ مقتضاه يدرَك بربطه بما قبله وما بعده من كلام، وتفسيره على ضوء السياق العام. وآية الذكر، لو ربطناها بما قبلها، لما احتملت، إلا تفسيرا واحدا للذكر، وهو القرآن.

ولبيان المبنى، وتقريب المعنى، نسجل النص، مقرونا بآيات قبله وبعده، ليتقرر، على جهة اليقين، أن الخطاب موجه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، بشأن القرآن، في مواجهة كفار مكة، الذين وقفوا موقف الرفض والتمرد تجاه القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم[2]: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

أما المراد من ﴿كلمات الله﴾، فهي في الآية 34 من سورة الأنعام، تعني: "مواعيد الله"[3]، وبسطها بسياقها يقرر هذا التفسير، إذ صدر الآية يدل بوضوح على ذلك[4]: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾. فالمقصود، أن مواعيده في نصرة عباده، بعد صبرهم على الأذى، لا يناله التبديل، بل سِمَتُه القطع والبتات.

وكذلك في الآية 64 من سورة يونس، فهي تعني المعنى السابق نفسه، أي

---

(1) انظر مثلا: تفسير الجلالين، ص. 330. الكشاف عن حقائق التنزيل لجار الله الزمخشري، دار الفكر، د. ت.، ج. 2، ص. 387 – 388.

(2) الحجر: 6 – 12.

(3) انظر مثلا: تفسير الجلالين، ص. 178. تفسير الكشاف، ج. 2، ص. 15.

(4) الأنعام: 34.

مواعيده، كما يقرر المفسرون[1]. والسياق العام للآية يدل على ذلك، والمقصود: إن الله لا يخلف مواعيده، في إعطاء البشرى للمؤمنين في الحياة الدنيا، وفي الآخرة بالجنة والثواب. ونسوق الآية مقرونة بالآيتين قبلها، لتنكشف الدلالة، مجردة عن الريب[2]:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ﴾.

أما الآية 27 من سورة الكهف، فالتأمل فيها يكشف عن أن المقصود بـ ﴿كلمات الله﴾ هي القرآن، إذ ما أوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن، وليس التوراة، الذي أوحي به إلى موسى، ولا الإنجيل، الذي أوحي به إلى عيسى.

أما عن الآية 23 من سورة الفتح، فلست أدري ما وجه الاستدلال بها؟! وما هو الشاهد فيها؟! إذ نصها وسياقها لا يدلان البتة على أن مقصودها هو الوحي الإلهي. والنظر في نص الآية ربطا لها بسياقها، يدل على أن المقصود، هو عدم تبديل سنة الله في منح الولاية والنصرة للمؤمنين على ظالميهم من كفار مكة[3]: ﴿ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝ ﴾.

ومهما يكن من أمر، فإن تفسير القرآن له قواعده، وضوابطه، وشروطه. ومن أهم هذه الضوابط، عدم بتر الآية من سياقها، وانحتام النظر إليها، بربط النص بما قبله وما بعده، وإلا ساء الفهم الرصين، وتاه الحق المبين. وهذا لا يقتصر على تفسير القرآن، بل هو أيضا من ضوابط تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

وأما ما استدل به[4]، من قوله تعالى[5]: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ

(1) انظر مثلا: تفسير الجلالين، ص. 247. الكشاف، ج. 2، ص. 243.
(2) يونس: 62 – 64.
(3) الفتح: 22 – 24.
(4) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 51.
(5) البقرة: 1 – 5.

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾، فغير خاف، من الألفاظ وسياقها، دلالة الكتاب على القرآن، الذي يأمر بالإيمان ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾، بالشكل الذي أطلنا فيه النَّفَس آنفا.

وما أسدل به، من قوله تعالى[1]: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾، وعلق عليه بقوله: "فكيف يأمر القرآن الذين آمنوا بما أنزل فيه، بأن لا يفرقوا بين قرآنهم، وبين الكتاب الذي من قبل، وهو عارف بأن الذي أنزل من قبل محرف ومتغير، إلا أن يكون الادعاء بالتحريف اتهاما لبر الله، وصدقه، وأمانته"[2]، فالرد عليه بما بسطته في "الرد على الفصلين الثامن والعاشر"، وهو أن المقصود: َالكتب المنزلة، قبل أن يشملها التحريف والتزوير.

فَلْنَكُنْ صرحاء!

وَسَمَ إسكندر جديد نفاة التحريف من المسلمين، حسب زعمه، بالتقوى والنزاهة، بينما رمى المثبتين للتحريف بالإلحاد[3].

وهذه المواربة، ما كان ليتسم بها الباحث النزيه. فَلْنَكُنْ صرحاء! ولْنقرر بأن النصارى، وكذا اليهود، لا يعترفون بالقرآن كمصدر إلهي موحى به، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعتبرونه اختلاقا ما أنزل الله به من سلطان!

ولست في حاجة إلى التدليل على ذلك، لأن في العيان ما يغني عن الخبر.

* * *

(1) البقرة: 136.

(2) عصمة التوراة والإنجيل، ص. 51.

(3) المرجع السابق، ص. 50.

وفي ختام الفصل التاسع، سطر فقرات يضبطها عنوان، وهو "خذ الحقيقة من التاريخ"، ذكر فيه أن المسيحيين، منذ بداية العصر الرسولي، إلى هلة القرن الرابع الميلادي، عانوا اضطهادا وتنكيلا، من الوثنيين واليهود، واحتملوا الأمرَّيْن في سبيل التمسك بمبادىء المسيحية، مما يؤكد نزاهة الكتاب المقدس عن التحريف، لاستحالة طلب الشهادة في سبيل كتاب محرف، يقول مستنتجا: "فهل يصدق أحد، أن المسيحيين، الذين قدموا هذه التضحيات الرائعة، وتجرعوا مر الآلام لأجل مبادىء الإنجيل، يقدمون على تحريف إنجيلهم؟!"[1].

والحق أن هذا الدليل مدفوع بذاته، لاستحالة عقد اللزوم بين مَرَام التضحية وصحة المُضَحَّى في سبيله. فالتاريخ يحدثنا أن أقواما رحبوا بالتنكيل والتعذيب، وعانوا من الإبادة والتصفية الجسدية، في سبيل ملل باطلة، وتعاليم ضالة. وهذا لا يستلزم ضرورة صحة هذه الملل والتعاليم، على الرغم من القداسة، التي أضفاها عليها أربابها، وسربلها بها أتباعها.

خاتمـــــة الفصل

وفي ختام هذا الفصل، أقرر أن الحق بَيِّن في نفسه، فلا يفتقر في إثباته - وحاشاه - إلى التمويه، والتضليل، وقلب الحقائق. وسوق البرهان، للتدليل عليه، إنما هو سوق للبرهان العقلي، تأكيدا على متانة البرهان، وسلامته النصي. ومعلوم أن القوي يزداد قوة وصلابة بالمُعين القوي، والصاحب الصَّلْب.

وسلوك سبيل التمويه ديدن فاقد الحجة، ومُستنفِد الدليل. ومفاد الكتاب، الذي سلطنا عليه ضوء النقد، يجري في هذا الوادي.

(1) المرجع السابق، ص. 51 - 53.

خاتمة الكتاب

في الختام، من حقنا أن نتساءل : هل نحن بصدد حروب صليبية جديدة؟

فإن قال قائل: فما علاقة التنصير بهذه الحروب؟ فالجواب: إن أهدافهما ومقاصدهما واحدة، ولم تختلف إلا الوسيلة. والعاقل لا يماري، في أن الأمور بمقاصدها.

فحملة المنصِّرين، لا تزيد عن كونها حلقة من حلقات الصراع الطويل، بين المسلمين والصليبيين. والحملة التنصيرية الجديدة، لا تزيد عن كونها حركة صليبية، مع اختلاف في الأسلوب، حيث تغير من أسلوب الحرب وإراقة الدماء، إلى أسلوب سلمي، تحركه أيادي المكر والخداع. بل إن نتيجة الحركة الصليبية الجديدة السلمية أنجع، وثمرتها أينع، من أسلوب الحرب والمواجهة.

إن الأهداف التي كانت الحروب الصليبية تسعى حثيثا، في سبيل تحقيقها، هي عينها ما زالت تحرك المنصِّرين المعاصرين، الذين لا أتردد في تسميتهم بالصليبيين الجُدُد. ويظهر هذا جليا، عندما نربط أساليبهم؛ التي فصلنا الكلام فيها؛ بمقاصدها، وندرسها على ضوئها.

فلْنأخذ مثلا الوسيلة التنصيرية الأولى، التي ذكرتها في الفصل الأول، وهي "زرع الفتنة المذهبية بين المسلمين"، حيث لا يخفى أنه كان من أهداف الحروب الصليبية، القضاء على المسلمين، بجعل بأسهم بينهم شديدا، فيفشلوا، وتذهب ريحهم، ثم يسهل القضاء عليهم.

فالصليبيون لم يألوا جهدا، في تشتيت جماعة المسلمين، وإرباك صفهم ووحدتهم. بل إنهم حاربوا باستماتة كل الجهود، التي بذلتها بعض بلدان العالم الإسلامي، في سبيل التوحيد، فحاربوا الوحدة بين الشام والعراق، وأيضا بين مصر والشام والعراق، لأن وحدتهم تعني ضرورة واقتضاء فشلهم في تحقيق مشاريعهم الصليبية.

وها نحن نرى الفتنة، التي أشعلها الاحتلال الأمريكي والبريطاني في العراق، تؤكد هذه الحقيقة. فلا يخفى على ذي لُبّ، الأيادي الأمريكية والبريطانية في تدمير المرقدين الشريفين للإمام الهادي والعسكري – رضي الله عنهما –، وما ترتب عنه من فتنة طائفية، بين أهل السنة والشيعة، أزهقت فيها الأرواح، وانتُهكت فيها المحارم، بما حقق الهدف الصليبي للاحتلال. ألم يعلنها الرئيس الأمريكي صراحة، حين قال، بعد أحداث 11 سبتمبر: "إننا سنخوض حربا صليبية"؟!

وفي المقابل، غدا التنصير يتجاوز الخلافات الجوهرية، بين الكاثوليك والبروتستانت، حيث أصبحوا يعتبرونها خلافات ثانوية، لا تؤثر في عقائدهم

المشتركة، كالدعوى الكاذبة التي ادعاها أحد المنصِّرين في المغرب، وهو مدير "Service Biblique au Maroc"، الكائن في الدار البيضاء، حيث قال لي في رسالة له، مؤرخة بـ 10 نونبر 1995، رد فيها على استفساري عن الأسفار الموجودة في العهد القديم، والتي يعترف بها الكاثوليك، ويعتبرها البروتستانت أسفارا مزورة، قال فيها:

"...أما عن سؤالك المتعلق بالأسفار القانونية وغير القانونية، عند البروتستانت والكاثوليك، فسنحاول إجابتك قدر المستطاع:

إن الكاثوليك والبروتستانت، يتفقون جميعا على أسفار العهد الجديد، وهي 27 سفرا. لكن اختلافهم، هو في أسفار العهد القديم. فالبروتستانت يتبعون القرار، الذي تم الإجماع عليه في جامينا، وأيضا القرار، الذي اتفق عليه اليهود، في القرن الأول، وهو قرار بقي سائدا عند كل المسيحيين الأوائل مدة من الزمن، بل حتى إن الكنيسة الكاثوليكية، لم تدخل تلك الأسفار السبعة كأسفار قانونية مقبولة تماما عند الكنيسة، إلا عام 1546م، في مجمع ترنت.

ومن المعروف، أن الخلاف بين المذاهب في الدين الواحد، أمر وارد وموجود. لكن الأهم من هذا، أن الكاثوليك والبروتستانت، يتفقون جميعا على أسس وأركان الديانة المسيحية، وهي:

الثالوث الأقدس، ألوهية المسيح، موته مصلوبا لأجل آثامنا، قيامته وصعوده إلى السماء، عودته في المستقبل.

وبالتالي، فإن وجود تلك الأسفار أو عدم وجودها، لا يؤثر في جوهر الديانة المسيحية، ولا يتوقف عليه مصير الإنسان.

نتمنى أن نكون قد ساعدناك بهذه اللمحة البسيطة. والرب يباركك.

المدير".

كما انهم باتوا يسوغون الخلاف حول تلك الأسفار تسويغات غريبة، كادعائهم بأنها من قبيل الخلاف بين المسلمين في القرآن، مسلطين الضوء على فرية أن بعض المسلمين يقولون بتحريف القرآن بالنقص، من لدن بعض الصحابة – رضي الله عنهم وحاشاهم أن يقترفوا هذه الدعوى الكاذبة –، كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

وهذا يذكرنا بعامل من أهم العوامل الدينية، التي كانت تحرك الحروب الصليبية، وهو توحيد الكنيستين الرومانية الغربية والأرثوذكسية المشرقية، بعد القطيعة الطويلة بينهما، بسبب مسائل عقدية، ونزاع عميق حول مناطق الكنيستين، إذ كان البابا، في هذه الحروب، يهدف إلى ضم الكنيسة الشرقية، إلى مناطق نفوذه.

وكان من أهداف الحروب الصليبية، القضاء على الإسلام، بهدم أركانه، والإتيان عليه من القواعد. وهو هدف استماتت، في سبيله، الحروب الصليبية قديما. فما زال التاريخ يحدثنا عن المجازر البشعة، التي ارتكبها الصليبيون في المشرق الإسلامي، ومحاكم التفتيش في الأندلس، في حق كل من أصر وعاند، حفاظا على دينه. وها نحن الآن، نرى المنصِّرين يقتفون أثر وسيلة أخرى، بدون أن تكلفهم عنتا أو مشقة، وهو التشكيك في أقدس مقدسات المسلمين، وهو القرآن الكريم، بالطعن في عصمته.

كان هدف الحروب الصليبية هو إرغام المسلمين، رَغَبًا ورَهَبًا، على اعتناق النصرانية، والاعتقاد بعقائدها، المتمثلة في لاهوت المسيح، والتثليث، وعقيدة الصلب. فصار الصليبيون الجدد، يسعون إلى هذا الهدف بطرق أخرى، تعتمد على التمويه، والتضليل، وقلب الحقائق، بزعم أن الإسلام يدعو إلى هذه العقائد. وهذا من أهداف الوسائل الموسومة، في الفصل الثاني، بـ "استدلال المنصرين بالقرآن الكريم"، و"استثرار المبادئ الإسلامية في التنصير" و"دعوى مقارنة الأديان".

ويحدثنا التاريخ، أن الصليبيين، كانوا لا يألون جهدا في محاربة الإسلام، ومحاولة القضاء على القرآن الكريم، والسنة النبوية، فكانوا يشترون الذمم، بكل الإغراءات المتاحة. من ذلك، أن صلاح الدين الأيوبي، عندما أرسل أخاه "العادل"، إلى ريتشارد قلب الأسد، عرض هذا الأخير على العادل أن يتزوج أخته. فلما وافقه على ذلك، اعتذر بأن أخته اشترطت أن لا يتم الزواج، إلا بعد أن يعتنق العادل النصرانية. لكنه – رحمه الله – رفض رفضا باتا، على الرغم من إلحاح الملك الصليبي المذكور.

ولا جرم أن هذا هو الذي يصنعه الصليبيون الجدد بوسائل شتى، منها الوسائل، التي ذكرناها، وهي: "التركيز على النقص المادي في التنصير"، والإغراء بـ"الدعوة إلى الزيارات واللقاءات"، والتمادي في "الإلحاح في طلب المراسلة.

وكان بعض الصليبيين يتظاهرون باعتناق الإسلام، من أجل الكيد له، حيث يعملون طابورا خامسا للصليبيين، في العالم الإسلامي، وقد ذكرنا أن من وسائل الصليبيين الجدد، "التستر بأسماء المسلمين في التنصير".

وبذلك، ندرك أن علاقة المنصِّرين بالمسلمين، قائمة على خلفية صليبية. وهم يراهنون على أخبث الوسائل، وأمكر الحيل، في سبيل إنجاح الحملة الصليبية الجديدة، حيث فشلت الحملات الصليبية القديمة.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

الصليبيون الجدد والمسلمون أية علاقة؟ وأي رهانات؟

- إن من أخطر ما يواجه المسلمين المقيمين في أوربا هو التنصير، الذي استطاع أن يستقطب الكثير منهم.
- وقد أصبح النصارى يعتمدون على هؤلاء، في تحقيق مآربهم، في المغرب العربي، حيث صاروا أقدر من النصارى الإفرنج في تحقيق ذلك. ومراسلاتهم بالعربية لأبنائه، غدت تُوجَّه من مغاربيين مقيمين في أوربا، وتحمل هذه الرسائل توقيمات أسماء إسلامية ومغاربية.
- ولا ينبغي أن ننقاد وراء تلك الدعوى، التي تنشر فكرة أن النصرانية فشلت في تنصير المسلمين. فهذه الدعوى، إما أنها كاذبة يُقصَد بها عدم تحفيز المسلمين ليستيقظوا في وجه هذا الخطر الداهم، وإما أنها واهمة تصدر من أفراد لا يفقهون شيئا من الواقع، ولا يدركون المخاطر التي تحاك في إفريقيا عامة، وشمالها خاصة، والتي غدت مفضوحة، بحيث لا تخفى، إلا عن بليد أو ساذج.
- إن التاريخ يحدثنا أن الكثير من الدول الإسلامية، تحولت، بفعل التنصير، إلى دول نصرانية، فضاعت هويتها الإسلامية، وبقي من تبقى من المسلمين فيها بين مطرقة التنصير، وسندان التآمر الدولي.
- هذا، وإن المُستهدَف الأول، من حركة التنصير، في العالم الإسلامي، هو الوطن العربي عموما، وشمال إفريقيا خصوصا.
- لذا، نشط المنصِّرون بشكل منقطع النظير، في نشر كتبهم التضليلية، باللغة العربية، وكثرت إذاعاتهم الناطقة باللغة العربية. بل إن الإذاعات الموجهة إلى شمال إفريقيا، وشمال حوض البحر الأبيض المتوسط، تنال فيها اللغة العربية حصة الأسد، وتحوز قصب السبق.
- هذا، وقد رتّب المؤلف الكتاب على مقدمة، وأربعة فصول:
- عرض في الفصل الأول، الأدلة المزعومة للمنصِّرين، ومحّصها، للكشف عن عورها وفسادها.
- وخصص الفصل الثاني، للكلام على وسائل المنصرين، وتسليط الضوء على حيلهم ومكرهم، من خلال رسائلهم إليه.
- أما الفصل الثالث، فعرض فيه جملة من أخطر كتب التنصير، المؤلفة بالعربية.
- ثم قدّم في الفصل الرابع، نموذجا من هذه الكتب، بقصد مناقشته، والرد على افتراءاته وتضليلاته، وهو كتاب «عصمة التوراة والإنجيل»، للقس إسكندر جديد.

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
هاتف 12/11/804810 5 961+ ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
فاكس 804813 5 961+ رياض الصلح - بيروت 2290 1107
http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

9782745158574